

تصنيف  
د. حمزة بن فايح آل فتحي



# الإخلاصات العشرية على الأربعين النووية

ما حُفَّتْ المصنَّفُ غيرَ حديثه .. فيلما فذاك مقامه وأثابه



## الفهرس

١	الفهرس.....
٣	المفتاح.....
١٨	١/ عظم النيات وطرق الإخلاص..!
٢٩	٢/ مراتب الدين وأشراط الساعة..!
٣٨	٣/ أركان الاسلام والدعائم العظام..!
٤٥	٤/ خلق الانسان والخوف من الخاتمة..!
٥٣	٥/ مخاطر الأحداث في الدين..!
٦١	٦/ حقيقة الشبهات وإصلاح القلب..!
٦٩	٧/ حقيقة النصيحة في الإسلام..!
٧٧	٨/ عظمة التوحيد وعصمة الدماء..!
٨٤	٩/ الموقف من الهدي النبوي..!
٩١	١٠/ فضل الحلال وطرق إجابة الدعاء..!
٩٩	١١/ الأخذ باليقين والتباعد عن الشكوك..!
١٠٧	١٢/ الاشتغال بالنافع المفيد..!
١١٢	١٣/ حب الخير للآخرين..!
١١٩	١٤/ حرمة دم المسلم..!
١٢٦	١٥/ من خصال الإيمان..!
١٣٣	١٦/ آثار الغضب وتبعاته..!
١٣٩	١٧/ فضائل الإحسان في كل شيء..!
١٤٦	١٨/ العلائق الثلاث : ديننا ونفسنا وأناسنا..!
١٥٤	١٩/ الوصية الذهبية.. حفظ الله للعبد..!
١٦٣	٢٠/ فضل الحياء..!
١٧١	٢١/ فضل الاستقامة ومعناها..!

- ١٧٨ .....! الطريق الى الجنة.....! / ٢٢
- ١٨٥ .....! من جوامع الخير.....! / ٢٣
- ١٩١ .....! حرمة الظلم وفضل الله على عباده.....! / ٢٤
- ١٩٩ .....! تسابق أهل الإيمان وتنافسهم في الخيرات.....! / ٢٥
- ٢٠٤ .....! صدقات المفاصل.....! / ٢٦
- ٢١٠ .....! حقيقة البر والإثم.....! / ٢٧
- ٢١٧ .....! الموعدة المرفقة واتباع السنة.....! / ٢٨
- ٢٢٣ .....! طريق الجنة وأبواب الخير.....! / ٢٩
- ٢٣٠ .....! حفظ الحدود والحرمات.....! / ٣٠
- ٢٣٥ .....! الزهد وسبب المحبة العامة.....! / ٣١
- ٢٤٢ .....! منع الضرر والضرار.....! / ٣٢
- ٢٥٠ .....! طرق إنكار المنكر.....! / ٣٤
- ٢٦٠ .....! حقوق المسلم.....! / ٣٥
- ٢٦٥ .....! فضل العلم وحسنات اجتماعية.....! / ٣٦
- ٢٧١ .....! عدل الله وفضله على عباده.....! / ٣٧
- ٢٧٩ .....! فضل الأولياء وسبب محبة الله للعبد.....! / ٣٨
- ٢٨٧ .....! رحمة الله برفع الحرج.....! / ٣٩
- ٢٩٣ .....! فقه الدنيا والاستعداد للأخرة.....! / ٤٠
- ٢٩٩ .....! الهوى الشرعي وكمال الانقياد.....! / ٤١
- ٣٠٣ .....! سعة مغفرة الله.....! / ٤٢

## المفتاح

**الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، وصلى الله وسلم على  
نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ..**

**أما بعد :**

فلعلَّ من الكتيبات التي تجري كالغيث المصبوب ، وتنبعث كالريح  
العاصف ، وتشرق كالشمس في كل مكان (كتاب الأربعين النووية )  
للدحافظ الإمام أبي زكريا النووي رحمه الله ، صاحب الرياض  
والأذكار والشروحات المنيفة، التي ذاعت وراجت.

ولكن الأربعينَ تربعت على عرش الدنيا والدين، لا تقول آلافَ  
الطبعات، بل ملايين الطبعات والامتيازات والحفاوات ، وقد علّم من  
صاحبها رحمه الله صدق المقصد ، وعظيم التأله ، وشدة الإقبال .

فبورك له في كتابة بركة وصلت عنان السماء، وطبقت الأنحاء،  
وسارت لا تلوي على أحد، قد فار شوقها، وتعاضم نورها وتنورها  
حتى إن بعضهم نشر تغريدة في السنوات الأخيرة تصف ذبوع الكتاب  
وانتفاع الناس به في المشارق والمغارب ، فلم تغرب شمس ذلك اليوم  
إلا والتغريدة مغروزة في المجموعات والآفاق والأذهان ، تذكرنا  
بعظمة الإخلاص والتوفيق الموهوب من الباري عز وجل !....!  
فلم يكن يدُر بخلد العلامة الهمام النووي أن يتحقق لكتابه هذا القبول  
والانتشار ما حققه؛ إذ بلغ من شهرتها أنه يندر أن يوجد طالب علم  
شرعي لم يقرأها أو يسمع عنها ، وأقبل عليها العلماء والشيوخ حفظاً  
وتعليماً وتقريباً وشرحاً ودراسةً...!

إنه القبولُ الرقراق، والبركةُ المنسابة، والإخلاص الذي يصنع  
الأعاجيب، والهمةُ التي يصقلها اليقينُ وحُسْنُ العمل .

يقول بعضهم: " العام الماضي أعلنت (مَجلة جُون أفريك) أن كتاب  
"الأربعين النووية" أكثرُ الكُتب مَبِيعاً في فرنسا! هل كان النووي  
يتخيل أن يكونَ له حَسَنات في شوارع باريس! إلى كل الباحثين عن  
الشُهرة: ثَقُوا أنه ما كان لله دام واتصل، وما كان لغير الله انقطع  
واضمحل!".

ولما كانت هذه الأربعونَ بمثل هذا الذبوع، وتربينا عليها، وشرحها  
علمائنا وخطب بها في المساجد، ومن أساسيات الطلب، أحيينا  
كتابة تعليقات عشرية عليها، لنندرجَ في مسالك القوم، فالمرء مع من  
أحب، ونُعتت ( الخلاصات العشرية على الأربعين النووية ) بحيث

لا تقل فوائدها عن عشر ولا تزيد عن عشر، تيمناً بكمال العشرة،  
وحسن الترتيب ، ولطافة التنظيم ، قال تعالى : ( مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ

عَشْرُ أَمْثَالِهَا } [الأنعام: ١٦٠].

والله أسأل حسن النفع بها، وأن تكون ملاذاً آمناً للقراءة والدفء  
والأنسام، بحيث يحنُّ ويئوب المرءُ إليها من حين لآخر ، وتعم  
بركتها في النفس والأهل والأحباب ، إنه على كل شيء قدير .

على أنه بحمد الله قد افتتحنا شرحها منذ سنوات في مجالس خاصة،  
وشاركنا ببعضها في بعض دورات طلاب العلم، وها نحن نستكمل  
ذلك الجهد بتوفيق الله وفضله، لا سيما والقلبُ مأسور، والجسد في  
همِّ المكدود والمجهود، والحمدُ لله على أفضاله ، لا نُحْصِي ثَنَاءً  
عليه، هو كما أثنى على نفسه ..! ( وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ



الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي

بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ( سورة النمل : ١٩ .

والله الموفق ،،

محايل عسير

١٤٤٣ / ٢ / ٢٦ هـ

■ **والسنة** : هي الطريق المسلوك؛ فيشمل ذلك التمسك بما كان عليه صلى الله عليه وسلم هو وخلفاؤه الراشدون من الاعتقادات والأعمال والأقوال، وهذه هي السنة الكاملة، ولهذا كان السلف قديماً لا يُطلقون اسم السنة إلا على ما يشمل ذلك كله " .

■ **الإمام ابن رجب رحمه الله** . لا رأي لأحد مع سنة سنّها رسول الله صلى الله عليه وسلم " الخليفة عمر بن عبد العزيز رحمه الله .

■ **أجمع المسلمون على أن من استبان له سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يحلّ له أن يدعها لقول أحد " الإمام الشافعي رحمه الله** .

■ السُّنَّة سفينة نوح، من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق " الإمام مالك رحمه الله .

■ إذا حدّث الرجل بالسُّنَّة فقال «دعنا من هذا وهات كتاب الله» فاعلم أنه ضال " أبو قلابة رحمه الله . علّق الذهبي على هذا بقوله: " وإذا رأيت المتكلّم المبتدع يقول «دعنا من الكتاب والأحاديث الآحاد وهات العقل» فاعلم أنه أبو جهل، وإذا رأيت السالك التوحيدى يقول «دعنا من النقل ومن العقل وهات الذوق والوجد» فاعلم أنه إبليس قد ظهر بصورة بشر أو قد حلّ فيه، فإن جنت منه فاهرب، وإلّا فاصرعه، وابرك على صدره، وقرأ عليه آية الكرسي واخنقه " .

■ من ردّ حديث رسول الله فهو على شفا هلكة " الإمام أحمد رحمه الله .

## مقدمة الإمام النووي رحمه الله صاحب المتن قال - رحمه الله -:

### بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله رب العالمين، قيوم السموات والأرضين، مدبر الخلائق  
أجمعين، باعث الرسل صلواته وسلامه عليهم إلى المكلفين  
لهدايتهم، وبيان شرائع الدين بالدلائل القطعية، وواضحات  
البراهين، أحمدته على جميع نعمه، وأسأله المزيدَ من فضله  
وكرمه، وأشهد أن لا إله إلا الله الواحد القهار، الكريم الغفار،  
وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، وحبيبه وخليله، أفضل  
المخلوقين، المكرم بالقرآن العزيز المعجزة المستمرة على تعاقب  
السنين، وبالسنن المستنيرة للمسترشدين، المخصوص بجوامع

الكلم، وسماحة الدين، صلوات الله وسلامه عليه وعلى سائر

النبين والمرسلين، وآل كل وسائر الصالحين.

**أما بعد:**

فقد رَوينا عن علي بن أبي طالب، وعبد الله بن مسعود، ومعاذ بن

جبل، وأبي الدرداء، وابن عمر، وابن عباس، وأنس بن مالك، وأبي

هريرة، وأبي سعيد الخدري -رضي الله تعالى عنهم- من طرق

كثيرات بروايات متنوعات، أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم-

قال: ( من حفظ على أمتي أربعين حديثاً من أمر دينها بعثه الله يوم

القيامة في زمرة الفقهاء والعلماء )، وفي رواية: ((بعثه الله فقيهاً

عالمًا))، وفي رواية أبي الدرداء: ((وكنت له يوم القيامة شافعاً

وشهيداً))، وفي رواية ابن مسعود: (( قيل له: ادخل من أي أبواب الجنة

شئت))، وفي رواية ابن عمر: (( كتب في زمرة العلماء، وحشر في زمرة الشهداء)).

واتفق الحفاظُ على أنه حديث ضعيف وإنْ كثرت طرقه، وقد صنف العلماء -رضي الله تعالى عنهم- في هذا الباب ما لا يحصى من المصنفات. فأول من علمته صنف فيه عبدُ الله بن المبارك، ثم محمد بن أسلم الطوسي العالم الرباني، ثم الحسن بن سفيان النسوي، وأبو بكر الآجري، وأبو بكر محمد بن إبراهيم الأصفهاني، والدارقطني، والحاكم، وأبو نعيم، وأبو عبد الرحمن السلمي، وأبو سعد الماليني، وأبو عثمان الصابوني، ومحمد بن عبد الله الأنصاري، وأبو بكر البيهقي، وخلائق لا يحصون من المتقدمين والمتأخرين. وقد استخرتُ الله -تعالى- في جمع أربعين حديثاً اقتداءً بهؤلاء الأئمة

الأعلام وحفاظ الإسلام. وقد اتفق العلماء على جواز العمل بالحديث الضعيف في فضائل الأعمال، ومع هذا فليس اعتمادي على هذا الحديث؛ بل على قوله -صلى الله عليه وسلم- في الأحاديث الصحيحة: ((ليبلغ الشاهد منكم الغائب))، وقوله -صلى الله عليه وسلم-: ((نضر الله امرأ سمع مقالتي فوعاها فأداها كما سمعها)). ثم من العلماء من جمع الأربعين في أصول الدين، وبعضهم في الفروع، وبعضهم في الجهاد، وبعضهم في الزهد، وبعضهم في الآداب، وبعضهم في الخطب، وكلها مقاصد صالحة -رضي الله تعالى عن قاصديها. وقد رأيتُ جمعَ أربعين أهم من ذلك كله، وهي أربعون حديثاً مشتملة على جميع ذلك، وكل حديث منها قاعدة عظيمة من قواعد الدين، وقد وصفه العلماء بأن مدار الإسلام عليه، أو هو نصف الإسلام، أو

ثله، أو نحو ذلك. ثم ألتزم في هذه الأربعين أن تكون صحيحة، ومعظمها في صحيح البخاري ومسلم، وأذكرها محذوفة الأسانيد؛ ليسهل حفظها ويعم الانتفاع بها - إن شاء الله تعالى -، ثم أتبعها بباب في ضبط خفي ألفاظه. وينبغي لكل راغب في الآخرة أن يعرف هذه الأحاديث؛ لما اشتملت عليه من المهمات، واحتوت عليه من التنبيه على جميع الطاعات، وذلك ظاهر لمن تدبره، وعلى الله اعتمادي وإليه تفويضي واستنادي، وله الحمد والنعمة، وبه التوفيق والعصمة. اهـ

### وخاصة كلامه:

أولا: التنبيه على أهمية السنن والصحاح. وتضعيفه الحديث المشهور في الجمع وأنه ليس الحجة. وقال البيهقي:



"هذا متن مشهور فيما بين الناس وليس له إسناد صحيح". وضعفه

الدارقطني والحافظ وابن الملتن وجماعة .

ثانيًا: استدلاله بعدة نصوص منها: قوله -صلى الله عليه وسلم-:

((نَضَّرَ اللهُ امرًا سمع مقالتي فوعاها فأداها كما سمعها)).

ثالثًا: تنوع مقاصد العلماء في الجمع، من التوحيد والجهاد، إلى

الآداب والأخلاق، والقضايا المعاصرة، وقد يسر الله للعبد الفقير

انتهاج ذلك وكتب ما يربو على عشرين أربعين منها: الثباتية والمعالي

والقلبية والبركة والسعادة والحفظ العلمي .

رابعًا: أول من افتتح هذا المشروع الحديثي ابن المبارك والطوسي

رحمهم الله .

خامسًا: تركيزه هو في القواعد والمدارات أو مدح بوصف عظيم .

سادسا: اشترط الصحة وغالبها في الصحيحين ، وقد نوزع في بعضها ،  
ولكن وجدت لها شواهد .

سابعاً: تقريبها بحذف الأسانيد ليسهل على الناس ، لا سيما الناشئة ،  
وقد تمّ لهم ذلك، وحببت لهم .

ثامناً: حكى اتفاق العلماء على العمل بالحديث الضعيف في  
الفصائل، وقد نوزع في ذلك رحمه الله ، وليس المقام هنا لبسط  
المسألة ، وللشيخ المحقق عبد الكريم الخضير حفظه الله رسالة  
مستقلة في هذه المسألة .

تاسعاً: زاد على متونها تعليقات يسيرات لكشف غريبها ومبهمها .

عاشراً: أن طلاب الآخرة لا ينفكون عن مثل هذه السنن حباً وقرباً من

الله، تبصرهم وتشرح صدورهم،... والله الموفق عليه اعتمادي

واستنادي.



## ١ / عِظْمُ النِّيَّاتِ وَطَرَقُ الْإِخْلَاصِ..!



عن أمير المؤمنين أبي حفصٍ عمرَ بن الخطاب رضي الله عنه قال:  
سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ( إنما الأعمالُ  
بالنِّيَّاتِ، وفي لفظ " بالنية " وإنما لكل امرئ ما نوى، فمن كانت  
هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت  
هجرته لدنيا يصيبها أو امرأةٍ ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه ).  
رواه إماما المحدثين البخاري ومسلم رحمهما الله .

أولاً: راوي الحديثُ عمرُ الفاروق بن الخطاب بن نفيل العدوي  
القرشي رضي الله عنه ، من عَظُمَت مناقبه، وتناثرت فضائله ، الأمير  
الملهم ، والعبقري المفهم، وافي الصفات ، وشديد الثبات ، والأغیر

على حرّامات الله، قال فيه صلى الله عليه وسلم: ( لقد كان فيمن كان  
قبلكم من بني إسرائيل رجالٌ يكلمون من غير أن يكونوا أنبياء، فإن  
يكن من أمّتي منهم أحدٌ فعمر ) توفي سنة ٢٣ من الهجرة .

ثانيًا : هذا حديثٌ عظيمٌ القدر ، جليل الشأن ، أصلٌ في تعظيم  
النيات ، ومعالجة الإخلاص على الدوام . قال الإمام النووي -  
رحمه الله - : " أجمع المسلمون على عِظَم موقع هذا الحديث ، وكثرة  
فوائده ، وصحته " . وقال الحافظ العراقي - رحمه الله - : " هذا  
الحديث قاعدةٌ من قواعد الإسلام حتى قيل : إنه : ثلثُ العلم ، وقيل :  
رُبْعُه ، وقيل : حُمُسُه ، وقال الشافعيُّ وأحمدُ : إنه ثلثُ الإسلام " .

وقد استحَب العلماء أن تستفتح المصنّفات بهذا الحديث ، وممن  
ابتدأ به أول كتابه الإمام أبو عبدالله البخاري وقد أقامه مقامَ المقدمة

للصحيح ، وقال عبدالرحمن بن مهدي رحمه الله : " ينبغي لكل من  
صنف كتاباً أن يتدبّر فيه بهذا الحديث؛ تنبيهاً للطالب على تصحيح  
النية " .

ثالثاً: معنى النية: اعتقاد القلب فعل شيء، وعزمه عليه من غير تردد .  
ومعنى الحديث: أي أن صحة الأعمال بالنيات، أو لا صحة لعمل إلا  
بنية، قال الخطابي رحمه الله : معناه أن صحة الأعمال ووجوب  
أحكامها إنما يكون بالنية؛ فإن النية هي المصرفة لها إلى جهاتها، وقال  
الحافظ العراقي رحمه الله : المراد بالأعمال هنا أعمال الجوارح كلها  
حتى تدخل في ذلك الأقوال؛ فإنها عمل اللسان، وهو من الجوارح .  
رابعاً: سبب ورود الحديث: قيل : إنه بسبب رجل أراد التزوج من امرأة  
يقال لها: أم قيس، فهاجر من أجلها فسمي بذلك . وروي عند الطبراني

عن الأعمش رحمه الله - قال: (من هاجر يبتغي شيئاً فإنما له ذلك،  
هاجر رجل ليتزوج امرأة يقال لها: أم قيس، فكان يقال له: مهاجر أم  
قيس). .

وقد أنكر ذلك عددٌ من الأئمة منهم الحافظ ابن رجب وابن حجر  
رحمه الله، وأن الحديثَ عامٌ. قال في الفتح: "ليس فيه أن حديثَ  
الأعمال سيق بسبب ذلك، ولم أرَ في شيء من الطرق ما يقتضي  
التصريح بذلك، والله أعلم".

قال الناظمُ:

وليس في الطُّرُقِ عَن الرواةِ \* \* عن أم قيسٍ جاء بل مواتي

خامسًا: في الحديثِ فضلُ الإخلاصِ والحرصِ عليه والحذرِ من  
المراة في الأعمال. وينقسم العمل بالنسبة للرياء من حيث حكمه إلى  
ثلاثة أقسام :

١ - أن يكون أصلُ العمل رياءً خالصًا ، بحيث لا يراد به إلا مراعاة  
المخلوقين لغرض دنيوي كحال المنافقين في صلاتهم قال تعالى :  
(وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالِي يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ  
إِلَّا قَلِيلًا ) سورة النساء . وهذا الرياءُ الخالص لا يصدر من مؤمن  
حقا ، وهذا العمل حابط وصاحبه مستحق للمقت والعقوبة.

٢ - أن يكون العملُ لله ، ويشاركة الرياء في أصله ، فالنصوص  
الصريحة تدل على بطلانه وحبوطه أيضا ، ففي صحيح مسلم عن  
أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال "يقول الله تبارك



وتعالى أنا أغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملاً أشرك فيه معي  
غيري تركته وشركه" ، ولا يعرف عن السلف في هذا القسم خلاف  
بينهم.

٣- أن يكون أصل العمل لله ثم يطرأ عليه نية الرياء فإن كان خاطراً  
ودفعه فلا يضره بغير خلاف ، وإن استجاب له فهل يحبط عمله أم  
لا: الصحيح أن أصل عمله لا يبطل بهذا الرياء وأنه يجازى بنيته  
الأولى ورجحه أحمد والطبري ، وإنما يبطل من عمله ما خالطه  
الرياء. أما إذا خالط نية العمل نية غير الرياء مثل أخذ الأجرة  
للخدمة أو شيء من المعاوضة في الجهاد أو التجارة في الحج نقص  
بذلك الأجر ولم يبطل العمل قال أحمد رحمه الله : التاجر  
والمستأجر والمكاري أجرهم على قدر ما يخلص من نيتهم في

غزاتهم ولا يكون مثل من جاهد بنفسه وماله لا يخلط به غيره.  
وليس من الرياء فرح المؤمن بفضل الله ورحمته حين سماع ثناء  
الناس على عمله الصالح فإذا استبشر بذلك لم يضره لما روى أبو  
ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم "أنه سئل عن الرجل يعمل  
العمل لله من الخير ويحمده الناس عليه فقال: تلك عاجل بشرى  
المؤمن" رواه مسلم .

سادساً: فضل الهجرة في سبيل الله ، وهي الانتقال من بلد الشرك إلى  
بلد الإسلام، ولا تزال باقية الى قيام الساعة فرارا بالدين، قال الله تعالى  
( إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا  
مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضَ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا  
فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا)سورة النساء .

وتجوز الإقامة في بلد الكفار على الصحيح من أقوال أهل العلم  
بشروط: أن يكون قادراً على إظهار شعائر الدين، وأن يأمن الفتنة على  
دينه، ويأمن الفساد على أهله وولده .

سابعاً: قوله: " **وإنما لكل امرئ ما نوى** " قال الخطابي: يفيد معنىً  
خاصاً غير الأول وهو تعيين العمل بالنية، وقال الشيخ محي الدين  
النووي: فائدة ذكره أن تعيين المنوي شرط فلو كان على إنسان صلاة  
مقضية لا يكفيه أن ينوي الصلاة الفاتئة بل يشترط أن ينوي كونها ظهراً  
أو عصرًا أو غيرهما، ولولا اللفظ الثاني لاقتضى الأول صحة النية بلا  
تعيين أو أوهم ذلك والله أعلم.

ثامناً: خطورة الدنيا ومقاصدها على النية، ولذلك وجبت المجاهدة  
، وليس ترك العمل منجاةً لصاحبه . قال النووي رحمه الله: كما أنّ

الرياء في العمل يكون في ترك العمل؛ قال القاضي بن عياض رحمه الله:  
ترك العمل من أجل الناس رياء، والعمل من أجل الناس شرك،  
والإخلاص أن يُعافيك الله منه .

تاسعاً: التحذيرُ وخطر فتنة النساء على الرجال لقوله: ( أو امرأة.. )،  
وقد انتشرت صورهم وسفورهم عبر التقنية التالفة، وفي مناطق على  
الحقيقة عيادا بالله ، والتي بُدلت خيراتها جحيماً وطغيانا ، وخصها  
بالذكر لشدة الافتتان بها؛ كما في الحديث: (فاتقوا الدنيا واتقوا النساء،  
فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء)؛ رواه مسلم.

قال جريرُ بن عطية التميمي في مشهوره الجميل :

إِنَّ الْعُيُونَ الَّتِي فِي طَرْفِهَا حَوْرٌ \*\* قَتَلْنَا ثُمَّ لَمْ يُحْيَيْنَا قَتْلَانَا  
يَصْرَعَنَّ ذَا اللَّبِّ حَتَّى لَا حِرَاكَ بِهِ \*\* وَهَنَّ أَوْعَفُ خَلْقِ اللَّهِ أَرْكَانَا



عاشراً: طرق الإخلاص عديدة منها : الاستعانة بالله وأن نستعذ بالله من الرياء، والشرك، لحديثه عليه الصلاة والسلام ودعائه : ( اللهم إنا نعوذ بك من أن نشرك بك شيئاً نعلمه ونستغفرك لما لا نعلمه رواه أحمد وهو حديث صحيح . وأيضاً: مجاهدة النفس في ذلك كثيراً كثيراً ، والعناية بعبادة السر وقيام الليل ، وخبايا الخفيات، ومنها : اتهام النفس دائماً للتقصير وهضمها حقها ، والقراءة في سير الصالحين المخلصين ، والانتفاع بسيرهم ومحاسنهم . ومنها : العناية بصلاح القلب وتزكيتة ، ويقول ابن القيم رحمه الله: " أعمال القلوب هي الأصل، وأعمال الجوارح تبع ومكملة، وإنّ النية بمنزلة الروح، والعمل بمنزلة الجسد للأعضاء، الذي إذا فارق الروح ماتت، فمعرفة أحكام القلوب أهم من معرفة أحكام الجوارح". وسئل سهل

التستري رحمه الله: "أي شيء أشد على النفس؟! قال: "الإخلاص؛  
لأنه ليس لها فيه نصيب".

وقال سفيان الثوري رحمه الله: "ما عالجت شيئاً أشد عليّ من نيتي؛  
إنها تتقلبُ عليّ".

ومن روائع السلف في ذلك: قال مالك بن دينار - رحمه الله -: "لو أن  
منادياً ينادي بباب المسجد: ليخرج شركم رجلاً، والله ما كان أحد  
يسبقني إلى الباب إلا رجلاً بفضلٍ قوةٍ أو سعي..!".  
فلما بلغ ابن المبارك رحمه الله قوله، قال: "بهذا صار مالك  
مالكاً...".



## ٢٠ مراتب الدين وأشراف الساعة !..



عن عُمرَ بنِ الخطابِ رضي اللهُ عنه قال: بَيْنَمَا نَحْنُ جُلُوسٌ عِنْدَ  
رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ، إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدٌ  
بَيَاضِ الثِّيَابِ، شَدِيدٌ سَوَادِ الشَّعْرِ، لَا يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ، وَلَا  
يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ، حَتَّى جَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَسْنَدَ  
رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيْهِ، وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَى فَخْذَيْهِ، وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ،  
أَخْبِرْنِي عَنِ الْإِسْلَامِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:  
«الْإِسْلَامُ: أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، وَتُقِيمَ  
الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ، وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إِنْ اسْتَطَعْتَ  
إِلَيْهِ سَبِيلًا»، قَالَ: صَدَقْتَ، فَعَجِبْنَا لَهُ يَسْأَلُهُ وَيُصَدِّقُهُ! قَالَ: فَأَخْبِرْنِي

عَنِ الْإِيْمَانِ، قَالَ: «أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ  
الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدْرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ»، قَالَ: صَدَقْتَ، قَالَ: فَأَخْبِرْنِي  
عَنِ الْإِحْسَانِ، قَالَ: «أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ  
يَرَاكَ»، قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ السَّاعَةِ، قَالَ: «مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ  
مِنَ السَّائِلِ»، قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنْ أَمَارَاتِهَا، قَالَ: «أَنْ تَلِدَ الْأُمَّةُ رَبَّتَهَا،  
وَأَنْ تَرَى الْحُفَاةَ الْعُرَاةَ الْعَالَةَ رِعَاءَ الشَّاءِ يَتَطَاوَلُونَ فِي الْبُنْيَانِ»، ثُمَّ  
انْطَلَقَ فَلَبِثْتُ مَلِيًّا، ثُمَّ قَالَ: «يَا عُمَرُ، أَتَدْرِي مَنْ السَّائِلُ؟»، قُلْتُ:  
اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «فَإِنَّهُ جِبْرِيلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ أَمْرَ دِينِكُمْ».

رواه مسلم.

أولاً: هذا حديثٌ عظيمٌ اشتمل على أصول الدين والإسلام ومراتبه،  
وأشراط الساعة، وبعض آداب طلاب العلم، قال النووي رحمه



الله: "واعلم أن هذا الحديث يجمع أنواعاً من العلوم والمعارف ،  
والآداب واللطائف بل هو أصل الإسلام".

ثانياً: حقيقة الإسلام: هو الاستسلامُ لله بالتوحيد والانقياد له بالطاعة  
والبراءة من الشرك وأهله، وقد فسره النبي صلى الله عليه وسلم  
بأعمال الجوارح الظاهرة من القول والعمل، وتنقسم الأعمال إلى  
عمل بدني : كالصلاة والصوم، وعمل مالي : كالزكاة، وعمل مركب  
منهما: كالحج .

ثالثاً: حقيقة الإيمان : عرفوه لغة: التصديق ، واصطلاحاً: قولٌ باللسان  
واعتقادٌ بالجنان-القلب- ، وعمل بالأركان ، يزيد بالطاعات وينقص  
بالعصيان . يقول الإمام القحطاني في نونيته: إيماننا بالله بين ثلاثة ...  
عملٍ وقولٍ واعتقادٍ جنانٍ

ويزيد بالتقوى وينقص بالردى \*\* \* وكلاهما في القلب يعتلجان

وقد فسره النبي صلى الله عليه وسلم بالاعتقادات الباطنة ومذهب أهل السنة والجماعة في الإيمان أنه قول وعمل ، وأن الأعمال كلها داخلة في مسمى الإيمان ، فقد حكى الشافعي على ذلك إجماع الصحابة والتابعين ومن بعدهم ممن أدركهم . وأنكر السلف على من أخرج الأعمال من الإيمان إنكارا شديدا . وقد دل على دخوله قوله تعالى (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ) سورة الأنفال . وحديث ( الإيمان بضع وستون شعبة ) .

رابعاً: قاعدة الإيمان والإسلام ، أنهما إذا اجتمعا افترقا، أي لكل مصطلح دلالة، وإذا افترقا اجتمعا، أي دخل الآخر في معناه، وكان

شاملا لكل الدين . وفي حديث جبريل افترقا لذكرهما معا ، فالإسلام  
بمعنى الأعمال الظاهرة، والإيمان بمعنى الأعمال الباطنة .

خامسًا: المسلم من أقر بالشهادتين وقد صار مسلما حكما ، فإذا دخل  
في الإسلام بذلك ألزم بشرائع الإسلام وأركانه ، فإن امتنع عن فعل  
جميع الفرائض حُكم برده وكفره . والإيمان أركانه ستة ولا يصح  
الإيمان إلا بها جميعا ، فمن ترك ركنا منها بطل إيمانه .

سادسًا: الإيمان بالله وهو الاعتقادُ الجازم بوجود الله وربوبيته و  
ألوهيته وأسمائه وصفاته ووحدانية في ذلك ، أي بأنه لا شريك له في  
ربوبيته ولا في ألوهيته . والإيمانُ بالملائكة وهو الاعتقاد الجازم  
بوجودهم وأن الله خلقهم من نور لعبادته ، وأنهم عباد مكرمون ،  
لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون ، لا يستكبرون عن عبادته ولا

يستحسرون . والإيمان بالكتب ، وهو الاعتقادُ الجازم بأن الله أنزل على رسله كتباً ، فيها أمره ونهيه ، ووعده وووعيده ، وفيها نور وهدى ، قال تعالى : ( **أَمَّنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ** ) سورة البقرة .

سابعاً: ومن أركانه: الإيمانُ بالرسول وهو الاعتقاد الجازم بأن الله سبحانه أرسل إلى عباده رسلاً مبشرين ومنذرين ، لهداية البشر وإخراجهم من الظلمات إلى النور .. قال تعالى : ( **رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِيَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ** ) سورة النساء .

والإيمانُ باليوم الآخر وهو الاعتقادُ الجازم بيوم القيامة والإيمان بكل ما أخبر الله به وأخبر به رسوله صلى الله عليه وسلم مما يكون بعد

الموت ، وحتى يدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار . والإيمان  
بالقدر خيره وشره وهو الاعتقادُ الجازم بأن كل خير وشر بقضاء الله  
وقدره ، وأن الله تعالى فعال لما يريد ، فكل شيء بإرادته ، ولا يخرج  
عن مشيئته وتدبيره . قال تعالى (إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ) سورة  
القمر .. وله مراتب أربع مبسوطة في كتب العقائد .

ثامناً: فضلُ الإحسان ، وأنه من مراتب الدين وهو أخص من الإيمان  
والإسلام ، وقد أشار النبي صلى الله عليه وسلم إلى أنه يشتمل على  
مقامين : أحدهما: مقامُ المراقبة : وهو أن يعمل العبدُ على استحضار  
مشاهدة الله إياه وإطاعه عليه وقربه منه ، فإذا استحضر العبد هذا في  
عمله وعمل عليه فهو مخلص لله لأن استحضاره ذلك يمنعه من  
الالتفات لغير الله . وثانيها : مقامُ المشاهدة : وهو أن يعمل العبدُ على

استحضار مشاهدته لله بقلبه ، فيتنور القلب بالإيمان ، وتنفذ البصيرة في العرفان ، حتى يصير الغيب كالعيان ، وهذا هو حقيقة الإحسان ، ويتفاوت أهله فيه بحسب بصائرهم .

تاسعاً: عِظْمُ شَأْنِ السَّاعَةِ وَأَنَّهَا قَارِعَةُ الزَّمَانِ ، وَخَاتِمَةُ الْحَيَاةِ ، وَمَنْفَذُ النَّاسِ إِلَى الْحِسَابِ وَالْجَزَاءِ الْمَقِيمِ ، وَعَلِمَهَا قَطْعًا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى ، قَالَ تَعَالَى : ( إِنْ اللَّهُ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنزَلُ الْغَيْثُ ) سُورَةُ لِقْمَانَ .  
ومن علاماتها : " أَنْ تَلِدَ الْأُمَمُ رَبَّتَهَا " والمراد سيدتها ومالكتها ، وفسر ذلك بأمور أشهرها : أن يكثر جلبُ الرقيق حتى تجلب البنت ، فتُعتق ثم تُجلب الأم فتشترىها البنت ، وتستخدمها جاهلة بأنها أمها ، وقد وقع هذا في الإسلام ، وفيه كناية إلى انتشار الإسلام وكثرة الفتوح وجلب الرقيق . وقيل يكثر العقوق في الأولاد ، فيعامل الولد أمه معاملة

السيد أمته خدمةً وهواناً ، والله المستعان . ومن العلامات : " أن ترى  
الحفاة العراة العالة " . والمراد أن أسافل الناس وضعفاءهم يتعالون في  
البيان ويتفاخرون لغير حاجة .

عاشراً: فيه عدة آداب لطلاب العلم: منها : تواضع الطالب للشيخ ،  
وحُسن الجلوس وحُسن السؤال ، وأدب الصحابة في حُسن الإصغاء  
ونباهتهم في معرفة أحوال الناس ، وصبر رسول الله في تبليغ العلم ،  
وقربه من صحابته رضي الله عنهم .



## ٣/ أركان الإسلام والدعائم العظام..!



عن ابن عمر رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ( بُني الإسلامُ على خمسٍ : شهادة أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وحج البيت ، وصوم رمضان ) متفق عليه .

أولاً: راوي الحديث : هو عبدالله بن عمر العالمُ العابد الزاهد ، وصفه الذهبي بشيخ الإسلام الإمام القدوة ، وكان شديد الحذر في روايته عن الرسول ، فقد قال معاصروه : "لم يكن من أصحاب رسول الله أحدٌ أشد حذرًا من ألا يزيد في حديث رسول الله أو ينقص منه من عبد الله بن عمر" توفي سنة (٧٣) من الهجرة .



ثانياً: هذا الحديثُ عظيمٌ قدره لاحتوائه على أركان الإسلام وأصوله التي تحفظ بناءه، والتي لا يصح الدينُ إلا بها . قال الإمام النووي رحمه الله : "إن هذا الحديثَ أصلٌ عظيمٌ في معرفة الدين ، وعليه إيمانه وقد جمع أركانه" .

ثالثاً: هذه الأركانُ بمثابة الدعائم للبيان القوي، فإذا أهملت سقطت البيان ، وللإسلام أسسٌ وخصالٌ أخرى ، ولكنه اختص الأركان الشداد، والدعائم الجسم، التي لا يعذر أحدٌ بها.

رابعاً: معنى (شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله) أن يقر العبد عن اعتقاد جازم أن لا إله معبود بحق إلا الله سبحانه ، ولا تتحقق الشهادة إلا بركنين: الأول: نفي الألوهية والعبادة عن سائر الأنداد والآلهة والطواغيت . والثاني: إثبات الألوهية والعبادة الحقة لله دون ما

سواه . قال تعالى : ( وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ

وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ) سورة النحل . ومعنى شهادة أن محمدا عبد الله

ورسوله الإقرار بأن محمدا عبد الله ورسوله ، وأن الله أرسله لتبليغ دينه

، وهداية الخلق كافة قال تعالى ( وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا

وَنَذِيرًا ) . وللشهادتين شروطٌ لا تصح إلا بالإتيان بها والعمل

بمقتضاها ، ولا يكفي التلفظ بهما .

خامسًا: قوله: ( وإقام الصلاة ) المراد إقامتها على الوجه الشرعي

المطلوب ، ولذلك لم يقل أداؤها أو فعلها ، بل المراد إقامتها

بشروطها وأركانها وسننها في أوقاتها ، فيختلفُ المقيمُ عن المؤدي

لها.

ومن فعل ذلك مخلصًا سلِّمَ له دينه، وبرئ من النفاق، وكانت مطهرة له من الذنوب، ومنجاةً ونورا يوم القيامة، وفي الحديث: ( **والصلاة نور** ).

سادسًا: ( **وإيتاء الزكاة** ) : وهي حقٌّ واجبٌ في مال خاص لطائفة مخصوصة في زمن مخصوص . أوجبها الله على الأغنياء لإخوانهم الفقراء ، تصنع الرحمة والتكافل ، وتزكي المال وتنميه، وتشرح الصدر وتؤنسه . وفي الحديث: ( **ما نقصت صدقة من مال** ).

سابعًا: ( **وحج البيت** ) : وهو قصدُ المشاعرِ المقدَّسةِ لإقامة المناسِكِ، تعبُّدًا لله عزَّ وجلَّ، مرَّةً واحدةً في العُمُرِ، ويلزَمُ لوجوبه: القُدرةُ والاستِطاعةُ المَالِيَّةُ والبَدَنِيَّةُ. قال تعالى: ( **ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا** ) سورة ال عمران . وهو واجبٌ مرَّةً في

العمر، يجتمع فيه المسلمون من كل الأمطار والبلدان ، ويسهم في وحدتهم وتآلفهم ، وحل مشكلاتهم .

ثامناً: ( وصوم رمضان ): الإمساك، بنية التعبّد، عن الأكلِ والشُّربِ وغشيانِ النَّساءِ، وسائرِ المُفطَّراتِ، مِنْ طُلُوعِ الفَجْرِ إلى غُرُوبِ الشَّمْسِ. ومن فوائده: تربية النفس على الصبر والإخلاص والمجاهدة، والزهد في الدنيا ، والتذكير بحال الفقراء ، وبلوغ التقوى، وقذف الرحمة في القلب .

تاسعاً: في الحديث: دَلالةٌ على أَنَّ أركانَ الإسلامِ تنقسمُ إلى أربعة أقسامٍ، منها: ما هو عَمَلٌ لِسَانِيٌّ قَلْبِيٌّ، وهو الشَّهادتانِ؛ إذ لا بدَّ فيهما مِنْ نُطقِ اللِّسانِ، وتَصديقِ الجَنانِ، ومنها: ما هو عَمَلٌ بَدَنِيٌّ، وهو

الصَّلَاةُ وَالصَّوْمُ، ومنها: ما هو ماليُّ محضٌ، وهو الزَّكَاةُ، ومنها: ما هو  
عَمَلٌ بَدَنِيٌّ مَالِيٌّ، وهو الْحَجُّ .

عاشراً: حكم تارك هذه الأركان، قال الشيخ العلامةُ ابنُ باز رحمه  
الله: "أما ترك الصلاة فكفر أكبر في أصح قولي العلماء، ترك الصلاة  
كفر أكبر -والعياذ بالله- ردة عن الإسلام، أما الزكاة والصوم والحج  
فليس بردة، بل كبيرة من كبائر الذنوب، ولا يكفر بذلك إلا إذا جحد  
الوجوب، مثلاً جحد وجوب الصلاة أو الصوم أو الزكاة أو الحج مع  
الاستطاعة؛ كفر بإجماع المسلمين، أما إذا كان لا يجحد الوجوب،  
فهذا يختص بالصلاة، يكفر إذا تركها ولو لم يجحد وجوبها في أصح  
قولي العلماء.

أما الزكاة فلا يكفر إذا كان يؤمن بوجوبها، لكن يتساهل ويبخل بها،  
هذا متوعد بالنار، وجاء في الحديث الصحيح عن النبي ﷺ أنه يعذب  
يوم القيامة بالمال الذي بخل بزكاته، يعذب به يوم القيامة من نقود  
تحمى عليه، ...



## ٤ / خلق الانسان والخوف من الخاتمة ..!



عن أبي عبد الرحمن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق: ( إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بطنِ أمه أربعين يوماً نطفة ، ثم يكون علقَةً مثل ذلك، ثم يكون مضغَةً مثل ذلك، ثم يرسلُ إليه الملكُ فينفخُ فيه الروح، ويؤمر بأربع كلماتٍ: بكتِّبَ رزقَهُ وأجله وعمله، وشقي أو سعيدً، فوالذي لا إله غيره إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكونَ بينه وبينها إلا ذراعٌ، فيسبق عليه الكتاب ، فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها، وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى

ما يكون بينه وبينها إلا ذراعٌ، فيسبق عليه الكتاب، فيعمل بعمل

أهل الجنة فيدخلها). رواه البخاري ومسلم .

أولاً: راوي الحديث: هو أبو عبدالرحمن عبدالله بن مسعود بن غافل

بن حبيب الهذلي، حليف بني زهرة، أسلم بمكة قديماً، ويقال: إنه

سادس ستة في الإسلام، كَانَ مِنَ السَّابِقِينَ الْأَوَّلِينَ وَمِنَ النَّجَبَاءِ

الْعَالَمِينَ شَهِدَ بَدْرًا وَهَاجَرَ الْهَجْرَتَيْنِ وَكَانَ يَوْمَ الْيَرْمُوكِ عَلَى النَّفْلِ

وَمَنَاقِبُهُ غَزِيرَةٌ رَوَى عِلْمًا كَثِيرًا... وكانت وفاته سنة ( ٣٢ ) من

الهجرة.

ثانياً: تكمن أهمية الحديث في كونه تضمن أحوال الإنسان وخلقته

وخاتمته ومصيره في الدنيا والآخرة وعدم الاغترار بالمظاهر . قال

الحافظ ابن الملقن - رحمه الله - : لو أمعن الأئمة النظر في هذا



الحديث كله من أوله إلى آخره، لوجدوه متضمناً لعلوم الشريعة كلها  
ظاهراً وباطناً. وقال الحافظ ابن حجر الهيتمي - رحمه الله -: هو  
حديثٌ عظيمٌ جليل، يتعلق بمبدأ الخلق ونهايته، وأحكام القدر في  
المبدأ والمعاد .

ثالثاً: قوله : ( **يُجمع خلقه** ) يحتمل أن يراد بأنه يجمعُ بين ماء الرجل  
والمرأة فيخلق منهما الولد؛ كما قال تعالى : ﴿ **خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ**  
**يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ** ﴾ [الطارق: ٦، ٧]. وقوله ( أربعين  
يوماً ) حتى يتهيأ للخلق وهو فيها ( **نطفة** )، والنطفة المنى، وأصلها  
الماء القليل، وجمعها: نطاف - قاله النووي - ( **ثم** ) عقب تلك  
الأربعين ( **يكون** )؛ أي: يصير ( **علقة** ) وهو الدم الغليظ المتجمد  
( **مثل ذلك** )؛ أي: مقدار ذلك الزمن الذي مر، وهو أربعون يوماً، ( **ثم** )

عقب الأربعين الثانية ( يكون مضغاً )؛ أي: قطعة لحم صغير بقدر ما يمضغ، {مُخَلَّقَةٌ وَغَيْرُ مُخَلَّقَةٍ} [الحج: ٥] قال ابن عباس: مخلقة؛ أي: تامة، وغير مخلقة؛ أي: غير تامة، بل ناقصة الخلق .

رابعاً: في الحديث: دلالة على أن نفخ الروح في الجنين يكون بعد مضي مائة وعشرين يوماً منذ ابتداء الحمل وهو قول الصحابة وعلى هذا بنى الإمام أحمد مذهبه المشهور: في أن الجنين إذا تم له أربعة أشهر ثم سقط فإنه يصلى عليه، ويأخذ حكم الأدميين أما إذا سقط دون أربعة أشهر قبل نفخ الروح فبضعة لحم لا يتعلق به حكم فلا يكفن ولا يصلى عليه ولا يدفن في المقبرة بل يوارى في حفرة.

خامساً: دلّ الحديث على أن الكتابة تكون بعد الأربعة الأشهر، وفي حديث حذيفة بن أسيد الذي أخرجه مسلم يدل على أن الكتابة تكون

في أول الأربعين الثانية وظاهر ذلك التعارض وقد جمع بينها أهل العلم على وجوه أحسنها أن يقال أن ذلك يختلف باختلاف الأجنة فمنهم من يكتب له بعد الأربعين ومنهم من يكتب له بعد أربعة أشهر . وفي ذلك دليل على إثبات القدر ، وهو ركن الإيمان، وسرُّ الله في خلقه كما تقدم، والعلم به والخوف منه لا يمنع أننا مختبرون ومخبرون في هذه الحياة كما قال في حديث: ( اعملوا فكلُّ ميسرٌ لما خلقَ له ) .

سادسا: ضرورةُ الخوف الشديد والحذر من سوء الخاتمة ، وأن العبرة ليس بكثرة العمل وإنما العبرةُ بالخواتيم، وسؤال الباري دوما الثبات . ولهذا كان النبي صلى الله عليه وسلم يكثر أن يقول " يامقلبَ القلوب ثبت قلبي على دينك فقيل يا نبي الله آمنا بك وبما جئت به

فهل تخاف علينا فقال : نعم إن القلوب بين أصبعين من أصابع الله عز وجل يقلبها كيف شاء " .

سابعاً: مذهبُ أهل السنة والجماعة أن لا يُشهدَ لمعيّن بجنة ولا نار ، إلا ما شهد له الله أو رسوله صلى الله عليه وسلم بذلك كما شهد بالجنة للعشرة والحسن والحسين وثابت بن قيس وعكاشة وغيرهم ، وكما شهد بالنار لأبي لهب وأبي طالب وغيرهم ، ولا يجوز الحكم على أحد بجنة ولا نار من غير دليل يوجب ذلك إلا أننا نرجو للمحسن ونخاف على المسيء ونشهد للمؤمنين بالجنة عموماً ونشهد للكفار بالنار عموماً من غير تعيين .

ثامناً: أن السعادة الحقيقية هي التزامُ العبد الطاعة من الإيمان والعمل الصالح مما يكون سبباً في دخول الجنة وفرحه الدائم، والشقاوة

الحقيقية هي الخروج عن طاعة الله والإعراض عن دينه وانتهاك محارمه مما يكون سببا في دخول النار والمقام الشقي ، وسعادة الدنيا وإن سرت فهي مؤقتة، وشقوتها وإن أتعبت فهي محدودة، فالسعادة التامة في جنات النعيم ، والشقاوة المقيمة في دار الجحيم ، والله المستعان .

تاسعاً: هذا الحديث من دلائل النبوة، فقد اكتشف الطب الحديث شيئاً من هذه المراحل والأطوار ، ولما كانت أموراً خطيرة غيبية ، استهلها الراوي بقوله : (الصادق المصدوق) .

عاشراً: ومن أسباب حُسن الخاتمة : الاستقامة على شرع الله، والخوف من الانحراف والضلالة ، والمصارعة في الخيرات ، والحذر من الغرور والرياء ، واتهام النفس دائماً ، وسؤال الله الثبات ديمةً ،

والتطلع إلى الدار الآخرة ، وتحسين الظن بالله تعالى وغيرها مما هو

في مواضعه .



## ٥ / مخاطرُ الإحداث في الدين..!



عن أم المؤمنين أم عبدالله عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ( مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ، فَهُوَ رَدٌّ ). رواه البخاري ومسلم، وفي روايةٍ لمسلم: ( من عمل عملاً ليس عليه أمرنا، فهو ردٌّ ).

أولاً: راوي الحديث: هي الصّديقة بنت الصّديق رضي الله عنهما، أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر الصديق، وكانت من أحب نساءه إليه صلى الله عليه وسلم بعد خديجة رضي الله عنه . وأفقه النساء ، قال الصحابة: ما أشكل علينا حديث قط فسألنا عنه عائشة إلا وجدنا عندها منه علمًا ،؟ ومناقبها كثيرة توفيت سنة (٥٨) من الهجرة .

ثانيًا: الحديثُ أصلٌ مهمٌ في حفظ الدين والتزام الشرع وذم البدعة والإحداث. فيه قال النووي - رحمه الله -: إنه قاعدة عظيمة من قواعد الإسلام، وإنه من جوامع كلمه صلى الله عليه وسلم؛ فإنه صريح في رد البدع والمخترعات، وهو مما يعتنى بحفظه واستعماله في إبطال المنكرات. وقال الحافظ - رحمه الله -: هذا الحديث معدود من أصول الإسلام، وقاعدة من قواعده، وقال: يصلح أن يسمى نصف أدلة الشرع.

ثالثًا: قوله: (من أحدث في أمرنا) أي في الشريعة من حكم جديد مختلف، فهو باطل، فكلُّ من ابتدع في الدين بدعة يضاهي بها تشريع الله فهي مردودة عليه غير مشروعة ومُحدِثها آثمٌ، وذلك مثل الجهر بآية الكرسي عقب الصلوات الخمس وشبهها ..



ومعنى البدعة : قال ابن رجب رحمه الله: ما أحدث مما لا أصل له في الشريعة يدل عليه، أما ما كان له أصلٌ يدل عليه، فليس بدعة شرعاً وإن كان بدعةً لغَةً .

رابعاً : البدعُ كُلُّها محرمةٌ مذمومةٌ شرعاً لقول النبي صلى الله عليه وسلم (وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار) رواه النسائي، وليس في الدين بدعة حسنة كما يزعم ذلك أهل البدع وحكم النبي في البدعة قاعدة عامة لا يستثنى منها شيء ومن استثنى شيئاً فعليه بالدليل . وقال الإمام ابن تيمية رحمه الله "البدعة ما خالفت الكتاب والسنة أو إجماع سلف الأمة من الاعتقادات والعبادات".

خامساً: الحديثُ يحمل المؤمن على تقفي الشرع ، والتباعد عن البدع والمخالفات ، ولو استحسنتها الناس .

إلا ما كان من أمور الدنيا ، ولذلك فإن جريانَ البدع إنما هو في الأمور  
التعبدية التي يتقرب بها إلى الله ، أما العادات التي لا تشوبها عبادة  
والأمور الدنيوية فلا مدخل لها في باب البدعة ولذلك يجوز الانتفاع  
في كل ما يحقق مصلحةً دينيةً أو دنيويةً من صناعات الكفار وآلاتهم  
التي ليست من خصائصهم .

سادسا : البدعةُ على أنواع : اولها : بدعة في الاعتقاد : كاعتقاد علم  
الغيب لأحد من الخلق أو أن هناك أبدا لا يتصرفون في  
الكون..! وثانيها: بدعة في العبادة : كابتداع صلوات وأذكار وأوراد  
وأدعية وأعياد على هيئة غير مشروعة كصلاة الرغائب والمولد النبوي  
وأشباهها .

وثالثها : بدعة في السلوك: كالتقرب إلى الله بتحريم الحلال وتحليل الحرام كالامتناع عن لبس ناعم الثياب والزواج وبعض الأطعمة. ورابعها : بدعة في الدعوة إلى الله : كإحداث طرائق مبتدعة مخالفة لمنهج السلف الصالح من التجميع والتحزب المذموم، والبيعة للجماعات الضالة وشبهها .

سابعاً: تنقسم البدعة من حيث الحكم إلى قسمين :

١ - بدعة مكفرة: وهي كل ما اشتملت على شيء من نواقض الدين كبدعة غلاة القدرية والجهمية وأهل الإتحاد ووحدة الوجود، وبدعة تصحيح الأديان وبدعة ترك الاحتجاج بالسنة والقول بأن أحكام الشريعة لا تصلح لهذا الزمان وغيرها .

٢- بدعة مفسقة: وهي كل ما خلت من نواقض وكانت دون الكفر

كغالب البدع العملية والسلوكية التي لا تصل إلى حد الشرك.

ثامنا: في الحديث دلالة قاطعة على حجية السنة النبوية، وأنها حكم

على العبادات قبولاً ورداً؛ لأنَّ أكثرها جاءت به السنن ، يقول الحافظ

ابن رجب الحنبلي رحمه الله: " وهذا الحديث أصلٌ عظيمٌ من أصول

الإسلام، وهو كالميزان للأعمال في ظاهرها كما أنَّ حديث: ( **الأعمال**

**بالنِّيَّات** ) ميزان للأعمال في باطنها، فكما أنَّ كل عمل لا يراد به وجهُ

الله تعالى ، فليس لعامله فيه ثواب، فكذلك كل عمل لا يكون عليه أمر

الله ورسوله، فهو مردود على عامله، وكل من أحدث في الدين ما لم

يأذن به الله ورسوله، فليس من الدين في شيء " .

تاسعاً: أن الخيرَ كلَّ الخيرِ في اتباع النهج ، وذي البدع، وموافقة الهدى، قال تعالى: ( اليوم أكملتُ لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً ) سورة المائدة . وقال سبحانه: ( لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة ) سورة الأحزاب . وخير الأمور السالفات على الهدى.. وشر الأمور المحدثات البدائع...!

عاشراً: ليس في الإسلام بدعةٌ حسنةٌ وسيئةٌ ، بل كلها مذمومة مشؤومة، واستدلال بعضهم بحديث (من سنَّ في الإسلام سنةً حسنةً). المراد به : من أحيا سنةً من سنن النبي صلى الله عليه وسلم أو دلَّ عليها أو أمر بها أو عمل بها ليقترني به من يراه أو يسمع عنه ، ويدلُّ على ذلك حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال جاء رجلٌ إلى النبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَحَثَّ عَلَيْهِ ( أي حثَّ على التصدق عليه ) فَقَالَ

رَجُلٌ عِنْدِي كَذَا وَكَذَا قَالَ فَمَا بَقِيَ فِي الْمَجْلِسِ رَجُلٌ إِلَّا تَصَدَّقَ عَلَيْهِ  
بِمَا قَلَّ أَوْ كَثُرَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ اسْتَنَّ خَيْرًا  
فَاسْتَنَّ بِهِ كَانَ لَهُ أَجْرُهُ كَامِلًا وَمَنْ أُجُورَ مَنْ اسْتَنَّ بِهِ وَلَا يَنْقُصُ مِنْ  
أُجُورِهِمْ شَيْئًا وَمَنْ اسْتَنَّ سُنَّةً سَيِّئَةً فَاسْتَنَّ بِهِ فَعَلَيْهِ وَزُرُّهُ كَامِلًا وَمَنْ  
أَوْزَارَ الَّذِي اسْتَنَّ بِهِ وَلَا يَنْقُصُ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْئًا . رواه ابن ماجة .  
والله الموفق .



## ٦١ حقيقة الشبهات وإصلاح القلب..!



عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال: سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ( إن الحلال بينٌ وإن الحرام بينٌ، وبينهما أمورٌ مشتهاتٌ لا يعلمهن كثيرٌ من الناس، فمن اتقى الشبهات استبرأ لدينه وعرضه، ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام، كالراعي يرعى حول الحمى يوشك أن يرتع فيه، ألا وإن لكل ملكٍ حمى، ألا وإن حمى الله محارمهُ، ألا وإن في الجسد مضغةً إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب ) . رواه البخاري ومسلم .

أولاً: راوي الحديث : هو النعمان بن بشير بن سعد، الأمير العالم، صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن صاحبه، أبو عبدالله الأنصاري الخزرجي، ابن أخت عبدالله بن رواحة، وهو أول مولود للأنصار بالمدينة المنورة بعد مقدّم النبي صلى الله عليه وسلم إليها، توفي بالشام سنة (٦٤) هجريًا.

ثانيًا: هذا حديثٌ جليل الشأن ، معدودٌ في مدارات الإسلام ، قال الكرمانى رحمه الله: أجمع العلماء على عِظَمِ موقعِ هذا الحديث، وأنه أحد الأحاديث التي عليها مدار الإسلام، قال جماعة: هو ثلث الإسلام، وإن الإسلام يدور عليه وعلى حديث: "الأعمال بالنية"، وحديث: "من حُسن إسلام المرء: تركه ما لا يعنيه"، وقال أبو داود



السجستاني رحمه الله : يدور على أربعة أحاديث؛ هذه الثلاثة،  
وحديث: " لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه " .

ثالثاً: قوله : ( إن الحلال بيّنٌ ) أي: واضح لا يخفى حله، ( وإن  
الحرام بيّنٌ ) أي: ظاهر غير خفي، ( وبينهما )؛ أي: بين الحلال  
والحرام الواضحين ( أمورٌ مشتبهاتٌ )؛ أي: غير واضحة الحل  
والحرمة، والمراد أنها تشبه على بعض الناس دون بعض، قال النووي  
رحمه الله: الأشياء ثلاثة أقسام: حلال بيّن واضح لا يخفى حله،  
كالخبز والفواكه والزيت والعسل، وحرام بيّن، كالخمر والخنزير  
والميتة والبول والدم المسفوح، والمشتبهات غير الواضحة الحل  
والحرمة؛ فلهذا قال: ( لا يعلمهن )؛ أي: لا يعلم حكمها (( كثيرٌ من

الناس))، وأما العلماء فيعرفون حكمها بنصٍ أو قياسٍ أو استصحاب  
أو غير ذلك .

رابعاً : الشبهات جمعٍ شبهة وهي كما فسرّها الإمام أحمد رحمه الله  
"بأنها منزلة بين الحلال والحرام يعني الحلال الخالص والحرام  
الخالص وفسرها تارة باختلاط الحلال والحرام" . والواجبُ توقيها  
حتى يتبين حكمها، كما قال : " فمن اتقى الشبهات استبرأ لدينه  
وعرضه، ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام " .

ومن أمثلتها المعاصرة: المال المشبوه أو المخلوط بالرِّبَا، والتعطر  
بالعطور الكحولية الحديثة

خامساً : حسنُ تعليم رسول الله لصحابته بضرب الأمثال ( كالراعي  
يرعى حول الحمى يوشك ان يرتع فيه ) وهو كثير في سنته وتعليمه

كحديث ( مثل الصلوات الخمس كنهر جارٍ، (والناس كإبل مائة )  
(مَثَلُ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَأَلْتُرْجَةِ طَعْمُهَا طَيِّبٌ، وَرِيحُهَا طَيِّبٌ).  
وغيرها .

ومعنى : ألا وإن لكل ملك حمى : أي ما يحمونه من الأراضي فقد  
جرت عادة الملوك والوجهاء أن يحموا لهم قطعة من الأرض حتى لا  
يرعاها الناس ، فتبقى وافرة لرعي بهائمهم ، فإذا جاء هذا الراعي  
بغنمه حول هذا الحمى ورأته البهائم فإنها تطمع فيه لحسنه وخضرته ،  
فالذي ينتهك المشتبهات كالراعي الذي يرعى حول الحمى المحرم  
يوشك أن يواقعه .

سادسًا : وجوبُ تعظيمِ حرَماتِ الله، وهي مناهيه وحدوده، التي حرم تعديها أو مقارفتها ، واستسهال الوقوع في الشبهات طريق لملامستها ، والتي ينتج عنها تساهل الحرام ، وقسوة القلب ، واعوجاج السلوك .

سابعًا : ضرورةُ استصلاح القلب والعناية به، لتقلبه وخطورة تلقيه الشبهات، وكونه جوهر الأعضاء، وقد ذكروا لصلاح القلوب أمورًا منها : قراءةُ القرآن بتدبر، وذكر الله المطلق ، وخلاء البطن بتقليل الأكل، وكذلك قيام الليل بالعبادة، والتضرع عند السَّحَر، ومجالسة الصالحين، والصمت عما لا يعني، وأكل الحلال وتجنب الخبائث .

ثامنًا : أن الشبهاتِ بريدٌ إلى المحرم لوجهين : باستسهاله المحرمات والجرأة عليها، كما قال بعضهم: الصغيرةُ تجر الكبيرة، والكبيرة تجر

الكفر وكما روي " المعاصي بريد الكفر ". وكذلك الإكثار منها سببٌ  
لظلمة القلب وفقدان نور العلم والورع فيقع في الحرام وهو لا يشعر  
به ، والله المستعان .

تاسعاً: في الحديث دليلٌ على "قاعدة سد الذرائع" المفضية إلى  
الوقوع في المحرمات ، وتحريم الوسائل إليها ، مثل: تحريم بيع  
السلام وقت الفتنة ، لئلا يفضي إلى زيادة الخصومة ، وكذلك تحريك  
سب آلهة المشركين ، لئلا يسبوا الواحد الأحد سبحانه وتعالى .  
وكذلك يدل على اعتبار قاعدة " درء المفسد مقدم على جلب  
المصالح " ، مثل: الكذب لإصلاح ذاتِ البين جائز؛ لأن درءَ مفسدة  
الخلاف أولى من جلب الصدق المحجب إلى النفوس .

عاشراً: أن الناسَ تجاه الشبهات على أقسام: ١- من يتقي هذه

الشبهات لإشتباهها عليه فهذا قد استبرأ لدينه وعرضه، واستنار قلبه .

٢- من يقع في الشبهات ، فهذا قد عرض نفسه للوقوع في الحرام،

وسود قلبه .

٣- من كان عالماً بحكمها واتبع ما دله علمه فيها ولم يذكره النبي

صلى الله عليه وسلم لظهور حكمه وهم العلماء وأشباههم وهو

أفضل الأقسام الثلاثة حيث دراها بفضل ما منحه من علمٍ من علم

وتقوى.



## ٧ / حقيقة النصيحة في الإسلام..!



عن أبي رقية تميم بن أوس الداري رضي الله عنه: أن النبي صلى الله

عليه وسلم قال: ( الدين النصيحة )، قلنا: لمن؟ قال: ( لله،

ولكتابه، ولرسوله، ولأئمة المسلمين، وعامتهم )؛ رواه مسلم .

أولاً: راوي الحديث: تميم بن أوس بن خارجه بن سود اللخمي،

أسلم سنة تسع من الهجرة، وهو صاحب حديث الجساسة العجيب،

وروي أنه كان يقرأ القرآن في ركعة، وتوفي سنة (٤٠) للهجرة

بفلسطين.

ثانيًا: هذا من أعظم الأحاديث شأنًا ومكانةً ، وعليه مدارُ الإسلام لروعته ؛ ولكثرة معانيه، بل قالوا: ليس في كلام العرب كلمة مفردة يستوفى بها المعنى المراد هنا غير النصيحة.

قال الطوفي - رحمه الله - : "واعلم أن هذا الحديث، وإن أوجز في العبارة فلقد أعرَضَ في الفائدة، وهذه الأحاديث الأربعون وسائر السنن داخلة تحته، بل تحت كلمة منه، وهي ( ولكتابه )؛ لأن الكتاب مشتمل على أمور الدين جميعًا، أصلًا وفرعًا واعتقادًا، فإذا آمن به وعمل بما يضمنه على ما ينبغي فقد جمع الكل " .

ثالثًا: النصيحة : أصلها الخلوص من الشيء ، قال الخطابي رحمه الله:

" النَّصِيحَةُ كلمة جامعة معناها حيازة الحظ للمنصوح له " .



وقال الجرجاني رحمه الله : " النصح: إخلاص العمل عن شوائب الفساد. والنصيحة: هي الدعاء إلى ما فيه الصلاح، والنهي عما فيه الفساد".

وقال الأصمعي:

النصح أرخص ما باع الرجال فلا \*\* تردد على ناصح نصحًا ولا تلم  
إن النصائح لا تخفى منهاجها \*\* على الرجال ذوي الأبواب والفهم

رابعاً: وقال النووي رحمه الله :

" أمّا النصيحة لله تعالى : فمعناها مُنْصَرِفٌ إِلَى الْإِيمَانِ بِهِ ، وَنَفْيِ الشَّرِيكِ عَنْهُ ، وَتَرْكِ الْإِلْحَادِ فِي صِفَاتِهِ ، وَوَصْفِهِ بِصِفَاتِ الْكَمَالِ وَالْجَلَالِ كُلِّهَا ، وَتَنْزِيهِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مِنْ جَمِيعِ النَّقَائِصِ ، وَالْقِيَامِ بِطَاعَتِهِ وَاجْتِنَابِ مَعْصِيَتِهِ ، وَالْحُبِّ فِيهِ ، وَالْبَغْضِ فِيهِ..!

خامسًا: وأما النصيحة لكتابه سبحانه وتعالى قال النووي رحمه الله :

" : فالإيمان بأنه كلامُ الله تعالى وتَنزِيلُهُ لَا يُشْبِهُهُ شَيْءٌ مِنْ كَلَامِ الْخَلْقِ ،  
وَلَا يَقْدِرُ عَلَى مِثْلِهِ أَحَدٌ مِنَ الْخَلْقِ ، ثُمَّ تَعْظِيمُهُ وَتِلَاوَتُهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ ،  
وَتَحْسِينُهَا وَالْخُشُوعُ عِنْدَهَا ، وَإِقَامَةُ حُرُوفِهِ فِي التَّلَاوَةِ ، وَالذَّبُّ عَنْهُ  
لِتَأْوِيلِ الْمُحَرِّفِينَ وَتَعَرُّضِ الطَّاعِنِينَ ، وَالتَّصَدِيقُ بِمَا فِيهِ ، وَالْوُقُوفُ  
مَعَ أَحْكَامِهِ ، وَتَفْهَمُ عُلُومِهِ وَأَمْثَالِهِ ، وَالِإِعْتِبَارُ بِمَوَاعِظِهِ .

سادسًا : والنصيحة لرسوله : وأما النصيحة لرسوله : فقال ابن رجب

رحمه الله : " والنصيحة لرسوله : الإيمان به وبما جاء به ، وتوقيره  
وتبجيله ، والتمسك بطاعته ، وإحياء سنته ، واستثارة علومها ،  
ونشرها ، ومعاداة من عاداه وعادها ، وموالاة من والاه ووالها ،

والتخلق بأخلاقه ، والتأدب بأدابه ، ومحبة آله وصحابته ، ونحو ذلك".

سابعاً: أما نصيحة أئمة المسلمين : فقال النووي رحمه الله :

"مُعَاوَنَتُهُمْ عَلَى الْحَقِّ ، وَطَاعَتُهُمْ فِيهِ وَأَمْرُهُمْ بِهِ ، وَتَنْبِيهِمْ وَتَذْكَيرُهُمْ بِرِفْقٍ وَلُطْفٍ ، وَإِعْلَامُهُمْ بِمَا غَفَلُوا عَنْهُ وَلَمْ يَبْلُغُهُمْ مِنْ حُقُوقِ الْمُسْلِمِينَ ، وَتَرْكُ الْخُرُوجِ عَلَيْهِمْ ، وَتَأْلُفُ قُلُوبِ النَّاسِ لِطَاعَتِهِمْ ، قَالَ الْخَطَّابِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: وَمِنَ النَّصِيحَةِ لَهُمْ : الصَّلَاةُ خَلْفَهُمْ ، وَالْجِهَادُ مَعَهُمْ ، وَأَدَاءُ الصَّدَقَاتِ إِلَيْهِمْ ، وَتَرْكُ الْخُرُوجِ بِالسَّيْفِ عَلَيْهِمْ إِذَا ظَهَرَ مِنْهُمْ حَيْفٌ أَوْ سُوءٌ عِشْرَةٌ ، وَأَنْ لَا يُعْرُوا بِالثَّنَاءِ الْكَاذِبِ عَلَيْهِمْ ، وَأَنْ يُدْعَى لَهُمْ بِالصَّلَاحِ".

ثامناً: وأما النصيحة للمسلمين : قال ابن رجب :

" وأما النصيحةُ للمسلمين: فأَن يحب لهم ما يحب لنفسه ، ويكره لهم ما يكره لنفسه ، ويشفق عليهم ، ويرحم صغيرهم ، ويوقر كبيرهم ، ويحزن لحزنهم ، ويفرح لفرحهم ، وإن ضره ذلك في دنياه ، كرخص أسعارهم ، وإن كان في ذلك فوات ربح ما يبيع في تجارته ، وكذلك جميع ما يضرهم عامة ، ويحب ما يصلحهم ، وألفتهم ودوام النعم عليهم ، ونصرهم على عدوهم ، ودفع كل أذى ومكروه عنهم ، ...!

تاسعًا: ولنصيحة ولاة أمر المسلمين آداب منها: سرّيتها وعدم التشهير، ولطف الخطاب وتنزيل الناس منازلهم ، قال الشيخ ابن باز رحمه الله: " ليس من منهج السلف التشهير بعيوب الولاة، وذكر ذلك على المنابر؛ لأن ذلك يفضي إلى الفوضى وعدم السمع والطاعة في المعروف، ويفضي إلى الخوض الذي يضر ولا ينفع، ولكن الطريقة

المتبعة عند السلف: النصيحة فيما بينهم وبين السلطان، والكتابة إليه،  
أو الاتصال بالعلماء الذين يتصلون به حتى يوجه إلى الخير.... ولما  
فتح الخوارج الجهال باب الشر في زمان عثمان رضي الله عنه،  
وأنكروا على عثمان علنا عظمت الفتنة والقتال والفساد، الذي لا يزال  
الناس في آثاره إلى اليوم، حتى حصلت الفتنة بين علي ومعاوية، وقتل  
عثمان وعلي رضي الله عنهما بأسباب ذلك، وقتل جمع كثير من  
الصحابة وغيرهم بأسباب الإنكار العلني، وذكر العيوب علنا، حتى  
أبغض الكثيرون من الناس ولي أمرهم وقتلوه، وقد روى عياض بن  
غنم الأشعري، أن رسول الله ﷺ قال: ( من أراد أن ينصح لذي سلطان  
فلا يُبده علانيةً، ولكن يأخذ بيده فيخلو به فإن قبل منه فذاك، وإلا كان

قد أدى الذي عليه) ، نسأل الله العافية والسلامة لنا ولإخواننا المسلمين من كل شر، إنه سميع مجيب " .

عاشراً: ومن أدبِ نصح العامة : الإخلاصُ في النصح، وترك التفاخر والتجريح الصريح . وكذلك أن تكون النصيحة بأسلوب حسن طيب حتى يتأثر بها المنصوح، وتقع موقعها ، وقد قال تعالى :  
"ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ" . [النحل : ١٢٥] .

ومنها : أن يكون المنصوح منفرداً لا في جمعٍ ولا علانية، وقد قال الشافعي رحمه الله :

تغمّدي بنصحك في انفرادٍ \* \* \* وجنّبي النصيحة في الجماعه  
فإنّ النصح بين الناس نوعٌ \* \* \* من التوبيخ لا أرضى استماعه



## ٨ / عظمة التوحيد وعصمة الدماء..!



عن ابنِ عمرَ رضي الله عنهما: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (أُمرتُ أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام، وحسابهم على الله تعالى). رواه البخاري ومسلم.

أولاً: هذا حديثٌ عظيم لا شتماله على قضايا جليلة، قال الحافظ ابن دقيق العيد - رحمه الله - : " هذا حديث عظيم، وقاعدة من قواعد الدين " .

ثانيًا: فضلُ الشهادتين والتوحيد، وأنها مفتاح الإسلام، وبوابةُ الفلاح، والطريق الشرعي للدخول فيه. لقوله صلى الله عليه وسلم (حتى يشهدوا) أي يُقروا بالتوحيد والرسالة، ولا يصح إسلامُ أحدٍ بغير هذا، خلافاً لمن زعم من المتكلمين، أن أول واجب على المكلف هو النظر في الآيات أو الشك ثم النظر أو غير ذلك من التكاليف المخالفة للوحي ومنهج السلف.

ثالثًا: فضلُ قتال الكفار ومنازلتهم عند القدرة والاستطاعة، لقوله صلى الله عليه وسلم: (أمرتُ أن أقاتل الناس). وهذا الحكم لم يُنسخ، بل باقٍ إلى يوم القيامة، لإعلاء كلمة الله ودخولهم في حكم الإسلام قال تعالى: (وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنْ انْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ). سورة البقرة.



رابعاً: أن المسلم الحق ، والمعصوم الدم هو من نطق الشهادتين وأقام الصلاة وآتى الزكاة، ولهذا أنكر النبي صلى الله عليه وسلم على أسامة بن زيد قتله من قال (لا إله إلا الله) لما رفع عليه السيف . والشهادتان تعصمُ الدم، وتوجبُ الحرمة .

خامساً: ليس في الحديث مطعنٌ من جهة دعوى الخصوم الإسلامُ انتشر بالسيف ، وجاء لقتال الناس، بل المراد مقاتلة أهل الشرك والعدوان، فهو من العام المراد به الخصوص ، قال الحافظ - رحمه الله: في توجيه الحديث، أَنْ يَكُونَ مِنَ الْعَامِّ الَّذِي أُرِيدَ بِهِ الْخَاصُّ ، فَيَكُونُ الْمُرَادُ بِالنَّاسِ فِي قَوْلِهِ " أَقَاتِلِ النَّاسَ " أَي : الْمُشْرِكِينَ مِنْ غَيْرِ أَهْلِ الْكِتَابِ ، وَيَدُلُّ عَلَيْهِ رِوَايَةُ النَّسَائِيِّ بِلَفْظِ " أُمِرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ الْمُشْرِكِينَ " . وقال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - : " وقولُ النبي

صلى الله عليه وسلم ( أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ ) مراده : قتال المحاربين الذين أذن الله في قتالهم ، لم يُرد قتال المعاهدين الذين أمر الله بوفاء عهدهم " .

سادسا : أن إعلان الجهاد من خصائص الأئمة ، قال الإمام ابن قدامة رحمه الله : ( وأمر الجهاد موكولٌ إلى الإمام واجتهاده ، ويلزم الرعية طاعته فيما يراه من ذلك ) . والإمام يجتهد ويقدر مصلحة المسلمين وحفظ بيضتهم على حسب القوة والضعف ، وحال الكفار ، فإن رأى القتال أصلح قاتل ، وإن رأى الهدنة أصلح ، هادن وسالم . ولا عبرة بالشذاذ النزاع من الخوارج ، مخالفين الجماعة ، الذين يفتاتون على الإمام ، ولا يفقهون علماً ولا مصالح ولا غايات .

سابعاً: كلُّ من أقرَّ بالشهادتين ، قُبِلَ منه ، وعُصِمَ دمه وماله ، وعومل معاملة المسلمين ، ثم إذا دخل في الإسلام ، أمر ببقية شرائع الإسلام ، فإن التزم كان مسلماً ، وإن لم يلتزم الشرائع أو حصلَ منه شيء من النواقض ، بطل إسلامه ولم يحكم له بذلك .

ثامناً: قوله صلى الله عليه وسلم ( إلا بحق الإسلام ) يفيدُ جوازَ قتل من أبيحت حرمةُ بحق الإسلام ولو نطق بالشهادتين ، فمن ارتكب فعلاً يبيح دم المسلم بالشرع ، قُتِلَ وأبيح دمه وماله ، كما ثبت في الصحيحين عن ابن مسعود رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ( لا يحلُّ دمُ امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله إلا بإحدى ثلاث: الثيب الزاني، والنفس بالنفس ، والتارك لدينه المفارق للجماعة ) .

تاسعاً: أن الواجب إجراء أحكام الناس في الدنيا على الظاهر ، وتوكلُ سرائرهم إلى الله ، الذي يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور ، قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه " إن ناسا كانوا يؤخذون بالوحي في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإنّ الوحي قد انقطع ، وإنما نأخذكم الآن بما ظهر لنا من أعمالكم ، فمن أظهر لنا خيرا أمناه وقربناه ، وليس لنا سريرته شيء الله يحاسبه في سريرته ، ومن أظهر لنا سوءا لم نؤمنه ولم نصدقه وإن قال سريرته حسنة " .

عاشراً: دَلَّ الحديثُ على عظم حرمة دم المسلم وتحريم قتله لأي سبب من الأسباب ، إلا ما دل الشرع عليه ، فلا يحل لأحد التعرض للمسلم وانتهاك حرمة ، والإستخفاف بدماء المسلمين واستباحتها من طريقة الخوارج قاتلهم الله ، قال في وصفهم : (يقتلون أهل

الإيمان، ويدعون أهل الأوثان). وفي سنن النسائي عن عبد الله بن عمرو - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: "لزوال الدنيا أهون عند الله من قتل رجل مسلم". في أحاديث كثيرة تحذر من الجرم، وتقبّح الصنع.

وما أحسن قول بعضهم:

وَلَسْتُ مُقَاتِلًا رَجُلًا يُصَلِّي \* \* \* عَلَى سُلْطَانٍ آخَرَ مِنْ قُرَيْشٍ  
لَهُ سُلْطَانُهُ وَعَلَيَّ إِثْمِي \* \* \* مَعَاذَ اللَّهِ مِنْ سَفِهِ وَطَيْشٍ  
أَقْتُلُ مُسْلِمًا فِي غَيْرِ جُرْمٍ \* \* \* فَلَيْسَ بِنَافِعِي مَا عَشْتُ عَيْشِي



## ٩/ الموقف من الهدي النبوي..!



عن أبي هريرة عبد الرحمن بن صخرٍ رضي الله عنه قال: سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ( ما نهيتكم عنه فاجتنبوه، وما أمرتكم به فأتوا منه ما استطعتم؛ فإنما أهلك الذين من قبلكم كثرةُ مسائلهم، واختلافهم على أنبيائهم ).

رواه البخاري ومسلم .

أولاً: راوي الحديث: راويةُ الإسلام الفقيه الحافظ، صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحب الدعاء والرداء، أبو هريرة عبد الرحمن بن صخر الدوسي، أسلم عام خيبر وشهدا مع رسول

الله صلى الله عليه وسلم، ثم لزمه وواظب على ملازمته رغبة في العلم ،  
فزكاه وشهد له ودعا له . توفي سنة (٥٩) هجريًا.

ثانيًا: هذا الحديث أصلٌ في الاتباع النبوي ، وفهم الأحكام الشرعية ،  
قال النووي رحمه الله: " هذا الحديث من قواعد الإسلام المهمة،  
ومن جوامع الكلم التي أعطيها النبي صلى الله عليه وسلم، ويدخل  
فيما لا يحصى من الأحكام " .

ثالثًا: سبب الحديث : ما رواه مسلم رحمه الله في صحيحه من حديث  
أبي هريرة رضي الله عنه قال: خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فقال: ( أيها الناس، قد فرض الله عليكم الحج فحجوا )، فقال رجل:  
أكلّ عام يا رسول الله؟ فسكت، حتى قالها ثلاثًا، فقال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم: ( لو قلت: نعم، لوجبت، ولما استطعتم )، ثم قال:

(ذروني ما تركتكم؛ فإنما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم،  
واختلافهم على أنبيائهم، فإذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم،  
وإذا نهيتكم عن شيء فدعوه). والسائل هو الأقرع بن حابس .

رابعاً: الأمر والنهي حُكمان شرعيان ، مصدرهما القرآنُ وسننُ رسولِ  
الله عليه الصلاة والسلام ، ومعنى : ما نهيتكم : أي منعتكم، والنهي :  
هو طلبُ الكف عن فعل الشيء . وما أمرتكم : أي ما طلبت منكم أن  
تفعلوه، والأمر : هو طلب فعل الشيء . وقوله : فأتوا: أي افعلوا ما  
استطعتم دون مشقة .

خامساً: وجوبُ تعظيم السنن النبوية، واتباعها ، واعتقاد فضلها ، قال  
تعالى: ( قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم  
ذنوبكم ) سورة آل عمران.



سادسًا: استدلَّ بعضُ العلماء بهذا الحديث على أن اجتناب المحرمات أفضل من فعل المأمورات، لأن النهي لم يرخص في ارتكاب شيء منه والأمر قُيِّد بحسب الاستطاعة والصحيح أن ما ورد محمول على تفضيل ترك المحرمات على نوافل الطاعات أما جنس الواجبات فأفضل من جنس ترك المحرمات وقد تضافرت الأدلة على ذلك فمن ذلك: ما روي في صحيح البخاري قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( قال الله عز وجل : ما تقرب عبدي إلي بشيء أحب مما افترضته عليه ). ولأن الفرائض مقصودة لذاتها، والمحرمات مطلوب عدمها ولذلك لا تحتاج إلى نية بخلاف الأعمال .

سابعًا: رحمة الشارع بالناس في فعل الأمور والشرائع حسب الاستطاعة ، قال الله تعالى : ( فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ ) . سورة التغابن .

وقال تعالى في الحج : ( وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ  
سَبِيلًا ) سورة آل عمران .

ثامنا: ذمُّ الاختلاف وكثرة الأسئلة لغير حاجة ، والسؤال عند العلماء  
على نوعين : سؤال الفقه في الدين طيب محمود، ومندوب اليه ،  
وسؤال عن الحكم الخفية، وما استأثر الله بعلمه ، وما كان على وجه  
العبث والتعنت والسؤال عن الأغاليط وهي التي يغالط بها العلماء  
تحرياً لزلاتهم فهذا محرم مذموم . قال تعالى ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا  
تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبَدَّ لَكُمْ تَسْؤُكُمْ ) .

تاسعاً: الاختلاف في مسائل الشرع على نوعين : أحدهما: محرم وهو  
ما كان في أصول الدين ومسائل الإيمان. وهذا النوع يحرم على  
المسلم المخالفة فيه ولا يعذر أحد في ذلك إلا من كان جاهلاً أو

متأولا ولم تبلغه الحجة. وثانيهما : سائغ لا حرج فيه وهو ما كان في فروع الدين وفقهياته ومسائله العملية .

عاشراً: كان للصحابة أدبٌ عظيم مع رسول الله سؤالاً وجلوساً وحُسن معاشرة ، عن أسامة بن شريك قال: " أتيت النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه حوله كأنما على رؤوسهم الطير " . وفي رواية أخرى: " إذا تكلم أطرق جلساؤه ، وكأنما على رؤوسهم الطير " . وقال عمرو بن العاصي رضي الله عنه في قصة موته : " وما كان أحداً أحب إليّ من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا أجَلّ في عيني منه ، وما كنت أطيقُ أن أملاً عيني منه إجلالاً له ، ولو سئلتُ أن أصفه ما أطق ، لأنني لم أكن أملاً عيني منه " .

وعن أنسٍ رضي الله عنه قال : " كنا قد نُهينا أن نسأل رسولَ الله صَلَّى  
اللهُ عليه وسلّم ، وكان يُعجِبنا أن يأتيَ الرجلُ من أهلِ الباديةِ العاقلِ  
فيسأله ونحن نسمعُ " .

قال ناظم حلية طالب العلم للشيخ سلطان بن محمد الشمري :

واعرض على الشيخ أجزاءً لتضبطها \*\* كما الأئمة ممن للعلا وثبا

وإن سألتَ فسلْ من غير ما عنتِ \*\* فإن اجابك فالزم عنده الأدبا

لا .. لا تقل ان ذاك الشيخ خالفكم \*\* وكن لأخلاق أهل العلم منتسبا

والله الموفق ...



## ١٠ / فضل الحلال وطرق إجابة الدعاء..!



عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ( إن الله طيبٌ لا يقبل إلا طيباً، وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا ﴾ [المؤمنون: ٥١]، وقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ ﴾ [البقرة: ١٧٢]، ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء: يا رب يا رب، ومطعمه حرام، ومشربه حرام، وغذيه بالحرام، فأنى يستجاب له؟! رواه مسلم.

أولاً: هذا حديثٌ طَيِّبٌ مستطاب، ونص باهرٌ، ذو معنى وجواب.  
قال ابن دقيق العيد رحمه الله: " وهذا الحديث أحد الأحاديث التي  
عليها قواعد الإسلام، ومباني الأحكام، وفيه الحث على الإنفاق من  
الحلال، والنهي عن الإنفاق من غيره، وأن المأكول والمشروب  
والملبوس ونحوهما ينبغي أن يكون حلالاً خالصاً لا شبهة فيه ".

ثانياً: إثباتُ اسمِ الطيبِ لله، فالله طَيِّبٌ، ومعنى ( **إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ** )؛ أي:  
منزهٌ عن النقائص، ومقدسٌ عن الآفات والعيوب، وطيبٌ في ذاته،  
وطيبٌ في صفاته، وطيبٌ في أفعاله.

ثالثاً: أَنَّ اللَّهَ لَطَيْبِهِ، فهو لا يقبل من الأعمال إلا ما كان طيباً خالصاً،  
منزهاً عن الرياء والسمعة، والطيبُ يوصف به الأعمال والأقوال  
والاعتقادات كقوله تعالى: ( **ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ**

طَيِّبَةٌ). سورة إبراهيم . وقال تعالى : (إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ).

سورة فاطر .

رابعاً: فضل طلب الحلال ، ووجوب التماسه، والحذر من المحرمات

والخبائث، وأن ذلك من سنن المرسلين وطريقتهم لقوله تعالى ( يا

أيها الرسل كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا).

خامساً: فضل أكل الحلال وحُسن عائدته على صاحبه كنيْل التوفيق

وإجابة الدعاء ، وقبح الحرام ، وسوء عاقبته على أهله وطامعيه،

كحلول التعاسة وتأخر الفرج . قال في الحديث : (إِنَّ الْعَبْدَ لَيَحْرَمُ

الرزق بالذنب يصيبه).

سادسًا: فضل الدعاء وأنه من أفضل الطاعات ، والطيب الحلال سببٌ في استجابته ، وقال تعالى (وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ) . سورة البقرة .

سابعًا: أن حالة الأشعث الاغبر وإطالة السفر وحصول التبذل في اللباس أقرب إلى استجابة الدعاء، وكلما كان العبد منكسرًا ، كان دعاؤه أقرب .

ومن أسباب الإجابة أيضًا: المحافظة على الفرائض وإدامة النوافل، والإلحاح في الطلب، وتحري ساعات الإجابة، واستعمال الأدعية الشرعية ، وقوة اليقين والقصد والاخلاص وأمثالها .

ثامنًا: أن المعاصي والمطعم الحرام من موانع الإجابة ، وحرمان التوفيق والانشراح بقوله : ( فأنى يستجابُ لذلك ) . ومنها :



الاستعجال في طلب الإجابة. ففي الحديث : ( يستجاب لأحدكم ما لم يعجل يقول: دعوت فلم يستجب لي ) متفق عليه. والدعاء بالإثم أو القطيعة. فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ( لا يزال يستجاب للعبد ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم). وكذلك: ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عذاباً منه ثم تدعونه فلا يستجاب لكم) رواه الترمذي. وكذلك: الاعتداء في الدعاء قال سبحانه: (ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ). سورة الأعراف.

تاسعاً: أن رفع اليدين في الدعاء سنة مشروعة، وسبب للاستجابة (يمد يديه الى السماء). وفي حديث آخر: ( إِنَّ رَبَّكُمْ حَيٌّ كَرِيمٌ يَسْتَجِيبُ مِنْ

عَبْدِهِ إِذَا رَفَعَ يَدَيْهِ إِلَيْهِ أَنْ يَرُدَّهُمَا صِفْرًا). قال الشيخ ابن باز رحمه

الله: " فهذا من أسباب الإجابة ، إلا في المواضع التي لم يرفع فيها النبي

ﷺ فلا نرفع فيها، مثل خطبة الجمعة، فلم يرفع فيها ﷺ، إلا إذا

استسقى فهو يرفع يديه فيها، كذلك بين السجدين وقبل السلام في

آخر التشهد لم يكن يرفع يديه ﷺ فلا نرفع أيدينا في هذه المواطن التي

لم يرفع فيها ﷺ؛ لأن فعله حجة وتركه حجة، وهكذا بعد السلام من

الصلوات الخمس، كان ﷺ يأتي بالأذكار الشرعية ولا يرفع يديه، فلا

نرفع في ذلك أيدينا اقتداء به ﷺ.

عاشراً: أن للمعاصي شؤماً وسوءاً على أصحابها، فكما حرمتهم

الدعاء، ستحرمهم كثيراً من الخيرات، وتحول دون سعادة صافية،

وعيشة راضية . يقول الإمام ابن القيم - رحمه الله - : " وللمعاصي من

الآثار القبيحة المذمومة المضرة بالقلب والبدن في الدنيا والآخرة، ما

لا يعلمه إلا الله. - وعدد منها - :

١. حرمان العلم. فإن العلم نور يقذفه الله في القلب، والمعصية تطفئ

ذلك النور.

٢. حرمان الرزق. وفي المسند (إن العبد ليحرم الرزق بالذنب يصيبه).

٣. وحشة يجدها العاصي في قلبه لا يوازنها ولا يقارنها لذة أصلا، لو

اجتمعت له لذات الدنيا بأسرها لم تف بتلك الوحشة. وهذا أمر لا

يحس به إلا من في قلبه حياة، وما لجرح، بميت، إيلاّم.

٤. الوحشة التي تحصل بينه وبين الناس لا سيما أهل الخير منهم.

فتقع بينه وبين امرأته وولده وأقاربه، وبينه وبين نفسه، فتراه

مستوحشا من نفسه. وقال بعض السلف: إني لأعصي الله فأرى  
ذلك في خلق دابتي وامرأتي.

٥. تعسير أموره.

٦. ظلمة يجدها في قلبه، حقيقة يحس بها كما يحس بظلمة الليل

البهيم". وغيرها مما تلقاه مبسوطا في كتابه (الجواب الكافي).



## ١١ / الأخذ باليقين والتباعد عن الشكوك..!



عن أبي محمد الحسن بن علي بن أبي طالب، سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم وريحانته رضي الله عنهما، قال: حفظتُ من رسول الله صلى الله عليه وسلم: ( دَعُ مَا يَرِيْبُكَ إِلَى مَا لَا يَرِيْبُكَ ) . رواه الترمذي والنسائي، وقال الترمذي: حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

أولاً: راوي الحديث : هو الحسن بن علي بن أبي طالب الهاشمي القرشي ، الإمام السيد، الزاهد في الدنيا ، ريحانة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وسيد شباب أهل الجنة، أبو محمد القرشي المدني الشهيد، حج خمسا وعشرين مرة ، ومات مسموماً سنة ( ٥٠ ) من الهجرة .

ثانياً: هذا الحديثُ من جوامع الكلم، ومن الحِكم النبوية البليغة؛ فهو بكلماته القليلة قَعَد قاعدة عظيمة في ديننا الإسلامي، وهي ترك الشبهات، والتزام المتيقن . ومعناه: اي اترك ما يريبك وما شككت فيه، إلى ما لا يريبك: إلى ما لا تُشكُّ فيه، واسلك اليقين .

ثالثاً: يروى للحديث زيادة ( **فإن الصدق طمأنينة** ) أي : يطمئن إليه القلب ويسكن ، ( **وإن الكذب ريبة** ) أي : يقلق القلب ويضطرب ، وقال الطَّيِّبِي : جاء هذا القول ممهدا لما تقدمه من الكلام ، ومعناه : إذا وجدت نفسك ترتاب في الشيء ، فاتركه ، فإن نفس المؤمن تطمئن إلى الصدق ، وترتاب من الكذب ، فارتيابك من الشيء منبيء عن كونه مظنة للباطل ، فاحذره ، وطمأنيتك للشيء مشعر بحقيقته ، فتمسك به " .

رابعاً : الحديث أصلٌ عظيم في الورع والحث عليه، وحقيقته : هو اجتناب الشبهات؛ خوفاً من الوقوع في المحرمات. وقال الحسن: (ما زالت التقوى بالمتقين؛ حتى تركوا كثيراً من الحلال مخافة الحرام).

خامساً : قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله : " وهذا الحديث من جوامع الكلم وما أجودَه وأنفعَه للعبد إذا سار عليه، فالعبدُ يرد عليه شكوكٌ في أشياء كثيرة، فنقول: دع الشكَّ إلى ما لا شكَّ فيه حتى تستريح وتسلم، فكل شيء يلحقك به شكٌّ وقلق وريب ، اتركه إلى أمر لا يلحقك به ريب، وهذا ما لم يصل إلى حد الوسواس، فإن وصل إلى حد الوسواس فلا تلتفت له.

وهذا يكون في العبادات، ويكون في المعاملات، ويكون في النكاح،  
ويكون في كل أبواب العلم. ومثال ذلك في العبادات: رجل انتقض  
وضوؤه، ثم صلى، وشك هل تَوَضَّأَ بعد نقض الوضوء أم لم يتوضَّأَ؟  
فوقع في الشك، فإن تَوَضَّأَ فالصلاة صحيحة، وإن لم يتوضَّأَ فالصلاة  
باطلة، وبقي في قلق. فنقول: دع ما يريبك إلى ما لا يريبك، فالريب هنا  
صحة الصلاة، وعدم الريب أن تتوضَّأَ وتصلي".

سادساً: في الحديث دلالة على إحدى القواعد الخمس الكبرى وهي  
(أن اليقين لا يزول بالشك) ولها فروع كثيرة ومعناها: إذا تعارض  
الشك مع اليقين أخذنا باليقين وقدمناه واطرحنا الشك، فإذا تيقن  
المكلف الطهارة، ثم شك في الحدث بنى على اليقين وهو الطهارة،  
وإذا تيقن الحدث، ثم شك في الطهارة بنى على اليقين وهو الحدث.



سابعًا: عند تعذر معرفة اليقين عمل المكلف بغلبة الظن وهو الظن الراجح بالقرائن واطرح الشك ، لأنه اتقى الله ما استطاع وبذل ما وسعه وهذه القاعدة لها نظائر وصور في الشرع كالتحري في طهارة الماء والتحري في استقبال القبلة .

ثامنًا: بلغ من تعظيم السلف للورع، أن عرفوا به، وصار شعارًا لهم، وتنافسوا في تحصيله . قال الثوري رحمه الله: (إنما سموا المتقين؛ لأنهم اتقوا ما لا يُتَّقَى. ورُوي عن ابن عمر قال: (إني لأحِبُّ أن أدع بيني وبين الحرام سترة من الحلال لا أخرقها) - وقال ميمون بن مهران رحمه الله: (لا يسلم للرجل الحلال؛ حتى يجعل بينه وبين الحرام حاجزًا من الحلال).

وقال سفيان بن عيينة رحمه الله : (لا يصيب عبد حقيقة الإيمان؛ حتى يجعل بينه وبين الحرام حاجزاً من الحلال، وحتى يدع الإثم وما تشابه منه).

قال الشاعر :

جليلُ العطايا في دقيقِ التورّع \* \* \* فدققْ تنلُ عالي المقام المرفِعِ  
وتسلمُ من المحظورِ في كلِّ حالةٍ \* \* \* وتغنمُ من الخيراتِ في كلِّ موضعِ  
وتحمدُ جميلَ السَّعيِّ بالفوزِ في غدٍ \* \* \* فسارعْ إليه اليومَ مع كلِّ مسرعِ



تاسعاً: قال الحافظُ ابن رجب رحمه الله: وها هنا أمرٌ ينبغي التفطنُّ له، وهو أنَّ التدقيق في التوقف عن الشبهات إنما يصلح لمن استقامت أحواله كلها، وتشابهت أعماله في التقوى والورع، فأما من يقع في

انتهاك المحرّمات الظاهرة، ثم يريد أن يتورّع عن شيء من دقائق الشُّبه، فإنّه لا يحتمل له ذلك، بل يُنكر عليه، كما قال ابن عمر لمن سأله عن دم البعوض من أهل العراق: (يسألوني عن دم البعوض وقد قتلوا الحسين، وسمعت النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: هما ريحانتي من الدنيا) .

عاشراً: فضل الصدق ، وأنه سبب الطمأنينة في النفس، والكذبُ سبب الريب والقلق ، ولهذا صاحب الصدق لا يعرف الاضطراب ، منشرح النفس طيبُ الخاطر، قد استقامت حياته ، وطابَ عيشه ، خلافا للكذاب المداهن ، الذي هو في حيرةٍ دائمة ، وفي قلق كئيب . وفي الحديث المشهور قال: (أُعلِّمكم بالصدق؛ فإنَّ الصدقَ يَهْدِي إلى البر، وإن البر يَهْدِي إلى الجنة، وما يزال الرجل يصدق ويتحرَّى

الصدق حتى يُكْتَبَ عند الله صَدِّيقًا، وإياكم والكذب؛ فإن الكذب  
يُهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، وما يزال الرجل  
يكذب ويتحرَّى الكذب حتى يكتب عند الله كذابًا). رواه البخاري  
ومسلم.



## ١٢ / الاشتغال بالنافع المفيد !..



عن أبي هريرة - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ( مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَا لَا يَعْنِيهِ ). حَدِيثٌ حَسَنٌ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَغَيْرُهُ .

أولاً: هذا الحديث أصل في الأدب ، وفنون التعاملات الاجتماعية . قال الإمام ابن عبدالبر رحمه الله : كلامه هذا صلى الله عليه وسلم من الكلام الجامع للمعاني الكثيرة الجليلة في الألفاظ القليلة، وهو ما لم يقله أحد قبله، والله أعلم .

ثانياً: إنما يحسن إسلام المرء بحسن عمله، وطيب تدينه ، وصدق استقامته، وكذلك عدم تدخل فيما لا يعنيه ، وحفظ لسانه وجوارحه . وقوله من حسن إسلام المرء : أي من كمال إسلامه، وتمام هدايته .

وقيل للقمان الحكيم : ما بلغ بك ما نرى؟ يريدون الفضل، قال:

"صدق الحديث، وأداء الأمانة، وترك ما لا يعينني".

ثالثا: أن في ترك الناس وشؤونهم حفظاً للوقت ، وصيانةً للسان،

وصلاحاً للقلب، فمن تدخل فيما لا يعنيه لقي ما لا يرضيه ، وشغل

بale ، وفتح على نفسه ابوابا من الهم والشر والنصب . قال الشافعي

رحمه الله:

ففي الناس أبدالٌ وفي الترك راحةٌ \* \* وفي القلب صبرٌ للحبيب وإن جفا

فما كل من تهواه يهواك قلبه \* \* ولا كل من صافيته لك قد صفا



رابعا: أن الأمر المتروك، وفيه السلامة والعافية ، مردّه إلى الشرع

وليس إلى أهواء الناس وأنظمتهم ، فلا يدخل في الحديث: النصيحة

اللطيفة كما تقدم ، وتربية الأبناء وصلاح الزوجة والأمر والنهي وفعل ما ينفع الناس، ودفع الأذى عنهم .. ( كنتم خير أمةٍ اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر ) سورة آل عمران.

خامسًا: من أمثلة الأمور التي لا تعني المرء، ولا تصلح دينه ودنياه: خصوصيات الناس وتفاصيل حياتهم، وترفيات الحياة وكمالياتها، وفضول الكلام، والكتب التافهة ومتابعة القنوات والمسلسلات الفارغة، والاحداث والماجريات اليومية وأشباهها، والله المستعان .

سادسًا: لا يدخل في ذلك المزاح المعتدل، والمنضبُ بهدي الشرع، وفيه مقصدُ الترويح والتخفيف عن المسلم، فهو جائز، شريطة أن يكون معتدلاً، ولا يجرُّ للعداوة، أو يؤذي الآخرين، ولا يضيع واجبا

شرعيًا ، ولكنه سمحٌ باعتدال واستلطاف، لأنَّ ما طال وطغى، أزرى  
وأُنكى، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

سابعًا: إن من أسباب الوقعة في هذه الخصلة الذميمة، فراغ المرء ،  
وحبُّ استطلاعهِ الضار، وخلوِّ قلبه ، وضياع وقته، ومراقبته للناس ،  
وتتبع عوراتهم ، وفي الحكمة : (من راقب الناس مات همًا).

ثامنًا: وكلُّ من اشتعل بحال نفسه، وصلاح دينه، واستثمر زمانه ،  
وتفكر في عاقبته وعاقبة ذلك، حماه اللهُ، وصانه من كل ضياع وتفاهة  
وجفوة .

تاسعًا : غالب ما يكون مفتاح هذا الشقاء استعمال اللسان السيئ ،  
وإطلاق العنان له، وعدم زجره، ولذلك تضمنه حديث : (من كان



يؤمن بالله واليوم والآخر ، فليقل خيراً أو ليصمت ). والخيرُ يكمن في

كلام مفيد، أو نصيحة صادقة، أو ذكر منشور ، وعلم محبوب .

عاشراً: قد يكونُ من علامة السخط على المرء تدخله فيما لا يعنيه ..

قال الحسن البصري رحمه الله: "من علامة إعراض الله عز وجل عن

العبد، أن يجعل شغلَه فيما لا يعنيه"، وقال الإمام مالك رحمه الله "لا

يُفلح الرجلُ حتى يترك ما لا يعنيه ، ويشتغل بما يعنيه". وقد عدَّ هذا

الحديثُ من جملة أربعة أحاديث عليها مدار الإسلام ، قال الشاعر :

وعمدة الدين عندنا كلماتٌ \* \* \* أربعٌ من كلام خير البرية

أتقِ الشبهات، وازهد ودع \* \* \* ما ليس يعينك، واعملنَّ بنية



## ١٣ / حب الخير للآخرين..!



عن أبي حمزة أنس بن مالك رضي الله عنه خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ( لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه )؛ رواه البخاري ومسلم .

أولاً: راوي الحديث: أنس بن مالك بن النضر النجاري الخزرجي الأنصاري، أبو حمزة خادم رسول الله، وصاحبه ، الذي خدمه عشر سنين ، ودعاه بالعمر والبركة : ( اللهم أكثر ماله وولده وأطل عمره و اغفر ذنبه ) توفي سنة (٩٣) من الهجرة بالبصرة .

ثانياً: هذا حديثٌ جليلٌ عده أبو داود رحمه الله في مدارات الإسلام المشهورة، وهو قاعدة في الحب وحسن التأخي في الحياة الاجتماعية .

قال النووي رحمه الله: قال الشيخ أبو عمرو بن الصلاح رحمه الله: " وهذا قد يعد من الصعب الممتنع، وليس كذلك؛ إذ معناه: لا يكمل إيمانُ أحدكم حتى يحب لأخيه في الإسلام ما يحب لنفسه، والقيام بذلك يحصل بأن يحب له حصول مثل ذلك من جهة لا يزاحمه فيها، بحيث لا تنقص النعمة على أخيه شيئاً من النعمة عليه، وذلك سهل على القلب السليم، وإنما يعسرُ على القلب الدغل، عافانا الله وإخواننا أجمعين، والله أعلم .

ثالثاً: المراد بالنفي في قوله **(لا يؤمن أحدكم)** نفي لكمال الإيمان، والمعنى لا يبلغ العبد حقيقة الإيمان وكمالها حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه من الخير كما هو مفسر في رواية أحمد **(لا يبلغ عبدُ حقيقة الإيمان ، حتى يُحبُّ للناس ما يحب لنفسه من الخير)**.

رابعًا: في الحديث فضلُ التواضع وسلامة الصدر على المسلمين ، لأنه  
لن يستمتع بهذه الصفة، إلا من صفا قلبه، وطاب خلقه، وصلح  
حاله، وتجردَ من كل الحظوظ والأهواء .

خامسًا: في الحديث تعميقٌ للإخوة الدينية بين المسلمين، وما ينبغي أن  
يكون بينهم من حبٍ وتآلفٍ وتوادٍ، ونبذٍ للوحدة والأناية، القائمة  
على شق الصف والتنافس المذموم .

سادسًا : أن محبة الخير للآخرين ، لا يمنع حرص المؤمن على التفوق  
والجد في الحياة ، فقد قال تعالى : ( وسارعوا الى جنة من ربكم )  
سورة آل عمران . وقال : ( وفي ذلك فليتنافس المتنافسون ) سورة  
المطففين . ولكنه لا يكره لهم أن يصيبوا مثل ذلك، ويتمناه لهم وقد  
وفقه الله، وشرح صدره .

سابعًا : إن بلوغ هذه الخصلة وهي من كمال الإيمان لا يؤتى إلا بالمجاهدة والصبر وهضم حق النفس ، وطهارة قلب المؤمن على إخوانه ، وهوان الدنيا في عينيه ، ولذلك ضرب السلف أمثلة رائعة في هذا السياق. فروي أن عطاء بن واسع رحمه الله : كان يبيع حماره فقال له رجل : أترضاه لي قال لو رضيته لم أبعه) كأن فيه عيبًا . وقال ابن عباس رضي الله عنه : ( إني لأمرُّ على الآية من كتاب الله فأود أن الناس كلهم يعلمون منها ما أعلم). و (كان عتبة الغلام إذا أراد أن يفطر يقول لبعض إخوانه المطلعين على أعماله : أخرج لي ماء أو تمرات أفطر عليها ليكون لك مثل أجري).

وقال الشافعي : ( وددتُ أن الناس تعلموا هذا العلم ، ولا ينسب إلي شيء منه أبدًا؛ فأوجر عليه ولا يحمدونني). وعن سفيان بن عيينة،

قال: (سمعت مساور الورّاق يحلف بالله عزّ وجلّ ما كنت أقول لرجل  
إني أحبك في الله عزّ وجلّ فأمنعه شيئاً من الدنيا).

ثامناً: قال الإمام ابن تيمية رحمه الله : (إنك إذا أحببت الشخص لله،  
كان الله هو المحبوب لذاته، فكلمّا تصورتَه في قلبك، تصوّرت  
محبوب الحق فأحبته، فازداد حبك لله، كما إذا ذكرت النبي صلى الله  
عليه وسلم، والأنبياء قبله والمرسلين وأصحابهم الصالحين،  
وتصورتهم في قلبك، فإنّ ذلك يجذب قلبك إلى محبة الله، المنعم  
عليهم، وبهم، إذا كنت تحبهم لله. فالمحسوب لله يجذبُ إلى محبة  
الله، والمحبُّ لله إذا أحبَّ شخصاً لله، فإن الله هو محبوبه، فهو يحبُّ  
أن يجذبه إلى الله تعالى، وكلُّ من المحبِّ لله والمحبوب لله يجذبُ  
إلى الله).

تاسعاً : إن تعاضم هذه الخصلة في قلوب المؤمنين مورثة لهم خلق الإيثار ، فيحبون الخير للآخرين ويؤثرونهم به ، كما حصل من الأنصار تجاه إخوانهم المهاجرين رضي الله عنهم أجمعين ( ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ) سورة الحشر . وقال الله تعالى : ( لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ) . [آل عمران : ٩٢] .

عاشراً : ويُعرف الإيثار بأنه : الذي يقدم غيره على نفسه في النفع له ، والدفع عنه ، وهو النهاية في الأخوة .

قال العلامة ابن القيم رحمه الله : " ومؤنة هذا الإيثار شديدة لغلبة الأغيار ، وقوة داعي العادة والطبع ، فالمحنة فيه عظيمة ، والمؤنة فيه

شديدة، والنفس عنه ضعيفة، ولا يتم فلاح العبد وسعادته إلا به، وإنه  
ليسير على من يسره الله عليه". والله الموفق .

قال أحمد محرم رحمه الله :

المال للرجل الكريم ذرائعٌ \* \* \* ينبغي بهنّ جلائل الأخطارِ  
والناسُ شتى في الخلالِ وخيرُهم \* \* \* من كان ذا فضلٍ وذا إيثارِ





## ١٤ / حرمة دم المسلم..!



عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ( لا يحلُّ دمُ امرئٍ مسلمٍ يشهد أن لا إله إلا الله وأنِّي رسولُ الله إلا بإحدى ثلاثٍ: الثيبُ الزاني، والنفسُ بالنفس، والتاركُ لدينه المفارق للجماعة ). رواه البخاري ومسلم.

أولاً: هذا الحديث العظيم أصلٌ في تعظيم الدماء وعصمتها . وقال ابن حجر الهيتمي - رحمه الله - : وهو من القواعد الخطيرة؛ لتعلقه بأخطر الأشياء، وهو الدماء، وبيان ما يحل منها وما لا يحل، وإن الأصل فيها العصمة، وهو كذلك عقلاً؛ لأنه مجبول على محبة بقاء الصور الإنسانية المخلوقة في أحسن تقويم .

ثانياً: قوله : ( لا يحل دُم امرئ مسلم ) يستفاد منه حرمة المسلمين فلا

تستباح إلا بيقين وليس بشبهة ولا هوى ، قال تعالى : قال تعالى : ﴿ وَلَا

تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ﴾ . [الأنعام: ١٥١] . فلا تستباح

الا بما أوضحه الشرع .

رابعاً: قوله : ( الثيبُ الزاني ) وهو من تزوج ووطئ في نكاح صحيح ،

وارتكب الزنا بعد ذلك ، ذكرًا أم أنثى ، إذا كان بالغًا عاقلًا حرًا ،

وعقوبته الرجم ، وهو الرمي بالحجارة حتى الموت ؛ لأنه مشروع في

حقه ، وقد رجم نبي الله صلى الله عليه وسلم ماعزًا والغامدية ، وبعض

اليهود ، وقد كان الرجم في القرآن ثم نسخ ولفظه : ( والشيخ والشيخة

إذا زنيا فارجموهما البتة نكالا من الله والله عزيز حكيم ) .

خامسا : ( والنفس بالنفس ) ، أي تقتل قصاصا ، من قتلها بغير وجه حق ، لقوله تعالى : ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنثَى بِالْأُنثَى ) .

سادسا : ( والتارك لدينه المفارق للجماعة ) : والمراد به من ترك دين الإسلام ، وارتد عنه وفارق جماعة المسلمين . بقول أو فعل أو اعتقاد ، لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : ( من بدل دينه فاقتلوه ) رواه البخاري .

سابعًا : تستوي المرأة مع الرجل في إقامة حد الردة ، ما دامت بالغة عاقلة ، وتعي ما ارتكبه من كفر مناقض للإسلام ، وحكم المرتد باق الى القيامة لم ينسخ ، وغالب دعاوى المعارضين ضعيفة . وتنقسم الأمور التي تحصل بها الردة إلى أربعة أقسام :

أ- ردة بالاعتقاد : كالشرك بالله أو جحده أو نفي صفةٍ ثابتة من صفاته.

ب- ردة بالأقوال : كسب الله تعالى أو سب الرسول صلى الله عليه

وسلم والمصحف عياداً بالله .

ج- ردة بالأفعال : كالقاء المصحف في محلٍ قذر ، وكذلك السجود

لصنم أو للشمس أو للقمر .

د- الردة بالترك : كترك جميع شعائر الدين ، والإعراض الكلي عن

العمل به .

ثامنا: يصحُّ قبولُ توبة المرتد إذا رجع عن غيه، وآب إلى الإسلام

فيُكف عنه ولا يتعرض له بالقتل ولأن التوبة تجبُّ ما قبلها ، ولأن

الشارع لم يستثن في التوبة شيئاً يدل على رد توبة المرتد ، وقد روي أن

النبي صلى الله عليه وسلم قبل توبة من ارتد عن الإسلام. أما من

تكررت رده وظهرت عليه أمارات الكذب والنفاق فلا يقبل منه توبة في الظاهر، ويقام عليه الحد، والله المستعان .

تاسعاً: ثمة خصالٌ ورد عليها القتل في السنة ، وفيها مناقشات لبعض الفقهاء نحو: اللوطية ، والساحر ، والصائل ، ونكاح ذات المحرم ، وشارب الخمر في الرابعة ، والداعية إلى البدع المغلظة ، كالخوارج الحرورية ، قال الإمام أحمد : " الحرورية إذا دعوا إلى ما هم عليه إلى دينهم ، فقاتلهم وإلا فلا يقاتلون " .

عاشراً: إنما حلت دماءُ الثلاثة ومَن في حكمهم لارتكابهم ما يوجب ذلك فالثيب جحد نعمة الله عليه، والقاتل جزاء جرمه مثلاً بمثل، والتارك لدينه، مرتد، مجانب للجماعة، متمرد عليها..!

قال العلامة ابن القيم رحمه الله : " شرع في حق الزاني المحصن القتل بالحجارة ليصل الألم إلى جميع بدنه حيث وصلت إليه اللذة بالحرام. ولأن تلك القتلة أشنع القتلات والداعي إلى الزنا داعٍ قوي في الطباع ، فجعلت غلظة هذه العقوبة في مقابلة قوة الداعي ، ولأن في هذه العقوبة تذكيرا لعقوبة الله لقوم لوط بالرجم بالحجارة على ارتكاب الفاحشة " .

والواجبُ على المسلم صيانة الدماء والتعفف عن الحرام، والتزام الشرع والجماعة .

قال الشافعي رحمه الله :

عَفُوا تَعِفَّ نَسَاؤُكُمْ فِي الْمَحْرَمِ \* \* \* وَتَجَنَّبُوا مَا لَا يَلِيقُ بِمُسْلِمٍ

إِنَّ الزَّانِيَ إِذَا أَقْرَضَهُ \* \* \* كَانَ الْوَفَا مِنْ أَهْلِ بَيْتِكَ فَاعْلَمْ

يا هاتكًا حُرْمَ الرجالِ وقاطعًا \* \* \* سُبُلَ المودةِ عشتَ غيرَ مُكْرَمِ

لو كنتَ حُرًّا من سُلالةِ ماجدٍ \* \* \* ما كنتَ هتَّاكًا لحرمةِ مُسلمِ

من يزنِ يُزنَ به ولو بجداره \* \* \* إن كنتَ يا هذا لبيبا فافهمِ



## ١٥ / من خصال الإيمان..!



عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - قَالَ: ( مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكَلِّمْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ جَارَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ ). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ .

أولاً: هذا حديثٌ عظيمٌ بين آدابَ الكلام ، وأخلاقَ الكرام ، وحقوقَ الجوار .

ثانياً: قوله: ( فليقل خيراً أو ليصمت ) قال النووي رحمه الله: فمعناه أنه إذا أراد أن يتكلم فإن كان ما يتكلم به خيراً محققاً يثاب عليه واجباً أو مندوباً، فليتكلم، وإن لم يظهر له أنه خير يثاب عليه، فليُمسك عن الكلام، سواء ظهر له أنه حرام أو مكروه أو مباح مستوي الطرفين،



فعلى هذا يكون الكلام المباح مأمورًا بتركه، مندوبًا إلى الإمساك عنه؛  
مخافة من انجراره إلى المحرم أو المكروه، وهذا يقع في العادة كثيرًا أو  
غالبًا، وقد قال الله تعالى: ﴿ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾  
[ق: ١٨].

ثالثًا: فيه إكرامُ الجار وتعهده بالهدية والصدقة، وحرمة أذيته،  
والنصوص في ذلك كثيرة متعاضدة. قال العلماء: إذا كان الجارُ  
مسلمًا ذا قرابة، فله ثلاثة حقوق: حق الجوار والإسلام والقرابة، وإن  
كان مسلمًا غير ذي قرابة فله حقان: حق الإسلام وحق الجوار، وإذا  
كان كافرًا غير ذي قرابة فله حق واحد: حق الجوار.

رابعاً: مشروعية إكرام الضيف، فهو من خصال الإيمان، وسمات الأنبياء. والضيف: هو الذي نزل بك وأنت في بلدك وهو غريب محتاج، وإكرام الضيف من الإيمان، ومن مظاهر حسن الإسلام.

روى مسلمٌ في صحيحه من حديث أبي شريح الخزاعي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((الضيافة ثلاثة أيام، وجائزته يوم وليلة))، والجائزة: العطية والمنحة والصلة، وذلك لا يكون إلا مع الاختيار.

خامساً: ينبغي للضيف ألا يزيد في إقامته على ثلاثة أيام فيكون ثقيلاً، إلا إذا ألح المضيفُ عن طيبِ نفس، لئلا يجرَّ صاحبه ولقول النبي صلى الله عليه وسلم كما عند مسلم: (ولا يحل لرجل مسلم أن يقيم عند أخيه حتى يؤثمه)، قال: يا رسول الله، وكيف يؤثمه؟ قال: (يقيم عنده، ولا شيء له يُقرِّيه به).

سادسًا: تهلك النفس من طول لسانها وآفاتهما، ويهلك العلائق من سوء الجوار، وأن لا تؤمن البوائق، وتهلك الحياة عامة بالشح والأنانية، وقلة الشيم. قال الزبيدي:

**لعمرك ما ضاقت بلادٌ بأهلها \*\*\* ولكن أخلاق الرجال تضيقُ**

سابعًا: قسّم العلماء الكلام إلى ثلاثة أقسام:

١. كلامٌ خير : فيستحبُّ للعبد التكلم به بل كلامه به أفضل من سكوته عنه كتلاوة القرآن والذكر والعلم وشبهها...!
٢. كلامٌ شر : فيشرعُ للعبد الإمساك عنه وسكوته عنه واجب كالغيبة والنميمة والكذب والإستهزاء وغيرها من المنهيات.
٣. كلامٌ مباح : لا خير ولا شر فيشرع للعبد الإمساكُ عنه وعدم الكلام به وسكوته عنه أفضل من كلامه...!

قال الشاعر:

عَوْدُ لِسَانِكَ قَلَّةَ اللَّفْظِ \*\* واحفظ لسانك أيما حفظٍ

إِيَّاكَ أَنْ تَعِظَ الرَّجَالَ وَقَدْ \*\* أصبحت مُحتاجاً إلى الوَعِظِ

قال الحكماء: (ليس من شيءٍ أطيب من اللسان والقلب إذا طابا،  
وليس من شيءٍ أخبث منهما إذا خبثا).

ثامناً: نُقلت عن السلف أقاويل كثيرة في التوقي من اللسان وخوف  
فضول الكلام منها:

قال لقمان رحمه الله تعالى لولده: (يا بني، إذا افتخر الناس بحُسن  
كلامهم، فافتخر أنت بحُسن صمتك).

قال الحكماء: (إِيَّاكَ وَفُضُولَ الْكَلَامِ، فَإِنَّهُ يُظْهِرُ مِنْ عُيُوبِكَ مَا بَطَّنَ،  
وَيُحَرِّكُ مِنْ عَدُوِّكَ مَا سَكَنَ).

وأخذ أبو بكر الصديق، رضي الله عنه بطرف لسانه وقال: (هذا الذي أوردني الموارد). وقال علي رضي الله عنه قال: (بكثرة الصمت تكون الهيبة).

وقال أبو الدرداء رضي الله عنه قال: (تعلموا الصمت كما تعلمون الكلام، فإن الصمت حلمٌ عظيم، وكن إلى أن تسمع أحرص منك إلى أن تتكلم، ولا تتكلم في شيء لا يعينك، ولا تكن مضحاكًا من غير عجب، ولا مشاءً إلى غير أرب).

تاسعاً: في تعليق هذه الخصال الثلاث، بالإيمان بالله واليوم الآخر دليلٌ على أهميتها وعلو شأنها، كما هي عظمة الإيمان بالله والتصديق باليوم الآخر في النفوس، وهو القيامة وساعات الجزاء الأخروي، وفي ذلك حُضٌّ على عدم التساهل فيها، فإنها حقيقةٌ كالיום الآخر.

عاشراً: وكما جاد المضيف على ضيفه بالإكرام ، فليجد هو باللطف  
والخلق الجميل ، وعدوا آداباً له نحو : ألا يلمس وقت الطعام  
ليدخل ، وأن لا يعيب الطعام ، ويأكل مما قدم له ، ولا يجلس حتى  
يؤذنه المضيف ، ولا يكثر الكلام ، أو يديم النظر ويقبله في الأطعمة ،  
ويدعو بالبركة لهم ، ويدعو بالدعاء الوارد : ( أكل طعامك الأبرار  
وأفطر عندكم الصائمون ، وصلت عليهم الملائكة الاخير ) . والله  
تعالى أعلم .



## ١٦ / آثار الغضب وتبعاته..!



عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رجلاً قال للنبي صلى الله عليه

وسلم: أوصني، قال: ( لا تغضب )، فردد مراراً، قال: ( لا

تغضب )؛ رواه البخاري .

أولاً : هذا الحديث من جوامع كلمه عليه الصلاة والسلام ، فيه عظةٌ،

وأدب ، وتحذير، وضبط لحياة المرء وسلوكه . قال تعالى :

(والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس ) سورة آل عمران . ونقل

الحافظ - رحمه الله - عن بعضهم قال: تفكرت فيما قال - أي قول

النبي صلى الله عليه وسلم: (( لا تغضب )) فإذا الغضب يجمع الشر

كله .

ثانياً: في الحديث كراهية الغضب في غير مواضعه ، ودفع أسبابه ، لما يلحقه بالمرء من ثوران وتهور ، وتعريفه: هو ثوران دم القلب لقصد الانتقام . وقيل لابن المبارك رحمه الله : (اجْمَعْ لَنَا حُسْنَ الْخَلْقِ فِي كَلِمَةٍ ، قَالَ : تَرَكَ الْغَضَبَ) .

ثالثاً: استحبابُ استنصاح الفضلاء والعلماء ومن يُرجى فضلهم وطيب كلامهم ونصائحهم ، وقد أودع الله فيهم حكمة نادرة، أو فقهاً جميلاً ، أو علماً فاضلاً .

رابعاً: قال الحافظ الخطابي رحمه الله : معنى ( لا تغضب ) : لا تتعرض لأسباب الغضب ، والأمور التي تجلب الغضب، أو: لا تفعل ما يأمرك به الغضب، ويحملك عليه من الأقوال والأفعال .



وقد مدحَ النبي صلى الله عليه وسلم الذي يملك نفسه عند الغضب،  
فقال: ( ليس الشديدُ بالصُّرَعَةِ، إنما الشديدُ الذي يملكُ نفسه عند  
الغضب ).

خامسًا: والسببُ في تورط الإنسان في الغضب أمور منها : الطبع  
المتهور . والاندفاع والعجلة . وعدم الثبت . وسوء الظن . وقلة الذكر  
والطاعات . وضغوطات الحياة . والتربية السيئة ، والتعنيف في الصغر ،  
وترك محاسن الأخلاق ، وغيرها .

سادسًا : مِنْ علاجات الغضب التي ذكرها العلماء ودلت على بعضها  
النصوص ما يلي : أن يستعيدَ بالله من الشيطان الرجيم، و يتذكر ما جاء  
في فضل الحِلْمِ وكَظْمِ الغيظ، وسوء عاقبته وما يترتب عليه من مفسد.  
وَسُنْ له تغيير الحالة التي هو عليها، فيجلس إن كان واقفًا، ويضطجع

إن كان جالسًا، ليهداً عنه الغضب، وكذلك يغتسل أو يتوضأ؛ إذ الغضب من الشيطان، والشيطان خلق من نار، والماء يطفئها .

سابعًا: مواضع الغضب الشرعية : في الله والله، إذا انتهكت المحارم، وهجرت الشرائع ، وسُخر من الدعوة ، وعبث بالأعراض ، وفشت المنكرات، وهذا هو غضبُ النبي صلى الله عليه وسلم المحمود كما نقل الصحابة الكرام يغضبُ إذا انتهكت محارمُ الله .

ثامنًا: آثارُ الغضب وتبعته : وقال ابن رجب: (وينشأ من ذلك - أي: من الغضب - كثير من الأفعال المحرمة، كالقتل والضرب، وأنواع الظلم والعدوان، وكثير من الأقوال المحرمة، كالقذف والسبِّ والفحش، وربما ارتقى إلى درجة الكفر، كما جرى لجبلبة بن الأيهم

وكالأيمان التي لا يجوزُ التزامها شرعًا، وكطلاق الزوجة الذي يُعقب  
الندمَ) .

تاسعًا: من كلمات السلف في الغضب : قال عمرُ بنُ عبد العزيز رحمه  
الله : (قد أفلحَ مَنْ عَصِمَ من الهوى، والغَضَب، والطمع) . وقال  
الحسن رحمه الله : (أربعٌ، من كُنَّ فيه عصمه الله من الشيطان، وحرَّمه  
على النار: مَنْ ملك نفسه عند الرغبة، والرغبة، والشهوة، والغَضَب) .  
وحكي أن الفضيل بن عياض رحمه الله كان إذا قيل له: إنَّ فلانًا يقع في  
عرضك، يقول: ( والله لأغيطانَ مَنْ أمره، يعني: إبليس، ثم يقول:  
اللهم إن كان صادقًا فاغفر لي، وإن كان كاذبًا فاغفر له ) . وقال جعفر  
بنُ محمد رحمه الله : ( الغَضَبُ مفتاحُ كلِّ شرٍّ ) .

عاشراً: إعجازُ إسلامي:، سبقت السنة الصحيحة الطبَّ الحديثَ في علاج الغضب، حيث إنهم يوصون المبتلى بالاسترخاء النفسي والعضلي وبعض التمارين المهدئة، وقد علم الرسول صلى الله عليه وسلم صحابته ما يشير إلى ذلك والحركة الجسمانية: ( إذا غضبَ أحدكم وهو قائمٌ فليجلس، فإن ذهب عنه الغضبُ وإلا فليضطجع ). رواه أبو داود وهو حديث صحيح . ففيها حركات رياضية، وتخلص من الحالة، ونسيان للموقف، إضافة إلى الماء والذكر، والله الموفق .



## ١٧ / فضائل الإحسان في كل شيء



عن أبي يعلى شداد بن أوسٍ رضي الله عنه، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ( إن الله كتب الإحسان على كل شيء، فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة، وليُحدَّ أحدكم شفرته، وليُرح ذبيحته ) . رواه مسلم .

أولاً: شدادُ بن أوس بن ثابت بن المنذر من فضلاء الصحابة وعلمائهم. وكان إذا دخل فراشه يتقلب عليه، ولا يأتيه النوم، فيقول: " اللهم إن النار قد أسهرتني وأذهبت عني النوم، ثم يقوم فيصلني حتى يصبح " ، فرضي الله عنه وأرضاه توفي سنة (٥٧) هجريًا في فلسطين .

ثانياً: قال الحافظُ ابن دقيق العيد - رحمه الله - : هذا الحديث من الأحاديث الجامعة لقواعد كثيرة . وقال النووي - رحمه الله - : هذا الحديث من الأحاديث الجامعة لقواعد الإسلام .

ثالثاً: ( **إن الله كتب** ) ؛ أي : أوجب عليكم الإحسان في كل شيء ، قال ابن رجب رحمه الله : ولفظ الكتابة يقتضي الوجوب عند أكثر الفقهاء والأصوليين ، خلافاً لبعضهم ، وإنما يعرف استعمال لفظة الكتابة في القرآن فيما هو واجب حتم ؛ كقوله تعالى : ﴿ **إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا** ﴾ [النساء : ١٠٣] .

رابعاً: في الحديث فضل الإحسان وهو بذل المنفعة والخير . واصطلاحاً في عرف الشارع يطلق على أمرين :

١ - إيصال النفع إلى الآخرين .

٢- تجويدُ العبادة وإتقانها. فهو يشمل الإحسان في حق الله والإحسان

في حق الخلق. قال تعالى: (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ

ذِي الْقُرْبَىٰ). سورة النحل. وقال تعالى: (وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ

الْمُحْسِنِينَ). سورة البقرة.

خامسًا: مثل الحديثُ بمثالين للإحسان: (فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة)

بالكسر، أي بلا عنف ولا تعذيب. وهذا يشمل قتل من يستحق القتل

من بني آدم، أو من الحيوانات، والظاهر من السياق أن المقصود به

الحيوان، وحتى الإنسان مأمور بتحسين قتله، فيضرب بالسيف ضربةً

واحدة على رأسه كما ورد، يعني: على رقبتة بما يكون أسرع في

إزهاق روحه.

حتى الكفار أمر النبي -صلى الله عليه وسلم- ألا يمثل بهم، وألا يقتل شيخ، وألا يقتل امرأة، ولا طفل إلى آخر ما جاء في السنة في ذلك وهو مشهور، خلافا لفعائل الكفرة مع أهل الإسلام.

سادسًا: مشروعية الرفق بالحيوان، ورحمتها عند الذبح والأضاحي (وليُحَدَّ أحدكم شفرته وليُرح ذبيحته). ومن الآداب المذكورة عند الذبح: أن يكونَ بآلة حديد حادة كالسكين والسيف الحادين لا بغير الحديد، لأن ذلك مخالف للإراحة المطلوبة في قوله صلى الله عليه وسلم (وليُرح ذبيحته). والتذيف في القطع - وهو الإسراع - لأن فيه إراحة للذبيحة .

وأن يكون الذابح مستقبل القبلة، وإحداد الشفرة قبل إضجاع الشاة واتفقوا على كراهة أن يحد الذابح الشفرة بين يدي الذبيحة، وهي



مهياة للذبح لما أخرجه الحاكم عن ابن عباس - رضي الله عنهما -  
(أن رجلا أضجع شاة يريد أن يذبحها وهو يحد شفرته ، فقال له النبي  
صلى الله عليه وسلم : أتريد أن تُميتها موتات ؟ هلا حددت شفرتك  
قبل أن تُضجعها). وكرهة ذبحها أمام أخواتها. وكذلك تحريكها  
ونقلها قبل خروج روحها .

سابعاً: الإسلام دين الرحمة في كل شيء، وفي جميع الأحوال حتى في  
حال قتل ما يستحق القتل، فإنه يكون برحمة، وفي الانتفاع بلحوم  
الحيوانات المباحة ، وقد صح قوله صلى الله عليه وسلم : ( من لا  
يرحم لا يُرحم ) وحديث ( ارحموا من في الارض يرحمكم من في  
السماء ) وحديث : ( إن الله رفيق يحب الرفق في الأمر كله ) .

ثامناً: والإسلامُ أيضاً دينُ الإحسان في كل شيءٍ ، يتصف حامله بالنعف والإجادة والإتقان ، ويتباعد عن كل ما يشوش شخصيته ، أو يعكر دينه واستقامته ..! فلا يليقُ بموحدٍ مُصل ، يخلُّ بدينه، أو يسوءُ خلقه، أو تقبح صفاته، أو تهونُ وظيفته وأمانته . وهذا أصلٌ في "علوم الجودة" المنشودة في العصر الحديث، وعند البيهقي في الشعب ما يؤكده":  
(إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُحِبُّ إِذَا عَمِلَ أَحَدُكُمْ عَمَلًا أَنْ يُتَّقَنَهُ).

تاسعاً: كمالُ هذه الشريعة وشمولية أحكامها لكل مجالات الحياة، بحيث يستعصم المسلمُ بها، ويزداد تمسكاً بدينه، وفخاراً بمنهجه ، لا سيما حينما يرى الأمم الغربية المتقدمة يمارسون التعذيب والعنف مع الإنسان والحيوان، وغالبٍ ما ينتفعون به ، ويشنون الحروبَ بالأكاذيب، ولا يحسنون إلا مع ذوقهم وعنصريتهم .

عاشراً: حسنُ منهج رسول الله التربوي في قرن القواعد بالمثل ، لتعي العقول، وتفهم النفوس، وتقرب المسائل ، فلا يصلحُ طرْحُ العلم دون مثال، أو ذكرُ الفوائد مجردةً عن التقريب والتمثيل، وحينما يكون المثل واقعياً ، يصدقُ العلم، وينضج الفهم، وليتنا نتعلمُ ذلك في تربوياتنا ، والله ولي التوفيق .



## ١٨ / العلائق الثلاث : دينًا ونفسًا وأناسًا..!



عن أبي ذر جندب بن جنادة، وأبي عبدالرحمن معاذ بن جبل رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ( اتق الله حيثما كنت، وأتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالق الناس بخُلُقٍ حسنٍ ).  
رواه الترمذي وقال: حديث حسن، وفي بعض النسخ: حسن صحيح.

أولاً: راوي الحديث: جندب بن جنادة بن سفيان الغفاري، أحد السابقين الأولين، من نجباء أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم. وكان خامس خمسة في الإسلام، وتوفي سنة (٣١) من الهجرة . ومعاذ هو بن جبل بن عمرو بن أوس، هو أبو عبد الرحمن، العالم الفقيه، وشهد العقبة مع السبعين وبدراً والمشاهد كلها مع رسول الله، وأردفه رسول الله وراءه، وبعثه إلى اليمن بعد غزوة تبوك وشيعه ماشياً في

مخرجه وهو راكب، توفي سنة (٣٣) من الهجرة في طاعون عمواس بالشام.

ثانياً: قال المناوي رحمه الله: هذا الحديث من القواعد المهمة؛ لإبانتة لخير الدارين، وتضمنه ما يلزم المكلف من رعاية حق الحق والخلق، وقال بعضهم: هو جامع لجميع أحكام الشريعة؛ إذ لا يخرج عنه شيء، وقال آخر: فصل فيه تفصيلاً بديعاً؛ فإنه اشتمل على ثلاثة أحكام، كل منها جامع في بابه، ومرتب على ما قبله .

ثالثاً: ( اتق الله حيثما كنت )؛ أي: اتقّه في الخلوة كما تتقيه بحضرة الناس، في كل مكانٍ وزمان، وفي كل جمعٍ وقلّة، وفي السر والعلانية ، ومما يعين عليها استحضار أن الله تعالى مطلع على العبد في سائر أحواله، لا تخفى عليه خافية ؛ قال تعالى : ﴿ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ

إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ ﴿[المجادلة: ٧]﴾ ، قال عمر بن عبدالعزيز رحمه الله: " ليس تقوى الله بصيام النهار ولا بقيام الليل، والتخليط فيما بين ذلك، ولكن تقوى الله: ترك ما حرم الله تعالى، وأداء ما افترض الله، فمن رزق بعد ذلك خيراً فهو خيرٌ إلى خير".

رابعاً: قوله: (أتبع السيئة) أي الصادرة منك (الحسنة) من صلاة أو صدقة أو استغفار أو نحو ذلك، (تمحها)؛ أي: تدفع الحسنة السيئة وترفعها، والمراد: يمحو الله بها آثارها من القلب، أو من ديوان الحفظة؛ وذلك لأن المرض بضده؛ فالحسنات يُذهبن السيئات. وفي هذا بشرى للعصاة والمذنبين أن لا يئسوا من رحمة الله، فقد جاءهم الفرج، وانحلت عقدة الألم بفضل الله ورحمته. قال تعالى: (إن الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين) سورة هود.

خامسا : قوله : ( وخالق الناس )؛ أي: عاملهم وعاشرهم ( بخُلِقِ )

وطبع ( حَسَنٍ )؛ أي: جميلٍ محبوبٍ؛ كملاطفة، وطلاقة وجه، وبذل

معروف ، فإن فاعل ذلك يُرجى له في الفوز في الدنيا والآخرة .

سادسا : والتقوى وصية الله للأولين والآخرين قال تعالى : (وَلَقَدْ

وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ). سورة

النساء . وقال تعالى : (وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ). سورة البقرة .

ومن المهم تعاهدها بالسقي والزيادة كالاجتهد في طاعة الله ، وكبح

جماح النفس ، والتباعد عن المنهيات ، والتماس الخيرات من صيام

وصلة وصدقة وبر ، واللهج بذكر الله وتلاوة القران ، ورحمة الفقراء،

وتذكر الموت والدار الآخرة ، وأشباهاها . وقد سأل عمر الفاروق

رضي الله عنه أبي بن كعب فقال له: ما التقوى؟ فقال أبي: " يا أمير

المؤمنين أما سلكت طريقاً فيه شوك؟ قال: نعم.. قال: ما فعلت؟  
.. قال عمر: أشمّر عن ساقِي وأنظر إلى مواضع قدمي وأقدم قدما  
وأؤخر أخرى مخافة أن تصيبني شوكة.. فقال أبي بن كعب: تلك  
التقوى..! "، فهي تسمير للطاعة وتوقُّ عن المحرمات والمكاهره .  
سابعاً: من مكفرات المعاصي : الصلوات الخمس ونزول البلياء،  
والهموم والأحزان لحديث: ( ما يصيب المسلم من نصبٍ ولا وصبٍ  
ولا همٍ ولا حزنٍ ولا أذىٍ ولا غم، حتى الشوكةُ يشاكها، إلا كفر الله  
بها من خطاياها ) ، وإسباغ الوضوء على المكاهره، وكثرة الخطأ إلى  
المساجد، والتبكير إلى الصلاة وانتظارها وصوم عاشوراء وعرفة ؛  
وغيرها مما ورد .



ثامنا: أن محو السيئات متعلق بالصغائر فقط، ولا تدخل فيه الكبائر، بل لا بد لها من توبةٍ وندم، وهذا مذهب جمهور أهل السنة، وهنا كلام نفيس للعلامة ابن القيم يردُّ على من يتعلق بنصوص التكفير العامة اغترارا مع التساهل والإسراف.. يقول رحمه الله: " وكاغترار بعضهم على صوم يوم عاشوراء أو يوم عرفة، حتى يقول بعضهم يوم عاشوراء يكفر ذنوب العام كلها، ويبقى صوم عرفة زيادة في الأجر، ولم يدر هذا المغتر أن صوم رمضان والصلوات الخمس أعظم وأجل من صيام يوم عرفة ويوم عاشوراء، وهي إنما تكفر ما بينهما إذا اجتنبت الكبائر، فرمضان والجمعة إلى الجمعة لا يقويا على تكفير الصغائر إلا مع انضمام ترك الكبائر إليها، فيقوى مجموعُ الأمرين

على تكفير الصغائر، فكيف يكفر صوم تطوع كل كبيرة عملها العبد وهو مصرٌّ عليها غير تائب منها هذا محال..".

تاسعاً: فضل حُسن الخلق وطرق اكتسابه تكونُ : باستشعار الثواب المرتب عليه، وأنه باب سريع إلى الجنة ، وتأمل شخصية رسول الله وصفاته وأخلاقه التي انجذب إليها الناس، وتأثروا بها فلم يكن فحاشا ولا طعانا ولا لعاناً، ويقول: ( أقربكم مني مجلساً يوم القيامة أحاسنكم أخلاقاً) .

ومن طرقه: مجاهدة النفس وتزكيتها وترك الغضب والجفاوة ، وحملُ النفس على التبسم واللطف والبذل، ورحمة الخلائق ، وافشاء السلام و نفع الناس .. ( وجعلني مباركاً أينما كنت ) سورة مريم . وصحبة الأخيار ، ومجالسة الصالحين الطيبين ، فالمرءُ على دين خليله .

عاشراً: أن كلَّ خصلة في الحديث سببٌ لما بعدها ، فالتقوى تحمل  
على التوبة وإتباع السيئة حسنةً مباركة ، ومن أحسنَ وتاب ، كان ذلك  
أدعى إلى تحسين خلقه ، وتجميل شمائله ، فلا يُغلظ ولا يشتط ،  
ويرحم ويتواضع .



## ١٩ / الوصية الذهبية.. حفظ الله للعبد ..!



عن أبي العباس عبدالله بن عباس رضي الله عنهما قال: كنتُ خلفَ

النبي صلى الله عليه وسلم يوماً، فقال: ( يا غلام، إني أعلمك

كلماتٍ: احفظِ اللهَ يحفظُك، احفظِ اللهَ تجده تُجاهك، إذا سألتَ

فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت

على أن ينفعوك بشيءٍ لم ينفعوك إلا بشيءٍ قد كتبه الله لك، وإن

اجتمعوا على أن يضروك بشيءٍ لم يضروك إلا بشيءٍ قد كتبه الله

عليك، رُفعت الأقلام، وجفَّت الصحف ) . رواه الترمذي وقال:

حديث حسن صحيح .

وفي رواية غير الترمذي - عند الإمام أحمد - : ( احفظ الله تجده أمامك، تعرّف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة، واعلم أن ما أخطأك لم يكن ليصيبك، وما أصابك لم يكن ليخطئك، واعلم أن النصر مع الصبر، وأن الفرج مع الكرب، وأن مع العسر يسراً ).

أولاً : راوي الحديث: هو عبدالله بن عباس بن عبدالمطلب، ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم، من أعلام الصحابة المكثرين، ولُقّب بترجمان القرآن، وكان يسمى البحر؛ لغزارة علمه، ومن مناقبه أن النبي صلى الله عليه وسلم دعا له بقوله: ( اللهم فقّههُ في الدين، وعلمه التأويل ). توفي بالطائف سنة (٦٨) من الهجرة .

ثانياً: هذا الحديث أصلٌ في التوكل على الله والاعتماد عليه ، قال الحافظُ ابنُ رجب رحمه الله: " وهذا الحديث يتضمن وصايا عظيمةً،

وقواعد كلية من أهم أمور الدين وأجلّها، حتى قال بعض العلماء - وهو ابن الجوزي - : تدبرت هذا الحديث، فأدهشني وكدتُ أطيّش، فوأسفا من الجهل بهذا الحديث، وقلة التفهم لمعناه " .

ثالثاً: قوله : ( **احفظ الله يحفظك** )؛ أي: احفظ أوامره وامثلها، وانته عن نواهيه، يحفظك في تقلباتك ودنياك وآخرتك؛ ويكفك شر الفتن والرزايا ، قال تعالى : ﴿ **مَنْ عَمِلْ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّه حَيَاةً طَيِّبَةً** ﴾ [النحل: ٩٧]، وما يحصل للعبد من البلاء والمصائب بسبب تضييع أوامر الله تعالى : ﴿ **وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ** ﴾ [الشورى: ٣٠] . ولذلك من أحسنَ فله الحسنَى ، ومن أساء كان جزاؤه السوأى، والجزاء من جنس العمل .

رابعاً : قوله : ( **احفظ الله تجده تجاهك** ) أي : تجده أمامك ؛ يدل ذلك على كل خير، ويقربك إليه، ويهديك إليه، وأن تعمل بطاعته، ولا يراك في مخالفته، فإنك تجده في الشدائد، كما جرى للثلاثة الذين أصابهم المطر فأووا إلى غار، فانحدرت عليهم صخرة فانطبقت عليهم، ثم سألوا الله ودعوه ففرج عنهم ، وقصتهم مشهورة في الصحيحين . وكما حصل لرسول الله وصحابته في بدرٍ والخندق ، حفظوا الله فحفظهم ، وكفاهم شرَّ أعدائهم .

خامساً : ( **إذا سألت** ) ؛ أي : أردت أن تسأل شيئاً ، ( **فاسأل الله** ) ملتجئاً إليه، ومستعصماً به ، ومنظر حا بين يديه، لأن العبد لا ينبغي له أن يعلق سره بغير الله، بل يتوكل عليه ويكلُ شؤونه وحوادثه إليه، فهو الصمدُ الذي تخضع الخلائق إليه، وتقصده في مسائلها .

وأما سؤال الناس ما يستطيعونه فلا بأس أحياناً، وتركه أولى ، وقد ورد  
الدم لمن يفعل ذلك ويستكثر منه...

قال الشاعر :

لا تقصد المخلوق ربُّك أقرب \* \* من يقصد المخلوق حقاً يتعبُ

لا تسألنَّ بنيَّ آدمَ حاجةً \* \* وسل الذي أبوابه لا تحجبُ

اللهُ يغضبُ إن تركتَ سؤاله \* \* وبنيَّ آدمَ حين يسأل يغضبُ

سادساً: ( وإذا استعنت )؛ أي: أردت الاستعانة في الطاعة وغيرها من

أمور الدنيا والآخرة، ( فاستعن بالله )؛ أي اطلبه العون فإنه المستعان،

وعليه التكلان، بيده ملكوت السموات والأرض، كما قال في

الفاتحة: ( إياك نعبد وإياك نستعين ) .



سابعاً: قوله : ( واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء ) :  
تأكيد لقضية القدر، وأن كل شيء مكتوبٌ مفروغ منه، فلا نفع ولا ضررَ  
لك، إلا بأمر الله وعلمه وتقديره ، كما قال في الرواية الثانية : ( واعلم أن  
ما أصابك لم يكن ليخطئك ، وما أخطأك لم يكن ليصيبك ) . فالأمةُ  
بملايينها وجموعها وجيوشها لا تحكم ولا تأمر من عندها، إلا بأمر  
الله ، فأمره غالب ، وحكمه نافذ، ولا يكون شيء إلا بعلمه وإحاطته  
(والله غالب على أمره) .

ومن طريف ما يروى هنا، وقد دارت عليه الدنيا وحضر أجله، نجاه الله  
بِحُسنِ بيانه فقال:

أرى الموتَ بين السيف والنطعِ كامناً \* \* يلاحظني من حيث ما أتلفتُ  
وأكبرُ ظني أنك اليوم قاتلي \* \* وأيُّ امرئٍ مما قضى الله يُفلى

وأي امرئ يدلي بعذر وحجةٍ \*\* وسيفُ المنايا بين عينيه مصلتُ  
يعز على الأوس بن ثعلب موقفٌ \*\* يسلُّ عليَّ السيفُ فيه وأسكتُ  
وما جزعي من أن أموت وإنني \*\* لأعلمُ أن الموتَ شيءٌ مؤقتُ



ولكنّ خلفي صبيبةٌ قد تركتهم \*\* وأكبادهم من حسرةٍ تتفتتُ  
كأنّي أراهم حين أنعى إليهم \*\* وقد لطموا حرَّ الخدود وصوتوا  
فإن عشتُ عاشوا سالمين بغبطةٍ \*\* أذود الردى عنهم وإن مت مُوتوا  
وكم قائل لا يُبعدُ اللهُ داره \*\* وآخر جذلان يسرُّ ويشمتُ

ثامننا : قوله : ( رُفِعَت الأَقلامُ ، وجفَّت الصحفُ ) أي : قد كُتِبَ في

اللوح كل شيءٍ وتمت الأمور ، وانقضت الشؤون ، ولا يكتب بعد

الفراغ منه شيء آخر، فعبّر عن سبق القضاء والقدر برفع القلم وجفاف الصحيفة، تشبيهاً لفراغ الكاتب من كتابته.

وفيه دليل على ثبوت القدر وحتميته كما تقدم .

تاسعاً: قوله : ( تعرّف إلى الله في الرخاء، يعرفك في الشدة ) : أي

تحب إليه وتقرب من رحمته ورضاه بلزوم الطاعات واجتناب

المنهيات في زمن سعة الرزق وصحة البدن؛ ليجازيك في زمن نزول

المصائب والمكروهات، بفرج الهموم، وكشف الغموم، نحو قوله

عن يونس عليه السلام : (فلولا أنه كان من المسبحين للبث في بطنه

إلى يوم يبعثون) سورة الصافات .

عاشراً: قوله في الرواية الأخرى : (واعلم أن النصر مع الصبر، وأن

الفرج مع الكرب، وأن مع العسر يُسرّاً): فلا انتصارَ وظفر بلا صبر

ومتاعب ، واحتمال للشدائد (أولئك يجزونَ الغرفةَ بما صبروا)  
سورة الفرقان . وأن الفرَجَ القريبَ مقرونٌ بالكرب الشديد . ومهما  
تعسرت الأمورُ ، فلن يَغلبَ عسرٌ يسرين (فإن مع العسر يسرا ، إن مع  
العسر يسراً) سورة الشرح .



## ٢٠ / فضل الحياء..!



عن أبي مسعودٍ عقبة بن عمرو الأنصاري البدري رضي الله عنه  
قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ( إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ  
كَلَامِ النَّبِيِّ الْأُولَى: إِذَا لَمْ تَسْتَحِ، فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ ). رواه البخاري.

أولاً: راوي الحديث: هو عقبة بن عمرو بن ثعلبة بن أسيرة  
الأنصاري، من بني الحارث بن الخزرج، مشهور بكنيته، ويعرف بأبي  
مسعود البدري؛ لأنه رضي الله عنه كان يسكن بدرًا، ولم يشهد بدرًا،  
وكان أحدث من شهد العقبة سنًا، وشهد أُحُدًا وما بعدها من  
المشاهد، توفي سنة (٤٠) من الهجرة.

ثانيًا: قال ابنُ العطار رحمه الله: هذا الحديث أصلٌ كبير لمن تأمل معناه، وتدبره وعمل به، وهو من كلام النبوة الأولى، من الحكم المتقدمة على السنة الأنبياء المتقدمين، وهو يجمع خيرًا كثيرًا .

ثالثًا: قوله : ( **من كلام النبوة الأولى**) : قال ابنُ رجب رحمه الله : يشير إلى أن هذا مأثور عن الأنبياء المتقدمين، وأن الناس تداولوه بينهم، وتوارثوه عنهم قرنًا بعد قرن، وهذا يدل على أن النبوة المتقدمة جاءت بهذا الكلام، وأنه اشتهر بين الناس، حتى وصل إلى أول هذه الأمة .

رابعًا: قوله : ( **إذا لم تستح فاصنع ما شئت** ) : قيل إنه أمر بمعنى التهديد والوعيد، والمراد: إذا لم يكن حياء، فاعمل ما شئت، فإن الله يجازيك على ما صنعت .

والآخر: أنه أمر بمعنى الخبر، والمراد: أن من لم يستحي صنع ما شاء، وارتكب دون مبالاة؛ فإن المانع من فعل القبائح هو الحياء، فمن لم يكن له حياءٌ، انهمك في كل فحشاء ومنكر.

كما قيل:

إذا لم تُصنْ عِرْضًا ولم تخشَ خالقًا \* \* \* وتستحي مخلوقًا فما شئتَ فاصنع

وقال أبو تمام الطائي:

إذا لم تخشَ عاقبة الليالي \* \* \* ولم تستحي فاصنع ما تشاء

فلا والله ما في العيش خير \* \* \* ولا الدنيا إذا ذهب الحياء

يعيش المرء ما استحيا بخير \* \* \* ويبقى العود ما بقي اللحاء



خامسًا: فيه فضلُ الحياء ، وهو من شعب الإيمان ، وقدره عظيم وهو عمل قلبي يبعث العبد على فعل الجميل وترك القبيح . قال عليه

الصلاة والسلام: ( والحياء شعبةٌ من الإيمان ) .

وقال الحافظ رحمه الله : ( الحَيَاءُ : خُلِقَ يَبْعَثُ صَاحِبَهُ عَلَى اجْتِنَابِ الْقَبِيحِ ، وَيَمْنَعُ مِنَ التَّقْصِيرِ فِي حَقِّ ذِي الْحَقِّ ) .

وقال عمر رضي الله عنه: ( مَنْ قَلَّ حَيَاؤُهُ قَلَّ وَرَعُهُ ، وَمَنْ قَلَّ وَرَعُهُ مَاتَ قَلْبُهُ ) . وقال أبو عثمان رحمه الله: ( مَنْ تَكَلَّمَ فِي الْحَيَاءِ وَلَا يَسْتَحْيِ مِنْ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِيمَا يَتَكَلَّمُ بِهِ ، فَهُوَ مُسْتَدْرَجٌ ) .

سادسًا: الفرق بين الخجل والحياء ، أن الخجل: عجزٌ وخور فهو يظهر في الوجه لغمَّ يلحق القلب، عند ذهاب حجَّةٍ، أو ظهور على

ريبة.



والحياء: هو الارتداع بقوة الحياء، ولهذا يُقال: فلانٌ يستحي في هذا الحال أن يفعل كذا، ولا يقال: يخجل أن يفعله في هذه الحال؛ لأنَّ هيئته لا تتغير منه قبل أن يفعله،...!

سابعاً: ينقسم الحياء باعتبار محلِّه إلى قسمين:

١ - حياء فطريٌّ: وهو الذي يُولد مع الإنسان متزوِّداً به، ومِن أمثلته:

حياء الطِّفل عندما تنكشف عورته أمام النَّاس .

٢ - حياء مكتسب: وهو الذي يكتسبه المسلم من دينه، فيمنعه من فعل

ما يُذمُّ شرعاً، خوفاً من الله .

وينقسم باعتبار متعلِّقه إلى قسمين:

١ - شرعي: وهو الذي يقع على وجه الإجلال والاحترام، وهو

محمود.

٢- حياءٌ غير شرعي: وهو ما يقع سبباً لترك أمر شرعي، وهذا النوع

من الحياء مذموم، وهو ليس بحياء شرعي، وإنما هو ضعف ومهانة.

ثامناً: فوائد الحياء: ذكر العلماء منها:

١- أن الحياء من خصال الإيمان وشعبه.

٢- سببٌ لهجر المعصية خجلاً من الله سبحانه وتعالى.

٣- ينشط على الطاعة بوازع الحب لله عزَّ وجلَّ.

٤- يصون من الفضائح والمعائب.

٥- يكسو المرء الوقار فلا يفعل ما يخلُّ بالمروءة.

٦- مَنْ استحى من الله ستره الله في الدنيا والآخرة، ووفقه لجنات

النعيم.

٧- يُعَدُّ صاحبه من المحبوبين عند الله وعند الناس.

٨- يدفع المرء إلى التَّحَلِّي بكلِّ جميل محبوب، والتَّخَلِّي عن كلِّ قبيح مكروه .

تاسعاً: يستوي الجنسان في الحياء ، وهو في حق المرأة أشد وأعظم ، يحملها على الحشمة والحجاب والخوف من الاختلاط ، "وقد كان صلى الله عليه وسلم أشدَّ حياءً من العذراء في خدرها" ، لأن العذراء في الخلوة يشتد حياؤها أكثر مما تكون خارجة عنه؛ لكون الخلوة مظنة وقوع الفعل بها، فالظاهر أن المراد تقييده بما إذا دخل عليها في خدرها لا حيث تكون منفردة فيه، ومحل وجود الحياء منه صلى الله عليه وسلم في غير حدود الله .

عاشراً: تبعاتُ ترك الحياء وانعدامه من الفرد والمجتمعات ، شديدةٌ وتلوح لنا في الحياة العامة ومواقع التواصل الاجتماعي والتقنية

الفضيحة، فمنها : الجسارَةُ على الذنوب ، وهتك الأخلاق وتصوير ذلك ، وتبديد الفضائل ، ونزع الحجاب للنساء، وتحبيب الاختلاط . وترك محاسن اللباس للرجال، والسخرية من القيم والشعائر والعادات الفاضلة ، وتذويب الدين والاستقامة ، والتعامل بمنطق المادة والنظام، لا الخلقِ والمروءة، ولا حول ولا قوة إلا بالله ، ولعل العلماء والدعاة يجددون طرَحَ هذا الموضوع في دروسهم وخطبهم ، حتى تستقيم حياتنا، ويذهبَ اعوجاجُها ، والله المستعان .



## ٢١ / فضل الاستقامة ومعناها..!



عن سفيان بن عبدالله الثقفي رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله،  
قل لي في الإسلام قولاً، لا أسأل عنه أحداً بعدك، وفي حديث أبي  
أسامة: غيرك، قال: ( قل: آمنتُ بالله، فاستقم ) . رواه مسلم.

أولاً: راوي الحديث: هو سفيان بن عبدالله بن أبي ربيعة الثقفي، كان  
عاملاً لعمر بن الخطاب رضي الله عنه على الطائف، وليس له في  
صحيح مسلم غيرُ هذا الحديث، كما ذكر النووي رحمه الله .

ثانياً: هذا الحديثُ من جوامع الكلم التي أوتيتها النبي ﷺ؛ ففي هذين  
الأمرين جمع النبي ﷺ الدين كله؛ ولذا بوب النووي عليه بـ: " باب  
جامع أوصاف الإسلام "؛ فالحديثُ شمل عمل القلب، وهو الإيمان،  
وعمل الجوارح، وهو الاستقامة؛ فهو شامل للظاهر والباطن .

ثالثاً: الحديثُ دليلٌ على فضل الاستقامة ، وأن جماعَ الخير فيها بعد الإيمان، ولأن شأنها عظيم ، أرشد النبي ﷺ لها حينما سأله عن شيء جامع، وجواب النبي ﷺ هو الموافق لقوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [ الأحقاف : ١٣ ] .

قال الإمام ابن القيم رحمه الله : "والاستقامة تتعلق بالأقوال والأفعال، والأحوال والنيات؛ فالاستقامة فيها وقوعها لله وبالله، وعلى أمر الله، قال بعضهم : كن صاحب الاستقامة، لا طالب الكرامة؛ فإن نفسك متحركة في طلب الكرامة، وربك يطالبك بالاستقامة؛ فالاستقامة للحال بمنزلة الروح من البدن، فكما أن البدن إذا خلا عن الروح فهو ميت، فكذلك إذا خلا عن الاستقامة فهو فاسد ... وسمعتُ شيخ

الإسلام ابن تيمية قدّس الله روحه يقول : أعظمُ الكرامة لزوم  
الاستقامة " .

رابعاً: فيه حرص الصحابة على استنصاح الفضلاء، وفضل سفيان بن  
عبدالله في طلبه اختصار الإسلام في جملةٍ وافية شافية ، تغني عن ألف  
قول ، وتكفي عن ألف نصيحة .

خامساً : أوصاه أولاً بالإيمان : ( قل آمنتم بالله ) وهو الإقرار الجازم  
بوجود الله وربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته ولا يصح إلا بثلاثة  
أركان الاعتقاد بالقلب والإقرار باللسان والعمل بالجوارح وعلى هذا  
أجمع أئمة أهل السنة والجماعة . وبه تُعرفُ الحياة وتطيبُ المعيشة ،  
ويسلم العبدُ من حيرتها وبلاياها .

سادسًا: ثم الوصية الثانية ( ثم استقم ) وهي لزوم الطريق المستقيم .  
قال ابن القيم - رحمه الله - : " الاستقامة كلمة جامعة، آخذة بمجامع الدين كله، وهي القيام بين يدي الله على حقيقة الصدق، والوفاء بالعهد " .

وفي القرآن: ( إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبَّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا ) . قال صدِّيق هذه الأمة أبو بكر رضى الله عنه : «لم يشركوا به شيئاً، وعنه لم يلتفتوا إلى إله غيره» . وقال الفاروقُ عمر رضى الله عنه : «الاستقامة : أن تستقيم على الأمر والنهي، ولا تروغ روغان الثعالب» .

وقال ذو النورين عثمان رضى الله عنه : «أخلصوا العمل لله» . وقال علي رضى الله عنه : «أدّوا الفرائض» .



سابعاً: وسائل الاستقامة : عديدة متنوعة ومنها: التزام الصراط المستقيم ، الذي نرده كلَّ صلاة ( اهدنا الصراط المستقيم ) والدعاء الصادق، وصحبة الأخيار ، وطلب العلم ، ومجاهدة النفس ، والتباعد عن مجالس السوء واللغو، وصيانة الجوارح على الدوام .

ثامناً: ثمراتها : ومن أجلها مرضاة الله ، ونيل الثواب ، وانسراح النفس، وطمأنينة القلب ، ورفق الناس، وإفشاء الأخلاق، ومحبة الناس وتوقيرهم .

تاسعاً: معوقاتها : كاستسهال المعاصي ، وصحبة البطالين، وتضييع الفرائض ، والزهادة في الحسنات ، والجرأة على الله، والعناد للحقائق ، والتلاعب الدنيوي ، والترف الطاغوي، والاستكبار على الآيات .

عاشراً: كمال الاستقامة : ولا تكتمل الاستقامة إلا بأمرٍ أربعة:

الأمر الأول: معرفة طريقها، والعلم بها، واستبانتها بالدليل الشرعي

الصحيح.

الأمر الثاني: العمل بها، والتزام تطبيقها ظاهراً وباطناً.

الأمر الثالث: الدعوة إليها، والتواصي بلزومها .

الأمر الرابع: الثبات عليها، والصبر على لزومها .

وهذه الأمور الأربعة المذكورة في سورة العصر، والتي قال فيها

الشافعي رحمه الله: ( لو تدبرَ الناسُ هذه السورة لو سعتهم ). قال ابن

القيم رحمه الله: " أَقْسَمَ سُبْحَانَهُ أَنَّ كُلَّ أَحَدٍ خَاسِرٌ إِلَّا مَنْ كَمَّلَ قُوَّتَهُ

الْعِلْمِيَّةَ بِالْإِيمَانِ، وَقُوَّتَهُ الْعَمَلِيَّةَ بِالْعَمَلِ الصَّالِحِ، وَكَمَّلَ غَيْرَهُ بِالتَّوَصِيَّةِ

بِالْحَقِّ وَالصَّبْرِ عَلَيْهِ، فَالْحَقُّ هُوَ الْإِيمَانُ وَالْعَمَلُ، وَلَا يَتِمَّانِ إِلَّا بِالصَّبْرِ

عَلَيْهِمَا، وَالتَّوَاصِي بِهِمَا كَانَ حَقِيقًا بِالْإِنْسَانِ أَنْ يُنْفِقَ سَاعَاتِ عُمُرِهِ بَلْ  
أَنْفَاسَهُ فِيمَا يَنَالُ بِهِ الْمَطَالِبَ الْعَالِيَةَ، وَيَخْلُصُ بِهِ مِنَ الْحُسْرَانِ الْمُبِينِ،  
وَلَيْسَ ذَلِكَ إِلَّا بِالْإِقْبَالِ عَلَى الْقُرْآنِ وَتَفَهُمِهِ وَتَدَبُّرِهِ وَاسْتِخْرَاجِ كُنُوزِهِ  
وَإِثَارَةِ دَفَائِنِهِ، وَصَرْفِ الْعِنَايَةِ إِلَيْهِ، وَالْعُكُوفِ بِالْهَمَّةِ عَلَيْهِ، فَإِنَّهُ الْكَفِيلُ  
بِمَصَالِحِ الْعِبَادِ فِي الْمَعَاشِ وَالْمَعَادِ، وَالْمَوْصَلُ لَهُمْ إِلَى سَبِيلِ الرَّشَادِ،  
فَالْحَقِيقَةُ وَالطَّرِيقَةُ، وَالْأَذْوَاقُ وَالْمَوَاجِدُ الصَّحِيحَةُ، كُلُّهَا لَا تُقْتَبَسُ  
إِلَّا مِنْ مَشْكَاتِهِ، وَلَا تُسْتَمَرُّ إِلَّا مِنْ شَجَرَاتِهِ "



## ٢٢ / الطريق الى الجنة..!



عن أبي عبدالله جابر بن عبدالله الأنصاري رضي الله عنهما: أن رجلاً سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: أرأيتَ إذا صليتُ المكتوبات، وصمت رمضان، وأحللت الحلال، وحرمت الحرام، ولم أزد على ذلك شيئاً، أَدْخِلُ الجنة؟ قال: ( نعم )؛ رواه مسلم.

ومعنى حرمت الحرام: اجتنبته، ومعنى أحللت الحلال: فعلته معتقداً حِلَّهُ.

أولاً: جابر بن عبدالله بن عمرو بن حرام بن ثعلبة الأنصاري الخزرجي السلمي، كان من أكابر الصحابة وفضلائهم، روي أن النبي صلى الله عليه وسلم استغفر له في ليلة واحدة سبعاً وعشرين مرة، وتوفي بالمدينة سنة (٧٣) من الهجرة.

والسائل هنا: هو النعمان بن قُوقل بن أصرم، شهد بدرًا واستشهد بأحد، أخرج البغوي أن النعمان قال: أقسمتُ عليك يا رب ألا تغيب الشمس حتى أظأ بعرجتي في خضر الجنة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ( لقد رأيتَه يظأ فيها وما به من عرج ) .

ثانيًا: هذا حديثٌ عظيمٌ لخص الدين وطريق الجنة في كلمات معدودات . قال القاضي عياض رحمه الله: هذا الحديث شمل جميع وظائف الإيمان، والسنن .

ثالثًا: قوله: ( إذا صليتُ المكتوبات )؛ أي: أي الصلوات المفروضات، اللواتي كتبها الله على العباد في اليوم والليلة ، قال تعالى: ( حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى وقوموا لله فانتين ) سورة البقرة .

وحقها المحافظة عليها واعتقاد ركنيتها ، والعناية بها بعد التوحيد ،  
وادائها على الوجه الشرعي ، وفي أوقاتها دون تأخير أو إخلال ، قال  
صلى الله عليه وسلم : ( واعلموا أن خير أعمالكم الصلاة ) . وفي  
حديث أبي داود : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " قَالَ اللَّهُ  
تَعَالَى : إِنِّي فَرَضْتُ عَلَى أُمَّتِكَ خَمْسَ صَلَوَاتٍ ، وَعَهَدْتُ عِنْدِي عَهْدًا  
؛ أَنَّهُ مَنْ جَاءَ يُحَافِظُ عَلَيْنَ لَوْ قَتِهِنَّ أَدْخَلْتُهُ الْجَنَّةَ ، وَمَنْ لَمْ يُحَافِظْ  
عَلَيْنَ فَلَا عَهْدَ لَهُ عِنْدِي " .

رابعاً قوله : ( وصمت رمضان ) : أي صمت الشهر الواجب كل سنة  
في مواعده .. ( فمن شهد منكم الشهر فليصمه ) سورة البقرة . أي  
صامه مؤمناً محتسباً ، مبتغياً به وجه الله ، وملتزمًا شروطه وآدابه ، وليس  
عادةً أو تقليدًا بلا نية وإخلاص .

خامسًا: قوله : ( وأحللتُ الحلال، وحرمت الحرام ) أي: اعتقدت حِلَّهُ، وفعلت الواجب منه. ( وحرمت الحرام )؛ أي: اعتقدت حرمة وامتنت منه، قال النووي نقلًا عن ابن الصلاح في قوله حرمت الحرام: الظاهر أنه أراد به أمرين، أن يعتقده حرامًا وألا يفعله، خلاف تحليل الحلال؛ فإنه يكفي فيه مجرد اعتقاده حلالًا.

سادسًا: قوله : ( ولم أزد على ذلك شيئًا ) يحتمل أن يكون اكتفى منه بذلك؛ تأليفًا له لقرب عهده بالإسلام، حتى يأنس ويحرص على الخير وتسهل عليه الفرائض، ويحتمل أنه قال له ذلك؛ لأنه لم يتفرغ للنوافل؛ لشُغله بالجهاد أو غيره من أعمال البر.

سابعًا: حكم النوافل : قال القرطبي في المفهم رحمه الله : لم يذكر النبي صلى الله عليه وسلم للسائل في هذا الحديث شيئًا من التطوعات

على الجملة، وهذا يدل على جواز ترك التطوعات على الجملة، ولكن من تركها ولم يعمل شيئاً فقد فوّت على نفسه ربحاً عظيماً وثواباً جسيماً، ومن داوم على ترك شيء من السنن كان نقصاً في دينه، وقدحاً في عدالته، فإن كان تركه تهاوناً ورغبةً عنها، كان ذلك فسقاً يستحق به ذمّاً، قال علماؤنا: لو أن أهل بلدة تواطؤوا على ترك سنة لقوتلوا عليها حتى يرجعوا، ولقد كان صدر الصحابة - رضي الله عنهم - ومن بعدهم يثابرون على فعل السنن والفضائل مثابرتهم على الفرائض، ولم يكونوا يفرقون بينهما في اغتنام ثوابها .

ثامناً: عِظْمُ شأن الجنة في تصورات الصحابة وذلك الجيل الفريد ، فلقد هانت عندهم طموحاتهم وثرواتهم الدنيوية ، وبات خالص



أمانهم في الجنة والاستعداد لها، وذلك الهَمُّ المطلوب ، والهمة  
العالية المتقدمة .

تاسعاً: أن التحليلَ والتحریم حکمان شرعیان ، وهما من اختصاص  
الباري تعالی، فقلوه : "أحللت وحرمتُ" ، يقصد ما عَلِمَ من الشارع  
تحریمه كالکذب مثلاً والفواحش ، أو ورد الأمرُ به إيجاباً كالصدق  
والصلاة والصلة ، والمسلم هنا ممثلاً مقتدٍ ( من أطاعني دخل الجنة ،  
ومن عصاني فقد أبى ) .

عاشراً: أن القليلَ الدائم خير من الكثير المنقطع ، فمن التزم هذه  
الشرائع والمكتوبات، وانضبط تحليلاً وتحريماً ، بحيث حقق  
الأصول، ولم يأت التطوعات، فقد رُجِيَ له الخير، واختطَّ طريقه إلى  
الجنة . وجاء في حديث النجدي نائر الراس في الصحيح : قَالَ : فَأَدْبَرَ

الرَّجُلُ وَهُوَ يَقُولُ : وَاللَّهِ لَا أَزِيدُ عَلَى هَذَا وَلَا أَنْقُصُ . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " أَفْلَحَ إِنْ صَدَقَ " .

وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وقد علمه أصول الإسلام قال:  
قَالَ : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا أَزِيدُ عَلَى هَذَا . فَلَمَّا وَلَّى قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَلْيَنْظُرْ إِلَى هَذَا " . نَسَأَلُ اللَّهَ تَعَالَى مِنْ فَضْلِهِ ، وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ .



## ٢٣ / من جوامع الخير..!



عن أبي مالك الحارث بن عاصم الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (الظهورُ شطرُ الإيمان، والحمدُ لله تملأُ الميزان، وسبحانُ الله والحمد لله تملأان - أو تملأ - ما بين السماء والأرض، والصلاة نورٌ، والصدقة برهانٌ، والصبرُ ضياءٌ، والقرآنُ حجةٌ لك أو عليك، كلُّ الناس يغدو، فبائعٌ نفسه فمعتقها أو موبقها). رواه مسلم.

اولا: راوي الحديث: هو الحارث بن عاصم الأشعري صحابي جليل اختلف في اسمه، والأشعري نسبة إلى قبيلة باليمن يقال لهم: الأشعريون، مات بالطاعون في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه (١٨) من الهجرة.

ثانياً: هذا الحديثُ من جوامع الكلم الروائع، ومهمات المسائل البدائع. قال الإمام النووي رحمه الله: هذا الحديث أصل عظيم من أصول الإسلام، قد اشتمل على مهمات من قواعد الإسلام.

ثالثاً: قوله: ( **الطهور** ) بالفتح للماء وبالضم لفعل الطهارة وهو المراد هنا، ( **وشر الإيمان** )؛ أي: نصفه؛ وذلك أن الإيمان تخلّ وتحلّ، أما التخلي فهو التخلي عن الإشراك؛ لأن الشرك بالله نجاسة؛ كما قال تعالى: ﴿ **إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا** ﴾ [التوبة: ٢٨]؛ فلهذا كان الطهور شرط الإيمان، وقيل: إن معناه أن الطهور للصلاة شرط الإيمان؛ لأن الصلاة إيمان، ولا تتم إلا بطهور، وفيها تحصيل للنظافة والنزاهة من الأوساخ واستقبال الله في أكمل هيئة، وتكريم للمسجد والملائكة، كما هو مأمور به شرعاً.

والحديث حاضٌ عليها ، حافز على أنوارها وعدم تضييعها..، ولذلك  
تسودُّ وجوههم، وتستوحشُ حياتهم ...:

خسرَ الذي ترك الصلاةً وخابا \*\* وأبى معاداً صالحاً ومآباً  
إنْ كان يجحدُها فحسبُك أنه \*\* أضحى بربك كافرأً مرتاباً  
أو كان يتركها لنوع تكاسلٍ \*\* غطّى على وجه الصواب حجاباً

رابعاً: قوله: ( والحمد لله تملأ الميزان )؛ أي: الحمد لله: وصف الله  
تعالى بالمحامد والكمالات محبةً وتعظيمًا ، تملأ الميزان، وتضاعف  
الحسنات ؛ لأنها عند الله عز وجل عظيمة؛ ولهذا صحَّ قول النبي صلى  
الله عليه وسلم: (كلمتان حبيبتان إلى الرحمن، خفيفتان على اللسان،  
ثقيلتان في الميزان: سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم).

خامسًا: قوله : ( وسبحان الله والحمد لله ) يعني الجمع بينهما ((تملاً)) أو قال (تملاًأن)، شكُّ من الراوي، ((ما بين السماء والأرض))؛ لعظهما، ولاشتمالهما على تنزيه الله تعالى عن كل نقص، وعلى إثبات الكمال لله عز وجل . فالتسبيح عرفوه: والتسبيح تبرئة الله من السوء، وتَنزِيهُهُ عَنْ كُلِّ مَا لَا يَنْبَغِي أَنْ يُوصَفَ بِهِ .

سادسًا: قوله : ( والصلاة نور ) لما تصنعه في وجه صاحبها ، وسعادته، وانسراح صدره، وذهاب الغموم والأحزان عنه ، وتسهيل امور عيشه وحياته، وقد صح حديث : ( بشر المشائين في الظلم بالنور التام يوم القيامة ) وفي المسند: (من حافظ عليها كانت له نورا وبرهانا ونجاة يوم القيامة) .

سابعًا: ( والصدقةُ برهان ) : فيه فضلُ الصدقة، وأنها دليل على صحة

إيمان و يقين باذلتها، حيث استرخص الدنيا لله، وطمع في ثوابه ، وآمن بوعدده وووعيده، ولم يدخره أو يكتنزه ، بل بذله في مواضعه ومستحقه.

ثامنًا: ( والصبر ضياء ) : فيه فضيلةٌ ظاهرةٌ للصبر ، قال تعالى : ( إنما

يوفي الصابرون أجرهم بغير حساب ) سورة الزمر . لأنه يضيء حياة

المؤمن في شدائد الدنيا ، ويزيل مرارة البلاء عنه، ويهديه لصالح

العمل عند نزول البلاء ، ولو اشتدت الظلمة ، وعظمت الكربة،

ويجعله سعيدا ثابتا ، واثقا بعتاء ربه ، راضيا محتسبا. وفي الحديث

الصحيح : ( ومن يتصبر يصبره الله ).

تاسعًا: ( والقرآنُ حجةٌ لك أو عليك ) ، أي تنتفع به إن تلوته وعملت

به ، وسرت على منهاجه ، واستعصمت به في الحياة ، وانتهجته دليلا

وقائدًا ، فحينها يكونُ حجة لك في الدنيا والآخرة، وإلا فهو حجة عليك حين الضياع والغفلة والهجران، قال تعالى : ( وقال الرسولُ يا رب إنَّ قومي اتخذوا هذا القرآنَ مهجورا ) .سورة الفرقان .

عاشرا: قوله صلى الله عليه وسلم : ( كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو فَبَائِعٌ نَفْسَهُ فَمَعْتَقُهَا أَوْ مَوْبِقُهَا ) ، فمعناه كل إنسان يسعى بنفسه فمنهم من يبيعها لله تعالى بطاعته ، فيعتقها من العذاب ، ( وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ ) . ومنهم من يبيعها للشيطان والهوى ، باتباعهما فيوبقها أي يهلكها . ولذلك ليكن غدوُّك في طاعة الله لترتقي في القيامة، ولا يكون في المعصية ، فتكون من الخاسرين، والله أعلم .





## ٢٤ / حرمة الظلم وفضل الله على عباده..!



عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم  
فيما يرويه عن ربه عز وجل أنه قال: ( يا عبادي، إني حرمتُ الظلمَ  
على نفسي، وجعلته بينكم محرماً؛ فلا تظالموا. يا عبادي، كلكم  
ضالٌّ إلا من هديته، فاستهدوني أهدكم). يا عبادي، كلكم جائعٌ إلا  
من أطعمته فاستطعموني أطعمكم يا عبادي، كلكم عارٍ إلا من كسوته  
فاستكسوني أكسكم..

يا عبادي، إنكم تُخطئون بالليل والنهار، وأنا أغفرُ الذنوبَ جميعاً،  
فاستغفروني أغفرُ لكم.

يا عبادي، إنكم لن تبلغوا ضري فتضروني، ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني.

يا عبادي، لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل واحدٍ منكم، ما زاد ذلك في ملكي شيئاً.

يا عبادي، لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل واحدٍ منكم، ما نقص ذلك من ملكي شيئاً.

يا عبادي، لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم قاموا في صعيدٍ واحد فسألوني، فأعطيت كل واحدٍ مسأله - ما نقص ذلك مما عندي إلا كما ينقص المخيط إذا أدخل البحر. يا عبادي، إنما هي أعمالكم أحصيها لكم، ثم أوفيكم إياها، فمن وجد خيراً فليحمد الله، ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه ؛ رواه مسلم .

أولاً: قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: هذا الحديث شريف القدر، عظيم المنزلة؛ ولهذا كان الإمام أحمد يقول: هو أشرف حديث لأهل الشام، وكان أبو إدريس الخولاني إذا حدث به جثا على ركبتيه .  
ثانياً: قوله: ( يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي )، الخطاب للمكلفين؛ بدليل أمر التشريع، والنداء نداء تشریف وعز. والمعنى :  
أنه منع نفسه من الظلم لعباده؛ كما قال عز وجل: ﴿ وَمَا أَنَا بِظَالِمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾ [ق: ٢٩]، وقال: ﴿ وَمَا اللّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعَالَمِينَ ﴾ [آل عمران: ١٠٨] .

والظلم: أن يعاقب بذنوب غيره، ومثل هذا كثير في القرآن، وهو مما يدل على أن الله قادر على الظلم، ولكنه لا يفعله؛ فضلاً منه وجوداً،

وكرمًا وإحسانًا إلى عباده، وقد فسر كثير من العلماء الظلم: بأنه وضعُ الأشياء في غير موضعها.

ثالثًا: قوله: ( وجعلته بينكم محرّمًا فلا تظالموا )؛ أي: تشريع الهي بتحریم الظلم بين عباده فلا يبغى بعضهم على بعض ، ولا يتظالموا فيما بينهم، لما فيه من طغيانٍ وتناول لا ترضاه الفطر السليمة .

والظلم نوعان: أحدهما: ظلم المرء نفسه، وأعظمه الشرك والكفر على اختلاف أنواعهما، ثم تليها المعاصي على اختلاف أجناسها، والثاني: ظلم المرء غيره، وهو المنهي عنه ها هنا؛ أي: لا يظلم بعضكم بعضًا.

رابعًا: قوله: ( كلکم ضال ) : فيه دليل على أن الأصل ضلال البشرية فلا يمكنهم معرفة طريق الهداية من تلقاء أنفسهم ولا من ذكائهم ،

وإنما هو من توفيق الله لهم، ومن يحرم ذلك يكون ضالاً حائراً عن الحق كما قال تعالى: (وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِّ فَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِهِ).

ولذلك يردد المسلمون في كل صلاة: (اهدنا الصراط المستقيم) لافتقارهم الدائم الى الهداية .

خامساً: قوله (كلكم جائع.. كلكم عارٍ) وايضا العباد كلهم مفتقرون الى فضل ربهم وعونه وارزاقه فهو الذي يطعمهم ويغيبهم ويسترهم ، ولولا ما يمن به عليهم لهلكوا وتقاتلوا.. (قال الله تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ). سورة فاطر .

سادساً: (إنكم تخطئون بالليل والنهار) دليل على بشرية الإنسان وضعفه وكثرة أخطائه ، لحديث: ( كل بني آدم خطاء وخير الخطائين

التوابون). رواه الترمذي. ولذلك ندبنا الى الاستغفار والصالحات ،  
واتباع السيئة الحسنة ، والتنفل الواسع ، وترطيب اللسان بذكر الله ،  
والتماس المكفرات وأشباهها .

سابعاً : فيه فضل الاستغفار ، وأنه لا غنى للعباد عنه، وقد كان صَلَّى  
اللهُ عليه وسلم مع فضله وخاصته عند ربه يستغفر الله في اليوم نحو مائة  
مرة .

ثامناً : قوله: (يا عبادي إنكم لن تبلغوا ضري فتضروني ولن تبلغوا  
نفعي فتنفعوني). المراد أنّ الله له الغنى التام ، والحمد الكامل مستغنٍ  
عن جميع خلقه ، والعباد إليه مفتقرون فلا تضره معصية العاصين ولا  
تنفعه طاعة الطائعين كما قال تعالى: (وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي  
السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا) .

تاسعاً: تأكيد لذلك الغنى التام بقوله: قوله: (يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل واحد...) فهو الغني الحميد، العلي العظيم، له ملك السموات والأرض، وبيده مقاليد كل شيء. فطاعتكم لكم، وفُجركم عليكم، والله الغني وأنتم الفقراء.

عاشراً: تأكيد آخر على كمال جوده وملكه وسعة فضله.. (يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد فسألوني...) وأن خزائن ملكه لا تنفذ وعجائبه لا تنقضي بكثرة السؤال وكثرة العطاء ومن تفكر في كثرة المخلوقات وتنوعها، وتكفل الله لهم بأرزاقهم وشفائهم وهدايتهم لمنافعهم، بلغت منه هذه الحقيقة مبلغها، وزاد إيماناً وإجلالاً لخالقه عز وجل: (وَمَا مِنْ دَابَّةٍ

فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي  
كِتَابٍ مُّبِينٍ). سورة هود . وزاد ذلك تأكيدًا بإدخال المخيط وهي

الإبرة في البحر، ليقربه للأفهام ، وهي لا تعود بشيء ولا تنقصه .

ومن عظيم ملكه ، وسعة علمه، إحاطته بصنائع خلقه وأعمالهم ،

ليجمعهم في القيامة ويوفيهم أعمالهم فيهم ، وهم فيها لا يظلمون..

قال تعالى: (يَوْمَ يَبْعَثُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا أَمْخَصَاهُ اللَّهُ

وَنَسُوهُ). سورة المجادلة . ختم الله لنا ولكم بخير ، إنه جواد كريم .





## ٢٥ / تسابق أهل الإيمان وتنافسهم في الخيرات..!



عن أبي ذر رضي الله عنه: أن ناسًا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم: يا رسول الله، ذهب أهل الدثور بالأجور، يصلون كما نصلي، ويصومون كما نصوم، ويتصدقون بفضول أموالهم، قال: ( أوليس قد جعل الله لكم ما تصدقون؟ إن لكم بكل تسبيحة صدقة، وكل تكبيرة صدقة، وكل تحميدة صدقة، وكل تهليل صدقة، وأمر بالمعروف صدقة، ونهي عن منكر صدقة، وفي بضع أحدكم صدقة )، قالوا: يا رسول الله، أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر؟ قال: ( أرأيتم لو وضعها

في حرامٍ، أكان عليه وزرٌ فكذلك إذا وضعها في الحلال كان له

أجرٌ؛ رواه مسلم.

أولاً: قال ابنُ دقيق العيد رحمه الله: وفي هذا الحديث فضيلةُ التسبيح وسائر الأذكار، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإحضار النية في المباحات، وإنما تصير طاعات بالنيات الصادقات .

ثانياً: قوله : ( ذهب أهلُ الدثور ) أي أهل المال والغنى بسبب جودهم بالمال في كل المنافع، وقدرتهم على عمل ما يعمله غيرهم ، فشابهوا وتفوقوا.

ثالثاً: فضل التنافس في الخيرات ، وحرص الصحابة على التزود بما ينفع ويضاعف ثوابهم ، وأن الفقير ليس بمسبوق إذا أحسن استثمار بقية الشرائع الماثرة للناس وفي الحديث : ( كل معروف صدقة ).

رابعًا: فضل الذكر عقيب الصلوات لا سيما بالكلمات المذكورة ، وفي

رواية ( **تُسَبِّحُونَ وَتُحَمِّدُونَ وَتُكَبِّرُونَ خَلْفَ كُلِّ صَلَاةٍ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ** ).

خامسًا: علو همة الصحابة ، لا سيما الأغنياء هنا ، فقد قادوهم في

العمل ففي رواية مسلم عن أبي هريرة .. فرجع فقراء المهاجرين إلى

رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا: سمع إخواننا أهل الأموال بما

فعلناه ففعلوا مثله، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " **ذلك فضل**

**الله يؤتیه من یشاء** " .

سادسًا: فضل الصدقة في الإسلام ، وأنها من أنفع الطاعات ، وأخصب

الأعمال على المجتمع ، تدانيهم وتعظمُ الصلوات والمحبة بينهم،

وتنشرح بها الأفئدة ، وتندفع الهموم ، وفي الحديث : ( **يقول: اللَّهُمَّ**

**أَعْطِ مُنْفِقًا خَلْفًا** ).

سابعاً: فضلُ ذكرِ الله المطلق تسيحاً وتحميداً وتكبيراً، وأنه معالِمٌ من

الصدقات ، وفي الصحيحين: ( لَأَنَّ أَقْوَلَ : سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا

إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ ) .

ثامناً: فضل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وأنه من أسباب

خيرية هذه الأمة ، وتماسكها على الحق، ورفضها طغيان الباطل

وتفككها بالمعاصي والغفلات.. ( كنتم خير أمة ) .

تاسعاً: فضلُ الزواج وحسن معاشرة الزوجة.. ( وفي بُضْعِ أَحَدِكُمْ

صَدَقَةٌ ) . إذا ابتغى لذلك العفاف والسكون وإنجاب الولد، وصيانة

الأعراض ، وأن العادة قد تصبح عبادةً بحُسنِ النية وصدق المقصد .

عاشرًا: سعةُ فضلِ الله ورحمته على عباده في جعله حظوظ النفس سببًا

في تحصيل الأجر ، واكتساب الحسنات كمعاشرة الزوجات،

وتعددهن ، وكما أنه يؤزر بها في الحرام، فكذاك يؤجر بها في الحلال،  
وفي هذا دليل على أن المباحات تصير طاعات بالنيات الصادقات ،  
وهو دليل على صحة القياس . وهذا من محاسن دين الاسلام، وعظم  
فضل الله على عباده .



## ٢٦ / صدقات المفاصل..!



عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ( كُلُّ سُلَامَى مِنْ النَّاسِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ، كُلُّ يَوْمٍ تَطَّلِعُ فِيهِ الشَّمْسُ: تَعْدُلُ بَيْنَ اثْنَيْنِ صَدَقَةٌ، وَتَعِينُ الرَّجُلَ فِي دَابَّتِهِ فَتَحْمِلُهُ عَلَيْهَا أَوْ تَرْفَعُ لَهُ مَتَاعَهُ صَدَقَةٌ، وَالْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ، وَبِكُلِّ خَطْوَةٍ تَمْشِيهَا إِلَى الصَّلَاةِ صَدَقَةٌ، وَتَمِيطُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ )؛ رواه البخاري ومسلم.

أولاً: هذا حديثٌ يتجلى فيه فضل الله على عباده بصحة الأجساد وسلامة الأبدان ، وحقها الشكرُ بالصدقة كل يوم، ويجزي عن ذلك ركعتان يركعهما من الضحى كما في رواية أخرى . قال تعالى: (قُلْ هُوَ

الَّذِي أَنْشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ).

ثانيًا: قوله ( كلُّ سلامي من الناس عليه صدقةٌ، كل يوم تطلع فيه الشمس )) المعنى: أنه كلما جاء يوم صار على كل مفصل من مفاصل الإنسان صدقة يؤديها شكرًا لله تعالى على نعمة العافية وعلى البقاء، ولكن هذه الصدقة ليست صدقة المال فقط، بل هي أنواع.

ثالثًا: الصحة في البدن والنفس وتمام العافية من أعظم النعم التي غفل عن شكرها كثير من الناس كما في الصحيح: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (نِعْمَتَانِ مَغْبُورٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ: الصِّحَّةُ وَالْفَرَاغُ).

رابعًا: قال ابن القيم رحمه الله: الشُّكر ظهور أثر نعمة الله على لسان عبده ثناءً واعترافًا، وعلى قلبه شهودًا ومحبةً، وعلى جوارحه انقيادًا

وطاعة... ومبنى الدين على قاعدتين الذكر والشكر، قال تعالى:

{ فَادْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ } [البقرة: ١٥٢].

خامساً: من خصال الخيرات التي يؤدي بها شكر النعم: العدل بين

الناس، وإصلاح شؤونهم والتخفيف عليهم، وقد أمر الله بإقامة

العدل وحث عليه، ومدح من قام به، وذلك في آيات كثيرة منها: قال

الله تعالى: إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ

الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ [النحل: ٩٠]. وقال

ابن حزم رحمه الله: ( أفضل نعم الله تعالى على المرء أن يطبعه على

العدل وحبه، وعلى الحق وإيثاره ).



سادسًا: ومنها عونُ الرجل في دابته وإصلاح سيارته ، وتخفيف معاناته، ونجدته في المُلَمات والأسفار ، فيندرج تحت تفريج الهم والكربة .

قال الشاعر :

مَنْ يَفْعَلِ الْخَيْرَ لَا يَعْدَمُ جَوَازِيَهُ \* \* لَا يَذْهَبُ الْعُرْفُ بَيْنَ اللَّهِ وَالنَّاسِ

سابعًا: والكلمةُ الطيبة صدقة: من ذكر وخير ونصح وتوجيه ، تؤلّف بين القلوب، وتُصلح النفوس، وتُذهب الحزن، وتُزيل الغضب، وتصنع السعادة، وتؤدّي إلى اجتماع الكلمة. قال تعالى: ( وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ). سورة فصلت .

ثامناً: المشي إلى الصلاة، وخطوات البر والطاعة، وفيها فضل كبير ، قال عليه الصلاة والسلام: ( مَنْ تَطَهَّرَ فِي بَيْتِهِ ، ثُمَّ مَشَى إِلَى بَيْتٍ مِنْ بَيْوتِ اللَّهِ ؛ لِيَقْضِيَ فَرِيضَةً مِنْ فَرَائِضِ اللَّهِ ، كَانَتْ خُطْوَاتُهُ : إِحْدَاهُمَا تَحُطُّ خَطِيئَةً ، وَالْأُخْرَى تَرْفَعُ دَرَجَةً ) .

تاسعاً: فضل إمطة الأذى عن الطريق، وخدمة الناس، ودفع الأذى من طريقهم ، وفي الصحيح: ( بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقٍ وَجَدَ غُصْنَ شَوْكٍ عَلَى الطَّرِيقِ فَأَخَذَهُ فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ فَغَفَرَ لَهُ ) .

عاشراً: أن الإسلام دين اجتماعي ترابطي تفاعلي ، نفع للناس، يقاربهم ويؤلف بينهم بخصال إيمانية محببة، ويكره الوحدة والأنانية.. ( فأصبحتم بنعمته إخوانا ) سورة آل عمران.

فما أعظم اجتماعهم في الخير، وعون بعضهم لبعض ..

لَا شَيْءَ فِي الدُّنْيَا أَحَبُّ لِنَاطِرِي \* \* مِنْ مَنْظَرِ الْخِلَآنِ وَالْأَصْحَابِ  
وَأَلَذُّ مُوسِيقَى تَسْرُّ مَسَامِعِي \* \* صَوْتُ الْبَشِيرِ بِعَوْدَةِ الْأَحْبَابِ

اللهم أدم الإخوة ، وبارك في المعروف والتواد .



## ٢٧ / حقيقة البر والإثم..!



عن النواس بن سمعان رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ( البر حُسن الخُلُق، والإثم ما حاك في نفسك وكرهت أن يطلع عليه الناس )؛ رواه مسلم.

وعن وابصة بن معبد رضي الله عنه قال: أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: ( جئت تسأل عن البر ) قلت: نعم، فقال: ( استفت قلبك، البر ما اطمأنت إليه النفس، واطمأن إليه القلب، والإثم ما حاك في النفس، وتردد في الصدر، وإن أفتاك الناس وأفتوك ).

حديثٌ حسنٌ، رويناه في مسندي الإمامين أحمد بن حنبلٍ والدارمي بإسنادٍ حسنٍ.

أولاً: راوي الحديث: النواس بن سمعان بن خالد بن عبد الله بن أبي بكر الكلابي، معدود من الشاميين، يقال: إن أباه سمعان بن خالد وفد على النبي صلى الله عليه وسلم، فدعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأعطاه سمعانُ نعليه، فقبلهما رسولُ الله صلى الله عليه وسلم. توفي سنة (٥٠) من الهجرة .

وابصةُ بن معبد بن مالك بن عبيد الأَسدي، يكنى أبا سالم: له صحبة، سكن الكوفة، ثم تحول إلى الرِّقَّة، فأقام بها إلى أن مات، وكان كثير البكاء لا يملك دمعته رضي الله عنه ، توفي سنة (٨٩) بالرقّة بالشام.

ثانياً: قال المُناوي رحمه الله: وذا من جوامع الكلم؛ لأن البر كلمة جامعة لكل خير، والإثم جامع للشر .

ثالثاً: البر: اسمٌ جامعٌ لأنواع الخير، وكل فعل مرضي. وحسن الخلق

: أي: حسن التعامل مع الخلق؛ بطلاقة الوجه، وكف الأذى، وبذل

الندى، وأن يحب للناس ما يحب لنفسه، قال ابن دقيق العيد: البر

حسن الخلق، يعني أن حسن الخلق أعظم خصال البر. اهـ

وبانتشاره بين الناس تُبنى المدينة الفاضلة والحياة الطيبة، وتسودُ

المحبة والتراحم.

ألا إن أخلاق الرجال وإن نمت \* \* فأربعةٌ منها تفوقُ على الكلِّ

وقارٌ بلا كبرٍ، وصفحٌ بلا أذى \* \* وجودٌ بلا منٍّ، وحلمٌ بلا ذلِّ

رابعاً: قوله: (والإثم)؛ أي: الذنب (ما حاك في نفسك)؛ أي: تردد

وتحرك، وهو ما وقع في القلب ولم ينشرح له الصدر، ويخاف فيه

الإثم.

قال النووي رحمه الله: هو ما اختلج وتردد ولم تطمئن النفس إلى فعله.

خامسًا: (وكرهت أن يطلع عليه الناس)؛ لما فيه من الحرج والتأثير ولأن النفس مجبولة على محبة اطلاع الناس على خيرها، وكرهية اطلاعهم على شرها، ولم يزل ذلك ظاهرًا معروفًا.

سادسًا: قوله: (جئت تسأل عن البر) قلت: نعم، فقال: (استفت قلبك). فيه معجزة لرسول الله صلى الله عليه وسلم، حيث اطّلع الله على ذلك، مما يبرهن صدقه وصحة رسالته.

سابعًا: القلب المستفتى: قال العلماء: ولا يقال لكل إنسان: استفت قلبك، وإنما يقال ذلك لمن كان في مثل الصحابي وابصة في قوة الفهم والورع، وصفاء النفس، وسعة العلم، والحرص على تحري الخير،

فمثله لا يرجع لفتوى رضي الله عنه، أما عامة الناس فلا يقال لأحدهم:

استفت قلبك، وإنما يقال له: استفت العلماء الذين يميل قلبك إلى

أمانتهم في العلم، لقوله تعالى: ﴿ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا

تَعْلَمُونَ ﴾ [النحل: ٤٣] .

ثامناً: قبْح المعاصي وشؤمها على أصحابها ، حيث يكره المسلم

اطلاع الناس عليها ، ومعرفتهم بأخطائه. ولو كانت محبوبة لفرح

بمعرفة الناس بها .. وما يشته فيه وتردد في الصدر كان علامة له على

تركه والتباعد عنه . وفيه فضل القلب السليم المستضيء بأنوار

الشريعة، والمتورع عما حُرِّمَ الله .

تاسعاً: فيه أن القلبَ الصحيحَ السليم ، خيرٌ من جماهير الناس ولو

أفتوك وأوهموك ، وضغطوا عليك بجمعهم وصوتهم، فإن استعسرَ



ذلك وزاد التشكك، فالمتعين العلماء الصلحاء، يُجلون الحق،  
ويُزيلون الالتباس .

عاشرا : من خصال البر : قال ابن القيم رحمه الله : " وقد جمع الله  
خصال البر في قوله تعالى : ﴿ لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ  
وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ  
وَالنَّبِيِّينَ ... ﴾ .

فأخبر سبحانه أن البر هو الإيمان بالله وبملائكته وكتبه ورسله واليوم  
الآخر، وهذه هي أصول الإيمان الخمس التي لا قوام للإيمان إلا بها،  
وأنها الشرائع الظاهرة من إقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، والنفقات  
الواجبة، وأنها الأعمال القلبية التي هي حقائقه من الصبر والوفاء  
بالعهد فتناولت هذه الخصال جميع أقسام الدين حقائقه وشرائعه

والأعمال المتعلقة بالجوارح والقلب وأصول الإيمان الخمس. ثم

أخبر سبحانه عن هذا أنها هي خصال التقوى بعينها فقال:

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾. "وقال سفيان ابن

عُيَيْنَةَ رحمه الله: أَبْنِيَّ إِنَّ الْبِرَّ شَيْءٌ هَيِّنٌ... وَجْهٌ طَلِيقٌ وَكَلَامٌ لَيِّنٌ!..

والله الموفق .



## ٢٨ / الموعظة المرققة واتباع السنة..!



عن أبي نجيحٍ العرباض بن سارية رضي الله عنه قال: وعَظَّنَا رسول  
الله صلى الله عليه وسلم موعظةً وجلت منها القلوب، وذرفت منها  
العيون، فقلنا: يا رسول الله، كأنها موعظة مودعٍ، فأوصنا، قال:  
(أوصيكم بتقوى الله عز وجل، والسمع والطاعة، وإن تأمر عليكم  
عبدٌ؛ فإنه من يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بسنتي  
وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، عَضُّوا عليها بالنواجذ، وإياكم  
ومحدثات الأمور؛ فإن كل بدعة ضلالةٌ))؛ رواه أبو داود  
والترمذي، وقال: حديث حسن صحيح.

أولاً: العرباضُ بن سارية السلمي، يكنى أبا نجيح، روى عنه ابنته أم

حبيبة، وعبدالرحمن بن عمرو السلمي، توفي سنة (٧٥) من الهجرة .

ثانياً: هذا حديثٌ عظيم في فضل السنة واتباعها، وطاعة الأمراء ونبذ

الخلاف والبدع ، والسير على سنن الراشدين .

ثالثاً: قوله : ( وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم موعظةً ) الوعظ

هو التذكير المقرون بالترغيب أو التهيب، وكان النبي صلى الله عليه

وسلم يتخول أصحابه بالموعظة، ولا يكثر عليهم؛ مخافة السامة،

فتوجلُّ القلوب، وتدمع العيون ، وتنتفع الأفئدة ، ومن مثلهُ صلى الله

عليه وسلم في وعظه ونصائحه..

رابعاً : قوله : ( أوصيكم بتقوى الله عز وجل ) وعيُّ أجلُّ وصية ،

وأعظم موعظة ، وأصدقُ حكمة .. وتقوى الله: اتخاذ وقاية من عقابه؛

بفعل أوامره، واجتناب نواهيه، وهذا هو حق الله، وهي وصية الله  
للأولين والآخرين؛ قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ  
قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ﴾ [النساء: ١٣١].

خامسًا: (والسمع والطاعة، وإن تأمر عليكم عبدٌ) أي والزموا السمع  
والطاعة، وحفظ الجماعة. قال ابن دقيق العيد رحمه الله: يعني لولاية  
الأمور، وإن تأمر عليكم عبد، وفي بعض الروايات: عبد حبشي، قال  
بعض العلماء: العبد لا يكون واليًا، ولكن ضرب به المثل على التقدير  
وإن لم يكن؛ كقوله صلى الله عليه وسلم: (من بنى لله مسجدًا  
كمفحص قطة، بنى الله له بيتًا في الجنة) ومفحص القطة لا يكون  
مسجدًا، ولكن الأمثال يأتي فيها مثل ذلك، ويحتمل أن النبي صلى الله  
عليه وسلم أخبر بفساد الأمر ووضعه في غير أهله، حتى توضع الولاية

في العبد، فإذا كانت فاسمعوا وأطيعوا؛ تغليباً لأهون الضررين، وهو

الصبر على ولاية من لا تجوز ولايته؛ لئلا يفضي إلى فتنة عظيمة .

سادساً: قوله: ( فإنه من يعيش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً ) : أي

خروجاً عن النهج ، وكثرة الفتن ، وضياح القصد ، وهو إخبار منه

صلى الله عليه وسلم بما سيقع في أمته بعده من كثرة الاختلاف في

أصول الدين وفروعه، وفي الأعمال والأقوال والاعتقادات، وهذا

موافقٌ لما ثبت عنه من افتراق أمته على بضع وسبعين فرقة، وأنها كلها

في النار إلا فرقة واحدة، وهي ما كان عليه أصحابه؛ ولذلك قال:

(فعلَيْكُمْ بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين)؛ فقد صانهم الله

لحُسنٍ منهجهم وصدق اتباعهم .

سابعاً: وجوبُ اتباع السنة وسنة الخلفاء الراشدين ، وأنها منجى من الضلال ، وحفظ من الزلل ، وصيانة من الاختلاف والتنازع .

ثامناً: فضلُ الثبات على ذلك فهو الصراط المستقيم ، والطريق القويم ، وقفوها يكونُ بالتعزز بها ، وصدق العمل ، وإظهارها ، والدفاع عنها وعن أنوارها . حتى مثل ذلك بقوله : ( **عَضُوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِدِ** ) وهي آخر الأضراس التي يدل نباتها على الحلم ، فمعناه : عضوا عليها بجميع الفم ، ولا يكون تناولها نهساً ، وهو الأخذ بأطراف الأسنان .

تاسعاً: قوله : ( **وإياكم ومحدثات الأمور؛ فإن كل بدعة ضلالة** ) قال الحافظ ابن رجب رحمه الله : فيه تحذير للأمة من اتباع الأمور المحدثة المبتدعة ، وأكد ذلك بقوله : ( **كل بدعة ضلالة** ) ، والمراد ما أحدث مما لا أصل له في الشريعة يدل عليه ، وأما ما كان له أصل من الشرع يدل عليه فليس ببدعة شرعاً ، وإن كان بدعة لغة ، فقوله صلى

الله عليه وسلم: ( كل بدعة ضلالة ) من جوامع الكلم، لا يخرج عنه

شيء، وهو أصل عظيم من أصول الدين، ...!

عاشراً: خلاصة فقه الحديث أمران ونهيان: فأما الأمران: فالتقوى

واتباع السنة . وأما النهيان: فشق عصا الطاعة للأمرء ، وقفو البدع ، إذ

فيهما كل فساد وشر . ففي البدع ضياع الدين، وفي معصية الولاية

والخروج عليهم فساد الدنيا والدين . قال الإمام الطحاوي رحمه الله

في عقيدته: " ولا نرى الخروجَ على أئمتنا وولاية أمورنا ، وإن جاروا ،

ولا ندعوا عليهم ، ولا ننزع يداً من طاعتهم ، ونرى طاعتهم من طاعة

الله عز وجل فريضة ، ما لم يأمرُوا بمعصية ، وندعو لهم بالصلاح

والمعافاة ."

والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل .





## ٢٩ / طريق الجنة وأبواب الخير..!



عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: قلت يا رسول الله: أخبرني بعمل

يُدخلني الجنة ويباعدني عن النار؟ قال: لقد سألت عن عظيم وإنه

ليسيرٌ على من يسره الله تعالى عليه: تعبد الله لا تشرك به شيئاً، وتقيم

الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت، ثم قال: ألا

أدلك على أبواب الخير؟ الصوم جنة، والصدقة تطفئ الخطيئة كما

يطفئ الماء النار، وصلاة الرجل في جوف الليل، ثم تلا: ﴿تَتَجَافَى

جُنُوبَهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ﴾ حتى بلغ ﴿يَعْمَلُونَ﴾ ثم قال: ألا أخبرك

برأس الأمر وعموده وذروة سنامه؟ قلت: بلى يا رسول الله، قال: رأسُ

الأمر الإسلام، وعمودُه الصلاة، وذِرْوَةُ سَنَامِهِ الجهاد، ثم قال: ألا

أخبرك بملاك ذلك كله؟ قلت: بلى يا رسول الله، فأخذ بلسانه، وقال:

كُفَّ عليك هذا، قلت يا نبي الله وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به؟ فقال  
ثكلتك أمك يا معاذ، وهل يكبُّ الناس في النار على وجوههم أو قال:  
على مناخرهم إلا حصائدُ ألسنتهم؟". رواه الترمذي وقال: حديث  
حسن صحيح .

أولاً: هذا حديثٌ عظيمٌ تضمن سؤال المؤمن في الحياة ومصيره  
ومنتهاه وأمنيته المرجوة، وطرق الخير المعينة على ذلك .  
ثانياً: قوله : ( أخبرني بعمل يدخلني الجنة ... ) دليل على علو همة  
الصحابة وانشغالهم بالسؤال العظيم وهو الفوز بالجنة والنجاة من  
النار، وفيه مكرمة لمعاذ ، حيث تقاصرت كلُّ المنى عندهم لبلوغ هذه  
الأمنية والإعداد لها .

ثالثًا: قوله : ( **وإنه ليسيرٌ على من يسره الله عليه** ) : دليل على أن

الفضل لله وحده ، وأن التوفيق والعون مرده إليه وحده سبحانه ( وما

بكم من نعمةٍ فمن الله ) ( **إياك نعبد وإياك نستعين** ) .

رابعًا: قوله : ( **تعبدُ الله لا تشرك به شيئاً** ) : يعني تحقيق التوحيد

والسلامة من كل الشركيات والنواقض . ثم قال : **وتقيم الصلاة** :

إقامتها : الإتيان بها على أكمل أحوالها .

والزكاة تؤدى لأهلها الفقراء ، ورمضان يضامُ بإيمان واحتساب ،

والحج يقام مرةً في العمر !..

خامسًا : قوله : **ألا أدلك على أبواب الخير : الصومُ جنة** : أي وقاية من

العذاب وصحَّ : ( **يستجن بها العبد من النار** ) . ( **والصدقة تطفئ**

الخطيئة كما يطفى الماء النار ) أي بذلها في أهلها تمحو الخطايا ،  
وتزيل السيئات . وهذا غير صوم الواجب والزكاة المفروضة .

( وصلاة الرجل في جوف الليل ) أي من أفضل أبواب الخير، حيث  
الناس نائمون ، والغفلة مطبقة، يجب نداء ربه ويرجو فضله ورحمته

. قال تعالى: ( تَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا

وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ

جَزَاءَ بِمَآ كَانُوا يَعْمَلُونَ) . [السجدة ١٥-١٦] . والمعنى: تَرْتَفِعُ

وَتَتَنَحَّى . عَنِ الْمَضَاجِعِ الْفُرُشِ وَمَوَاضِعِ النَّوْمِ . ﴿يَدْعُونَ رَبَّهُمْ﴾

دَاعِينَ إِيَّاهُ . ﴿خَوْفًا﴾ مِنْ سُخْطِهِ وَطَمَعًا فِي رَحْمَتِهِ .

سادسًا: ثم قال: ( ألا أخبرك برأس الأمر ) إلى آخره. جعل الأمر

كالفحل من الإبل وجعل الإسلام رأس هذا الأمر ولا يعيش الحيوان

بغير رأس. ثم قال: "وعموده الصلاة" عمود الشيء هو الذي يقيمه  
مما لا ثبات له في العادة بغير عمود.

وقوله: "وذروة سنامه الجهاد" وذروة كل شيء أعلاه وذورة سنام  
البعير: طرفُ سنامه والجهاد لا يقاومه شيء من الأعمال، كما روى  
أبو هريرة قال: "جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال:  
دلني على عمل يعدل الجهاد. قال: "لا أجده"، قال: "هل تستطيع إذا  
خرج المجاهد أن تدخل مسجدك فتقوم ولا تفتر وتصوم ولا تفطر؟"  
قال: "ومن يستطيع ذلك؟".

سابعًا: وقوله: ( ألا أخبرك بملاك ذلك كله "قلت: بلى يا رسول الله  
قال: فأخذ بلسانه ثم قال: "كف عليك هذا ) إلى آخره. يكشف له  
خطر اللسان ، والتمادي فيه ، فحضه أولاً على جهاد الكفر، ثم نقله

إلى الجهاد الأكبر وهو جهاد النفس وقمعها عن الكلام فيما يؤذيها ويرديها فإنه جعل أكثر دخول الناس النار بسبب ألسنتهم ، وفي حفظه صلاحٌ للروح والجسد، وتنشيط للهمة ، والقيام بتهذيب النفس ، وإقبالها على ذاتها، والتخفف من الآثام ، وقيامها بالذكر والعبادات ، واستعدادها المتين للدفاع عن الإسلام.

ثامناً: وجوبُ الحذر من خطر اللسان وآفاته ، وقد تقدمت الإشارة إلى ذلك عند حديث: ( فليقل خيراً أو ليصمت). فهو سببٌ هلاك بني آدم وسقوطهم في جهنم والعياذ بالله .

تاسعاً: قوله : (وهل يكُـبُّ الناسَ في النارِ على وجوههم - أو قال: على مناخرهم - إلا حصائدُ ألسنتهم) شبه ما يتكلم به الإنسان بالزرع المحصود بالمنجل ، وهو من بلاغة النبوة، فكما أن المنجل يقطع ولا

يميز ، فكذلك لسان بعض الناس يتكلم بكل أنواع الكلام حسناً وقبحاً ،  
والمعنى لا يكُفُّ الناس في النار إلا حصائدُ ألسنتهم؛ من كلمات  
الكفر، والقذف، والشتم، والغيبة، وشبهها.. وقد صح " أن أكثر ما  
يدخل الناس النار: الفم والفرج " ..! عافانا الله وإياكم من ذلك .

قال الشافعي رحمه الله :

إِحْفَظْ لِسَانَكَ أَيُّهَا الْإِنْسَانُ \* \* لا يَلِدَغَنَّكَ إِنَّهُ تُعْبَانُ

كَمْ فِي الْمَقَابِرِ مِنْ قَتِيلٍ لِسَانِهِ \* \* كَانَتْ تَهَابُ لِقَاءَهُ الْأَقْرَانُ

والله الموفق ...



## ٣٠ / حفظ الحدود والحرمات..!



عَنْ أَبِي ثَعْلَبَةَ الْخُسَيْنِيِّ جُرْثُومِ بْنِ نَاشِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنْ

رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: (إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى فَرَضَ

فَرَائِضَ فَلَا تُضَيِّعُوهَا، وَحَدَّ حُدُودًا فَلَا تَعْتَدُوهَا، وَحَرَّمَ أَشْيَاءَ فَلَا

تَنْتَهِكُوهَا، وَسَكَتَ عَنْ أَشْيَاءَ رَحْمَةً لَكُمْ غَيْرَ نِسْيَانٍ فَلَا تَبْحَثُوا

عَنْهَا). حَدِيثٌ حَسَنٌ، رَوَاهُ الدَّارِقُطْنِيُّ، وَغَيْرُهُ.

أولاً: أبو ثعلبة الخشني جرثوم بن ناشر، قال الدارقطني وغيره: هو من

أهل بيعة الرضوان، وأسهم له النبي صلى الله عليه وسلم يوم خيبر،

وأرسله إلى قومه، وأخوه عمر بن جرهم أسلم على عهد النبي صلى

الله عليه وسلم توفي سنة (٧٥) من الهجرة .



ثانياً: قال أبو بكر بن السمعاني رحمه الله: من عمل بهذا الحديث، فقد حاز الثواب، وأمن من العقاب؛ لأن من أدى الفرائض واجتنب المحارم ووقف عند الحدود، وترك البحث عما غاب عنه، فقد استوفى أقسام الفضل، وأوفى حقوق الدين؛ لأن الشرائع لا تخرج عن هذه الأنواع المذكورة في هذا الحديث، وقال أيضاً: هذا الحديث أصل كبير من أصول الدين وفروعه .

ثالثاً: قوله: **(إن الله تعالى فرض فرائض فلا تضيعوها )** أي: أوجب إيجاباً قطعياً فرائض معلومة؛ كالصلوات الخمس، والزكاة، والصيام، والحج، وبر الوالدين، وصلة الأرحام، وغير ذلك.

**((وحد حدوداً))**؛ أي: أوجب واجباتٍ وحددها بشروط وقيود **((فلا**

**تعتدوها))**؛ أي: لا تتجاوزوها، وفي القرآن: **(تلك حدود الله فلا**

تقربوها ) وفي آية أخرى: ( تلك حدود الله فلا تعدوها ، وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ) سورة البقرة .

رابعاً: قوله : ( وحرّم أشياء فلا تنتهكوها )؛ والمحرم هو : العمل الذي يُعاقبُ فاعله، ويثابُ تاركه امتثالاً مثل : الشرك والزنا والخمر وعقوق الوالدين وأشباهها.

خامساً: قوله : ( وسكت عن أشياء )؛ أي: لم ينزل فيها حكماً ، ولا شرع فيها أمراً ، والسبب ( رحمةً لكم غير نسيان ) لأن النسيان مستحيل عليه سبحانه تعالى؛ كما قال سبحانه على لسان موسى عليه السلام: ﴿ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى ﴾ [طه: ٥٢]، فلا يجوز البحث عنها، ولا التنقيب عن حكمها وأسرارها . وفي الصحيحين وقد قال

صلى الله عليه وسلم: ( إن أعظم المسلمين جُرْمًا ، مَنْ سأل عن شيءٍ لم يحرم، فحُرِّم لأجلِ مسأَلته ) .

سادسا : أن التشريع ايجابا وحداً وتحريماً، إنما هو إلى الله تعالى ، لا يملكه بشر ، ولا يفتت عليه مخلوق ، قال عز وجل : ( ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام ) سورة النحل .

سابعاً : أن دين المسلم و حياة الناس لا تستقيم الا بتعظيم ما أوجبه الله فرضاً ، والتباعد عما نهى عنه عملاً ، وتوقير شرعه وحكمه .

ثامنا : في الحديث بيان رحمه الله بعباده حيث ترك أموراً تبقى على إباحتها ، فلا يجوزُ السؤال عنها، ولا تطلّب الفقه فيها .

تاسعاً: إن الفرائض تعظّم بالعمل والحدود بالتباعد، والمحرمات بالاجتناب، والمسكوت عنه بعدم البحث والسؤال، فمن صنع ذلك كان هو المؤمن حقاً.

عاشراً: كمال علم الله تعالى بتشريع أحسن الشرائع، وانتقاء النسيان في حقه بالسكوت عن بعض القضايا، رحمةً منه وفضلاً، قال تعالى:  
( يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا ) سورة النساء .

لا ينسى ربي ولكن منه رحماتٌ \* \* هذي الديانة أنوارٌ ونسَمَاتُ

سينعم الخلق في أندائها صوراً \* \* من الجمالِ وتعلو بعدُ راياتُ

إن اتعظنا بها فالحمدُ حاضننا \* \* ويرفعُ اللهُ من ساقته همّاتُ

والله الموفق...

## ٣١ / الزهد وسبب المحبة العامة..!



عن أبي العباس سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه قال: جاء رجلٌ إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله، دلني على عملٍ إذا عملته أحبني الله وأحبنى الناس، فقال: (أزهد في الدنيا يحبك الله، وأزهد فيما عند الناس يحبك الناس)؛ حديث حسن، رواه ابن ماجه وغيره بأسانيد حسنة.

أولاً: راوي الحديث: سهل بن سعد بن مالك، بقية أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، أبو العباس الخزرجي الأنصاري الساعدي، وكان أبوه من الصحابة الذين توفُّوا في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم، كان سهل يقول: شهدت المتلاعنين عند رسول الله صلى الله

عليه وسلم وأنا ابن خمس عشرة سنة. كان اسمه حزناً، فسماه رسول

الله صلى الله عليه وسلم سهلاً. توفي سنة (٩١) من الهجرة .

ثانياً: هذا حديثٌ عظيم وصف بأنه أحدُ أحاديث مدارات الإسلام.

قال ابن رجب رحمه الله: قد اشتمل هذا الحديث على وصيتين:

إحدهما: الزهد في الدنيا، وأنه مقتضى لمحبة الله عز وجل، والثانية:

الزهد فيما في أيدي الناس؛ فإنه مقتضى لمحبة الناس .

ثالثاً: فيه فضل الزهد، وأنه سبب لمحبة الله، وحقيقته: قال الإمام ابن

تيمية رحمه الله: والزهد المشروع هو ترك ما لا ينفع في الدار

الآخرة، وأما كل ما يستعين به العبد على طاعة الله فليس تركه من

الزهد المشروع بل ترك الفضول التي تشغل عن طاعة الله ورسوله هو

المشروع .

وقال ابن القيم: (والفرق بينه وبين الورع: أنَّ الزهد ترك ما لا ينفع في

الآخرة. والورع ترك ما يخشى ضرره في الآخرة). وعرفه الإمام أحمد:

بأنه قصر الأمل واليأس مما في أيدي الناس. وقال الشافعي رحمه الله

في ذم الدنيا:

وَمَنْ يَذُقِ الدُّنْيَا فَإِنِّي طَعِمْتُهَا

وَسِيقَ إِلَيَّ عَذْبُهَا وَعَذَابُهَا

فَلَمْ أَرَهَا إِلَّا غُرُورًا وَبَاطِلًا

كَمَا لَاحَ فِي ظَهْرِ الْفَلَاةِ سَرَابُهَا

وَمَا هِيَ إِلَّا جَيْفَةٌ مُسْتَحِيلَةٌ

عَلَيْهَا كِلَابٌ هَمُّهِنَّ اجْتِدَابُهَا

فَإِن تَجْتَنِبْهَا كُنْتَ سَلِمًا لِأَهْلِهَا

وإن تجتذِبُها نازعتُك كلابها

فطوبى لنفسٍ أولعتُ قعرَ بيتها

مُغلّقة الأبوابِ مُرخى حجابُها

رابعاً: علامات الزهد في الدنيا : قالوا له علامات : العلامة الأولى : أن

لا يفرح بموجود ولا يحزن على مفقود .

العلامة الثانية : أن يستوي عنده ذامه ومادحه .

العلامة الثالثة : أن يكون أنسه بالله تعالى والغالب على قلبه حلاوة

الطاعة إذ لا يخلو القلب عن حلاوة المحبة إما محبة الدنيا أو محبة الله

وكل من أنس بالله اشتغل به ولم يشتغل بغيره .

خامساً: في الحديث فضلُ الزهد عما في أيدي الناس ، وأنه سبب

للاعتزاز ومحبة الناس . بحيث لا تسألهم وتتعف عنهم كثيراً .



قال الحسن البصري رحمه الله: " لا تزال كريماً على الناس، ولا يزال الناس يكرمونك ما لم تعاط ما في أيديهم، فإذا فعلت ذلك استخفوا بك، وكرهوا حديثك، وأبغضوك".

وقال أبو أيوب السخيتاني: " لا ينبئ الرجل حتى تكون فيه خصلتان: العفة عما في أيدي الناس، والتجاوز عما يكون منهم".

سادساً: فيه فضلُ محبة الله والحرص عليها، وأن الزهد في الدنيا سبب لحصولها، ومن أسبابها أيضاً: قراءة القرآن والدعاء، والصلاة بالليل، وحسن الخلق، والاحسان إلى الناس، وخشيته ومراقبته وغيرها.

سابعاً: أن الغنى غنى النفس، الذي يحمل صاحبه على التوكل على الله وسؤاله واللجوء إليه، ويزهده في طرق المذلة والهوان البشري، " فلا

يزال الرجل يسأل الناس ، حتى يأتي يوم القيامة وليس في وجهه مزعةٌ

لحم. اي قطعة" ...!

ثامناً: ليس الزهد بالإعراض التام عن الدنيا، وترك المآكل والملابس،

ولكنه قصرُ الأمل فيها، وعدم الثقة ببهارجها ، وترك ما لا ينفع فيها .

ولذلك البس واستمتع بما أباحه الله، وليكن قلبك في الدار الآخرة.

تاسعاً: للزهد فوائد منها :

تمام التوكل على الله، ويغرس في القلب القناعة ، ويصرف المسلم عن

التعلق بالملذات الفانية إلى العمل من أجل النعيم المقيم.

وفيه كبح جماح النفس عن الشهوات.

ويؤصل للعفة والنزاهة في نفوس .

ويخلي القلب للدار الآخرة ، ويكتب في سجلات المحبين ، ويورث السعادة . وينال من خلاله حبّ الناس له وإجلالهم ، وصاحبه مقتدٍ بالرسول الأعظم وصحابته الخيار ، والله الموفق .

عاشراً: فضيلة المحبة من جهة الله ، ومن آثارها توفيق العبد وحفظه وتسديده منطقاً وعملاً ، وفضيلتها من جهة الخلائق ، فيشرح الصدر ، وترتاح النفس من كل هم مقلق ، أو أذى مرهق ، وتؤتي كلمته ودعوته فيهم موضعها وأهدافها . قال ابن عبد ربه الأندلسي :

أَلَا إِنَّمَا الدُّنْيَا نَضَارَةٌ أَيَكَّةٌ \* \* \* إِذَا اخْضَرَ مِنْهَا جَانِبٌ جَفَّ جَانِبٌ  
هِيَ الدَّارُ مَا الْأَمَالُ إِلَّا فَجَائِعٌ \* \* \* عَلَيْهَا وَلَا اللَّذَاتُ إِلَّا مَصَائِبُ  
فَكَمْ سَخِنْتُ بِالْأَمْسِ عَيْنٌ قَرِيرٌ \* \* \* وَقَرَّتْ عُيُونًا دَمَعُهَا الْيَوْمَ سَاكِبُ  
فَلَا تَكْتَحِلُ عَيْنَاكَ فِيهَا بَعْبِرَةٌ \* \* \* عَلَى ذَاهِبٍ مِنْهَا فَإِنَّكَ ذَاهِبُ



## ٣٢ / منع الضرر والضرار..!



عن أبي سعيدٍ سعد بن سنانٍ الخدري رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ( لا ضرر ولا ضرار )؛ حديث حسن، رواه ابن ماجه والدارقطني وغيرهما مسندًا، ورواه مالك في الموطأ عن عمرو بن يحيى عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسلًا، فأسقط أبا سعيد، وله طرقٌ يقوي بعضها بعضًا.

أولاً: راوي الحديث : هو أبو سعيد سعد بن مالك بن سنان بن الحارث بن الخزرج. الإمام المجاهد، مفتي المدينة، وشهد الخندق، وبيعة الرضوان، وغزا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اثنتي عشرة

غزوة، وهو من المكثرين من الرواية، توفي بالمدينة سنة (٧٤) من الهجرة .

ثانياً: هذا الحديثُ حديثٌ عظيمٌ عليه مدار الإسلام؛ إذ يحتوي على تحريم سائر أنواع الضرر، ما قل منها وما كثر، بلفظ بليغ وجيز . وقد عد أبو داود صاحبُ السنن هذا الحديث من الأحاديث التي يدور عليها الفقه .

ثالثاً: حقيقة الضرر : قال الخشني رحمه الله : الضرر: الذي لك فيه منفعة، وعلى جارك فيه مضرة، والضرار: ما ليس لك فيه منفعة، وعلى جارك فيه مضرة، وهذا وجه حسنٌ في الحديث، وهو لفظ عام ينصرف في أكثر الأمور، والفقهاء ينزعون به في أشياء مختلفة .

وقال ابن عثيمين رحمه الله: الضررُ يحصل بلا قصد، والضرار يحصل بقصد، فنفى النبي صلى الله عليه وسلم الأمرين، والضرار أشد من الضرر، والله أعلم.

رابعاً: في الحديث حرمة أذية المسلم بأي شكل من الأضرار، بقول أو فعل أو سبب.

خامساً: هذا الحديث " لا ضرر ولا ضرار " هو قاعدة عظيمة عند أهل العلم، مع قصر ألفاظه واختصار كلماته إلا أنه يشتمل على قواعد وأحكاما مفيدة. ومعناها: أن الشريعة تنفي الضرر والإفساد، وذلك يكون بمنع وجوده أصلاً، أو برفعه وإزالته بعد وجوده.

ومن أمثلتها: منع الشخص من إحداث شيء في طريق الناس يضر بهم، مثل حفر حفرة في الشارع، أو وضع حديد أو تراب في طريق الناس.

وكذلك طلب المرأة الطلاق من غير ما بأسٍ من زوجها ، فهي تضر به هنا، وتلجئه إلى الفتنة ، وأيضًا: قوله تعالى: ( والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف لا تكلف نفس إلا وسعها لا تضار والدةٌ بولدها ولا مولودٌ له بولده) ومعنى الآية أن الأم ترضع ولدها سنتين كاملتين، ويجبُ على الأب أن ينفق عليها ويكسوها حسب العرف، ولا يجوز للأم أن تمتنع عن رضاعة ولدها لتضر أباه بتربيته، ولا يجوز للأب أن يمتنع عن الرزق منها ليضرها بفراقه.

سادسًا: في بعض روايات الحديث: ( لا ضرر ولا ضرار ؛ وللرجل أن يضع خشبه في حائط جاره ، وإذا اختلفتم في الطريق فاجعلوه سبعة أذرع ) . وهذا أمر من النبي صلى الله عليه وسلم للإرشاد إلى التعاون بين الجيران والمعاملة بالتسامح في بعض الأمور، ومنها ألا يمنع جار جاره من وضع الخشب الذي يتنفع به فوق جداره، وإن كان الجدار ليس من حق واضع الخشبة ولا له فيه شركة، ولكن من حق الجيران أن ينفع بعضهم بعضًا، دون إلحاق ضرر بأي من الطرفين. "وإذا اختلفتم في الطريق"، أي: إذا اختلف الناس أو الجيران أو الملاك في حدود وسعة الطريق، "فاجعلوه سبعة أذرع"، أي: بأن يجعل عرضه سبعة أذرع، وقد أوضح الشراح أن هذا يختص أكثر ما يختص بالطرق الجديدة والمبتدأة إذا تنازع فيها أصحاب الأرض؛ بأن يترك صاحب



الأرضِ سَبْعَةَ أَذْرُعٍ لِلطَّرِيقِ؛ لِمَنْفَعَةِ النَّاسِ الْعَامَّةِ، أَمَّا الطَّرِيقُ الْقَدِيمَةُ  
فَإِنَّهَا عَلَى مَا اتَّفَقَ عَلَيْهِ أَهْلُهَا، مَعَ مُرَاعَاةِ حُقُوقِ الطَّرِيقِ وَحُقُوقِ  
الْحَوَارِ، وَهَذَا مِنْ بَابِ التَّعَاوُنِ وَالتَّعَايِشِ الْاجْتِمَاعِيِّ الْمَحْمُودِ .

ثامنا: عَبَّرَ بَعْضُ الْفُقَهَاءِ عَنْ هَذِهِ الْقَاعِدَةِ بِقَوْلِهِ : ( **الضرر يزال** ) وَلَكِنْ  
نَصَّ الْحَدِيثُ أَهْمَ وَأَقْوَى حَيْثُ يَشْمَلُ الضَّرْرَ ابْتِدَاءً وَمُقَابَلَةً،  
وَالْحَدِيثُ نَصٌّ فِي تَحْرِيمِ الضَّرْرِ؛ لِأَنَّ النِّفْيَ بِلَا الْاسْتِغْرَاقِيَّةِ يَفِيدُ  
تَحْرِيمَ سَائِرِ أَنْوَاعِ الضَّرْرِ فِي الشَّرْعِ؛ لِأَنَّهُ نَوْعٌ مِنَ الظُّلْمِ، إِلَّا مَا خَصَّ  
بِدَلِيلٍ كَالْحُدُودِ وَالْعُقُوبَاتِ، أَيْ أَنَّ الضَّرْرَ وَالْإِضْرَارَ الْمَحْرَمَيْنِ إِذَا  
كَانَا بَغَيْرِ حَقٍّ، وَأَمَّا إِيقَاعُ الضَّرْرِ بِحَقٍّ فَهُوَ مَطْلُوبٌ شَرْعًا، لِأَنَّهُ إِدْخَالُ  
الضَّرْرِ عَلَى مَنْ يَسْتَحِقُّهُ، كَمَنْ تَعَدَّى حُدُودَ اللَّهِ فَيُعَاقَبُ بِقَدْرِ جَرِيمَتِهِ،  
أَوْ كَوْنِهِ ظَلَمَ غَيْرِهِ فَيَطْلُبُ الْمَظْلُومُ مُقَابَلَتَهُ بِالْعَدْلِ .

تاسعاً: والقاعدةُ هنا هي أساسٌ لمنع الفعل الضار وترتيب نتائجه في التعويض المالي والعقوبة، كما أنها سند لمبدأ الاستصلاح في جلب المصالح ودرء المفاسد، وهي عُدّة الفقهاء وعمدتهم في تقرير الأحكام الشرعية للحوادث.

وعلى هذه القاعدة ينبنى كثير من أبواب الفقه: كالرد بالعيب، وجميع أنواع الخيارات والحجر بسائر أنواعه والشفعة، والقصاص، والحدود والكفارات، وضمان المتلفات، وأشباهاها. إلى غير ذلك مما في حكمة مشروعيته دفع للضرر (إذ لا ضرر ولا ضرار).

عاشراً: خرّج الفقهاء قواعد فرعية من هذه القاعدة العظيمة منها:

١ - الضرورات تُبيح المحظورات.

٢ - الضرورة تُقدر بقدرها.

٣- الضررُ لا يزال بالضرر.

٤- إذا تعارض مفسدتان روعي أعظمهما ضرراً بارتكاب أخفهما.

٥- الضروراتُ تبيح المحظورات... وكلها مبسوطة بأمثلتها في كتب

القواعد الفقهية .



## ١٣٤ / طرق إنكار المنكر..!



عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول: ( من رأى منكم منكراً، فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعفُ الإيمان )؛  
رواه مسلم.

أولاً: هذا الحديثُ قاعدة من قواعد الدين، وظاهره: أن الإنسانَ يلزمه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حسب الاستطاعة .

ثانياً: سبب ورود الحديث: أورد مسلم هذا الحديث عن طارق بن شهاب قال: أول من بدأ بالخطبة يوم العيد قبل الصلاة مروان - ابن الحكم - فقام إليه رجل فقال: الصلاة قبل الخطبة، فقال: قد تُرك ما

هناك، فقال أبو سعيد: أما هذا فقد قضى ما عليه، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (من رأى منكم منكراً فليغيره)... إلى آخره، في هذا الحديث دليل على أنه لم يعمل بذلك أحد قبل مروان، فإن قيل: كيف تأخر أبو سعيد عن تغيير هذا المنكر حتى أنكره هذا الرجل؟ قيل: يحتمل أن أبا سعيد لم يكن حاضراً أول ما شرع مروان في تقديم الخطبة، وأن الرجل أنكره عليه، ثم دخل أبو سعيد وهما في الكلام، ويحتمل أنه كان حاضراً لكنه خاف على نفسه إن غير حصول فتنة بسبب إنكاره، فسقط عنه الإنكار، ويحتمل أن أبا سعيد هم بالإنكار فبدره الرجل فعضده أبو سعيد، والله أعلم.

وقد جاء في حديث آخر في الصحيحين : أن أبا سعيد هو الذي جذب بيد مروان حين أراد أن يصعد المنبر، وكانا جميعاً، فرد عليه مروان بمثل ما رد هنا على الرجل، فيحتمل أنهما قضيتان، والله أعلم .

ثالثاً: قوله : ( من رأى منكم منكراً فليغيره ) قال ابن دقيق العيد رحمه الله: فهو أمر إيجاب بإجماع الأمة، وقد تطابق الكتاب والسنة على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهو أيضاً من النصيحة التي هي من الدين .

رابعاً: كيفية الإنكار : قال العلامةُ ابن باز رحمه الله: " فالإنكار يكون باليد في حق من استطاع ذلك كولاية الأمور والهيئة المختصة بذلك فيما جعل إليها، وأهل الحسبة فيما جعل إليهم، والأمير فيما جعل

إليه، والقاضي فيما جعل إليه، والإنسان في بيته مع أولاده وأهل بيته  
فيما يستطيع.

أما من لا يستطيع ذلك أو إذا غيره بيده يترتب عليه الفتنة والنزاع  
والمضاربات فإنه لا يغير بيده، بل ينكر بلسانه، ويكفيه ذلك.

أما هو فحسبه أن ينكر بلسانه، فيقول: يا أخي، اتق الله، هذا لا يجوز،  
هذا يجب تركه، هذا يجب فعله، ونحو ذلك من الألفاظ الطيبة  
والأسلوب الحسن. ثم بعد اللسان القلب، يعني يكره بقلبه المنكر  
ويظهر كراهته ولا يجلس مع أهله، فهذا من إنكاره بالقلب، والله ولي  
التوفيق .

خامساً: قال الإمام ابن القيم رحمه الله : فإنكار المنكر له أربع  
درجات :

الأولى : أن يزول ويخلفه ضده .

الثانية : أن يقل وإن لم يزل بجملته .

الثالثة : أن يخلفه ما هو مثله .

الرابعة : أن يخلفه ما هو شر منه .

فالدرجتان الأوليان مشروعتان والثالثة موضع اجتهاد ، والرابعة محرمة . وقال ابن عقيل رحمه الله : من شروط الإنكار أن يعلمَ أو يغلب على ظنه أنه لا يُفضي إلى مفسدة .

سادساً : الإنكار القلبي : قال شيخ الإسلام : " القلب إذا لم يكن فيه

كراهة ما يكرهه الله لم يكن فيه من الإيمان الذي يستحق به الثواب ،

وقوله من الإيمان أي من هذا الإيمان وهو الإيمان المطلق أي ليس

وراء هذه الثلاث ما هو من الإيمان ولا قدر حبة خردل ، والمعنى هذا



آخر حدود الإيمان ما بقي بعد هذا من الإيمان شيء ليس مراده أنه من لم يفعل ذلك لم يبق معه من الإيمان شيء ."

سابعاً: فوائد الامر والنهي :

- ١- إثبات خيرية الأمة الإسلامية ( كنتم خير أمة ) .
- ٢- إزالة عوامل الفساد والشر من حياتها والقضاء عليها .
- ٣- إيجاد بيئة حسنة لنمو الآداب والفضائل .
- ٤- تكوين الرأي المسلم الواعي الذي يحرس آداب الأمة وفضائلها وأخلاقها وحقوقها
- ٥- بعث الإحساس بمعنى الإخوة والتكامل والتعاون على البر والتقوى واهتمام المسلمين بعضهم ببعض .
- ٦- النجاة من العذاب الإلهي ، والعيش في سلام وانسراح .

٧- حفظ النشء من كل اسباب الفساد والرذائل ، وقد اتسعت هذه

الايام بفضل الأعلام والتقنية الطافحة .

٨- اقتفاء آثار الأنبياء والمصلحين عبر التاريخ ، والاندرج في

ركابهم ومقاماتهم .

٩- دفع التبعة عن النفس والمجتمع بالنصيحة والإشفاق على

العصاة.

١٠- إحياء السنن ودفع البدع والمخالفات ، لتلا يُنخدع بها، والله

المستعان .

ثامناً: شروط الإنكار: قال الشيخ محمد بن صالح العثيمين - رحمه

الله - :

الشرط الأول : أن يكون عالمًا بحكم الشرع فيما يأمر به أو ينهي عنه ،  
فلا يأمر إلا بما علم أن الشرع أمر به .

الشرط الثاني : أن يعلم بحال المأمور : هل هو ممن يوجه إليه الأمر أو  
النهي أم لا ؟

الشرط الثالث : أن يكون عالمًا بحال المأمور حال تكليفه ، هل قام  
بالفعل أم لا ؟

الشرط الرابع : أن يكون قادراً على القيام بالأمر بالمعروف .

الشرط الخامس : أن لا يترتب على الأمر بالمعروف والنهي عن

المنكر مفسدة أعظم من السكوت، فإن ترتب عليها ذلك : فإنه لا  
يلزمه .

تاسعاً: من فقه الإنكار : قال معمر رحمه الله : (كان يقال: أنصحُ

الناس لك من خاف الله فيك. وكان السلف إذا أرادوا نصيحة أحد،

وعظوه سرّاً حتى قال بعضهم: من وعظ أخاه فيما بينه وبينه، فهي

نصيحة، ومن وعظه على رؤوس الناس فإنما وبّخه) .

- وقال الفضيل رحمه الله : (المؤمنُ يستر وينصح، والفاجرُ يهتك

ويعير) .

عاشراً: حكمة الشريعة وسماحتها في ترتيب درجات الإنكار ، وعدم

تحميل الناس ما لا يطيقون ، وأنّ المهام والمسؤوليات تتفاوت من

شخص وجهة إلى أخرى ، ولا يكلف الله نفسه إلا وسعها .

قال الشاعرُ الأديب العشماوي حفظه الله :

من الأمر بالمعروف والخير أشرقت \*\* على الناس شمسٌ وجهها لم يغيب  
نعم يا نداءً المجد في أذن المدى \*\* نفضت غبار الوهم عن ذهن متعب  
هو الأمر بالمعروف يرشد لاهياً \*\* وينقذه من طبعه المتقلب



هو الأمر بالمعروف يصرف منكرًا \*\* ويكشف دعوى كل ذئبٍ وثعلبٍ  
رسالة كل الأنبياء، فما الذي \*\* دها القوم حتى أبرزوا وجه مغضبٍ  
وما الأمر بالمعروف إلا شعيرةٌ \*\* لها مطلبٌ يسمو على كل مطلبٍ  
قال شجاع بن الوليد رحمه الله : « كنت أخرج مع سفيان الثوري فما  
يكاد لسانه يفتُر عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ذاهبًا  
وراجعًا ». والله الموفق .



## ١٣٥ حقوق المسلم..!



عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ( لا تحاسدوا، ولا تناجسوا، ولا تباغضوا، ولا تدابروا، ولا يبيع بعضكم على بيع بعض، وكونوا - عباد الله - إخواناً، المسلم أخو المسلم: لا يظلمه، ولا يخذله، ولا يكذبه، ولا يحقره، التقوى ها هنا - ويشير إلى صدره ثلاث مراتٍ - بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم، كل المسلم على المسلم حرامٌ: دمه وماله وعرضه ). رواه مسلم.

أولاً: قال ابن حجر الهيتمي رحمه الله: هو حديثٌ كثير الفوائد، مشير إلى جل المبادئ والمقاصد، بل هو عند تأمل معناه وفهم مغزاه حاوٍ

لجميع أحكام الإسلام منطوقاً ومفهوماً، ومشمول على جميع الآداب  
أيضاً إيماءً وتحقيقاً .

ثانياً: احتوى الحديثُ آداباً عظيمة، تمس حياة المسلمين وعلائقهم  
الاجتماعية ، وما ينبغي أن يكون بين الإخوة والجيران من الأخلاق  
والأحكام . فقلوه : ( لا تحاسدوا ) والحسد هو تمنى زوال نعمة  
المحسود إلى الحاسد، والمعنى : لا يحسد بعضكم بعضاً، فيتمنى  
زوال مهمة أخيه بغيا من نفسه ، وهو من اقبح الخصالِ .

ثالثاً: ( ولا تناجشوا ) اشتقاقه من نجشت الصيد إذا أثرته، كأن  
الناجش يثير كثرة الثمن بنجشه، والمناجشة: أن يزيد في السلعة - أي :  
في ثمنها - في المناداة، ليغر غيره بالشراء وهو محرم .

رابعًا: ( ولا تباغضوا )؛ أي: لا تتعاطوا أسباب البغضاء؛ فالبغض حرام إلا في الله تعالى؛ فإنه واجب، ومن كمال الإيمان؛ كما قال عليه الصلاة والسلام: ( من أحب لله وأبغض لله وأعطى الله ومنع الله - فقد استكمل الإيمان ) .

خامسًا: ( ولا تدابروا )؛ أي: لا يهجر أحدكم أخاه، وإن رآه أعطاه دبره أو ظهره؛ قال صلى الله عليه وسلم: ( لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال، يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا، وخيرهما الذي يبدأ بالسلام ) .

سادسًا: ( ولا يبيع بعضكم على بيع بعض )، وصورته أن يقول الرجل لمن اشترى سلعة في زمن خيار المجلس أو خيار الشرط: افسخ لأبيك خيرًا منها بمثل ثمنها، أو مثلها بأنقص!..!



سابعًا: ( وكونوا - عبادَ الله - إخوانًا )؛ أي: تعاملوا وتعاشروا تعامل

اهل الايمان تأخيا وحبًا وتواصلًا، لقوله تعالى: (إنما المؤمنون إخوة)

سورة الحجرات . وحديث: ( مثل المؤمنين في توادهم... ).

ثامنًا: ( بحَسْبِ امرئٍ من الشر أن يحقر أخاه المسلم ) يعني: يكفيه من

الشر احتقاره أخاه المسلم؛ فإنه من اشنع الخصالِ شرًّا ، وأعظمها ذنبا

وكبرا قال في صحيح مسلم عليه الصلاة والسلام: ( لا يدخل الجنة

مَن في قلبه مثقال حبةٍ من كبر ).

تاسعًا: ( كل المسلم على المسلم حرامٌ: دمه )؛ أي: لا يجوز أن

يتعدى عليه بقتل أو فيما دونه، ( وماله )؛ أي: أخذه بغير وجه حق؛

بسرقه أو نهب أو غير ذلك، ( وعرضه )؛ أي: هتكه وذمه والوقوع فيه

بالغيبة ونحوها.

عاشراً: إن التزامنا بهذه الأخلاق كافٍ في حفظ المجتمع ، وسلامة أهله وتماسكهم ، وجعلهم أمةً واحدةً ، وإخواناً على سررٍ متقابلين .  
قال الشافعي رحمه الله في بعض روائعه:

لَمَّا عَفَوْتُ وَلَمْ أَحِقِدْ عَلَى أَحَدٍ \* \* \* أَرَحْتُ نَفْسِي مِنْ هَمِّ الْعَدَاوَاتِ  
إِنِّي أَحْيِي عَدُوِّي عِنْدَ رُؤْيَيْهِ \* \* \* لِأَدْفَعِ الشَّرَّ عَنِّي بِالتَّحِيَّاتِ  
وَأُظْهِرُ الْبِشْرَ لِلْإِنْسَانِ أَبْغَضُهُ \* \* \* كَمَا إِنْ قَدْ حَشَى قَلْبِي مَوَدَّاتِ  
وَلَسْتُ أَسْلَمُ مِمَّنْ لَسْتُ أَعْرِفُهُ \* \* \* فَكَيْفَ أَسْلَمُ مِنْ أَهْلِ الْمَوَدَّاتِ  
والله الموفق .



## ٣٦ / فضل العلم وحسنات اجتماعية..!



عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:  
(مَنْ نَفَسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ الدُّنْيَا، نَفَسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ  
كُرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَىٰ مَعْسِرٍ، يَسَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا  
وَالْآخِرَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَاللَّهُ فِي عَوْنِ  
الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ، وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ  
عِلْمًا، سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ  
بُيُوتِ اللَّهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ، إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمْ  
السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ  
عِنْدَهُ، وَمَنْ بَطَّأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يَسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ)؛ رواه بهذا اللفظ مسلم.

أولاً: قال ابنُ دقيق العيد رحمه الله: هذا حديثٌ عظيم، جامع لأنواع من العلوم والقواعد والآداب، فيه فضل قضاء حوائج المسلمين ونفعهم بما يتيسر؛ من علم، أو مال، أو معاونة، أو إشارة بمصلحة، أو نصيحة، أو غير ذلك .

ثانياً: ( من نَفْس )؛ أي: فرَّج وأزال وكشف، ( عن مؤمنٍ كربةً )؛ أي: شدة ومصيبة، ( من كُرْب الدنيا )، ( نَفْس الله عنه كربةً من كرب يوم القيامة ) مجازاة ومكافأة له على فعله بجنسه؛ قال النووي رحمه الله: فيه دليل على استحباب القرض، وعلى استحباب خلاص الأسير من أيدي الكفار بمال يعطيه، وعلى تخليص المسلم من أيدي الظلمة، وخلصه من السجن .

ثالثا: ( ومن يَسِّر على معسرٍ )؛ أي: سهَّل عليه وأزال عسرتَه، (يسَّر اللهُ عليه في الدنيا والآخرة) مجازاة ومكافأة له بجنس عمله، كتخفيف الدين أو إسقاطه أو سماحته فيه .

رابعا: ( ومن ستر مسلماً، ستره اللهُ في الدنيا والآخرة )؛ أي: من ستر مسلماً اطلع منه على ما لا ينبغي إظهاره من الزلات والعثرات، فإنه مأجور بما ذكره؛ من ستره في الدنيا والآخرة، وليس من لوازم الستر عدم التغيير، بل يغير ويستر، وهذا في حق مَنْ لا يُعرَف بالفساد والتمادي في الطغيان، وأما من عُرف بذلك فإنه لا يستحب الستر عليه، بل يرفع أمره إلى مَنْ له الولاية، إذا لم يخفُ من ذلك مفسدة؛ وذلك لأن الستر عليه يغيره على الفساد، ويجرئه على أذية العباد، ويجرئ غيره على المفاسد والموبقات .

خامسًا: ( والله في عون العبد )؛ أي: معينٌ له وقاضٍ لحوائجه، ( ما

كان العبد في عون أخيه ) فضلًا وتعاونًا وتخفيفًا .

ومن اهتم بهذه الخصالِ ، فقد وفق وحرر من ربة اللؤم ، وارتدى

جلباب المروءة . وقال حافظ إبراهيم:

إني لتُطربني الخلالُ كريمة \* \* \* طربَ الغريب بأوبةٍ وتلاقي

وتهزني ذكرى المروءة والندي \* \* \* بين الشَّمائل هزّة المشتاق

سادسًا: ( ومن سلك طريقًا يلتمس فيه علمًا، سهّل الله له به طريقًا إلى

الجنة )؛ فيه فضلُ العلم . أي: من مشى إلى تحصيل علمٍ شرعيٍّ

قاصدًا به وجه الله تعالى، جازاه الله عليه بأن يوصله إلى الجنة مسلمًا

مكرمًا، ((يلتمس)) معناه يطلب؛ وله طريقان حسي بالسفر

والرحلات . ومعنوي بالقراءة والبحث والاطلاع .

سابعاً: ( وما اجتمع قومٌ في بيتٍ من بيوت الله، يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم، إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وحفَّتْهم الملائكة، وذكَّرهم الله فيمن عنده )، قال ابن رجب رحمه الله: هذا يدل على استحباب الجلوس في المساجد لتلاوة القرآن ومدارسته، وهذا إن حمل على تعلُّم القرآن وتعليمه فلا خلاف في استحبابه، وفي صحيح البخاري عن عثمان عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ( خيركم من تعلم القرآن وعلمه ) وإن حُمِل على ما هو أعم من ذلك دخل فيه الاجتماع في المساجد على دراسة القرآن مطلقاً.

ثامناً: لا قيمة للنسب مع ضياع العمل، قال: ( ومن بطأ به عمله، لم يُسرِعْ به نسبه ) من كان عمله ناقصاً لم يلحقه بمرتبة أصحاب الأعمال، وأرباب الحسنات الفاضلات .

تاسعاً: أن الإسلام دينُ التراحم والتعاقد والتعاطف، والعطاء

الأخوي ( فأصبحتم بنعمته إخوانا ) .

عاشراً: سيادة هذه المعاني في حياة المسلمين تورثهم القوة والترابط ،

الذي يحول دون التفكك واختراق الشرور والأعداء ، والسلام .





## ٣٧ / عدل الله وفضله على عباده..!



عن ابن عباسٍ رضي الله عنهما، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فيما يرويه عن ربه تبارك وتعالى قال: ( إن الله كتب الحسنات  
والسيئات ثم بين ذلك، فمن همَّ بحسنةٍ فلم يعملها كتبها الله عنده  
حسنةً كاملةً، وإن همَّ بها فعلها كتبها الله عنده عشر حسناتٍ إلى  
سبعمئةٍ ضعيفٍ، إلى أضعافٍ كثيرةٍ، وإن همَّ بسيئةٍ فلم يعملها  
كتبها الله عنده حسنةً كاملةً، وإن همَّ بها فعلها كتبها الله سيئةً  
واحدة )؛ رواه البخاري ومسلمٌ في صحيحهما بهذه الحروف.

أولاً : قال ابن بطال رحمه الله: في هذا الحديث بيان فضل الله العظيم على هذه الأمة؛ لأنه لولا ذلك كاد لا يدخل أحد الجنة؛ لأن عمل العباد للسيئات أكثر من عملهم الحسنات .

ثانياً: قوله : ( **إن الله كتب الحسنات والسيئات** )؛ أي: أمر الحفظة بكتابتها، ( **ثم بين ذلك** )، فلا يحتاج إلى الاستفسار في كل وقت عن كيفية الكتابة؛ لكونه أمراً مفروغاً منه.

( **فمن همَّ بحسنةٍ فلم يعملها، كتبها الله عنده حسنةً كاملةً** ) **الهمُّ** يعني الإرادة، بأن عقد عزمه عليها؛ أي: إذا أراد الإنسان أن يعمل حسنة ولكنه لم يعملها، كتبها الله له حسنة كاملة لا نقص فيها.

ثالثاً: ( **وإن همَّ بها فعملها، كتبها الله عنده عشر حسناتٍ، إلى سبعمائة ضعفٍ، إلى أضعافٍ كثيرةٍ** )؛ أي: أرادها وعملها وأحسن في عمله بأن

أخرجها من الهم إلى ديوان العمل، وكان مخلصاً متبعاً لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فإن الله يكتبها عشر حسنات؛ ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ [الأنعام: ١٦٠]، إلى سبعمائة ضعف، إلى أضعاف كثيرة.

رابعاً: وإن همَّ بسيئة فلم يعملها، كتبها الله عنده حسنة كاملة وذلك فيما إذا تركها لله؛ كما في بعض ألفاظ الحديث: ((لأنه تركها من جرّائي))؛ أي: من أجلي، فـجُوزِي في مقابلته بحسنة كاملة لا نقص فيها، قال المناوي: قال في الكشاف: مضاعفة الحسنات فضل، ومكافأة السيئات عدل. (وإن همَّ بها فعملها، كتبها الله سيئة واحدة) يشهد له قوله تعالى: ﴿وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا﴾ [الأنعام: ١٦٠].

خامسا: أن العبد مخلوقٌ في الحياة للابتلاء ، وعمله دائرٌ ما بين الحسنات والسيئات ، فمن أحسنَ فله الحسنى ، ومن أساء فله السوأى .

سادسا: سعةُ فضل الله ، وأن رحمةً تغلبُ غضبه ، حيث ضاعف الحسنات ، وتجاوز عن السيئات ، وتجاوز عن العثرات .

لك الحمدُ يا ذا الجود والمجد والعلا \*\*\* تباركتُ تُعطي من تشاء وتمنعُ  
إلهي وخلاقي وحرزي وموئلي \*\*\* إليك لدى الإعسار واليسر أفزعُ  
إلهي لئن جَلَّتْ وجَمَّتْ خطيئتي \*\*\* فعفوك عن ذنبي أجلُّ وأوسعُ

سابعا: قال العلامةُ ابن باز رحمه الله: " يجبُ الحذر من المعاصي كلها القولية وال فعلية، وإذا هم العبد بمعصية ما يضره الهم معفو عنه، إنما يعاقب إذا قال أو عمل، أما هم القلب وحركة قلب ، فالله جل

وعلا عفا عنها؛ لقول النبي ﷺ - في الحديث الصحيح - : ( إن الله تجاوز عن أمتي ما حدثت بها أنفسها ما لم تعمل أو تكلم ). فالأمر يتعلق بالقول أو الفعل ، أما هو اجسه ، وهمه بقلبه فالله يعفو عنه جل وعلا؛ حتى يقول أو يعمل ، وإذا كانت المعصية من عمل القلب أخذ بها؛ لأن مع القلب عملا: كالرياء في قلبه، وخوف المخلوقين كما يخاف الله، أو رجائهم كما يرجو الله، أو التكبر بقلبه هذا من أعمال القلب يؤخذ بذلك ، لأن الرسول ﷺ قال: ما لم يعمل يعني: بقلبه أو جوارحه أو يتكلم بلسانه، فعمل القلب يؤخذ به الإنسان . خوف الله ومحبته ورجاؤه والإخلاص له، له الأجر، وإذا تكبر على العباد أو راعى بقلبه ، أخذ بذلك وصار آثما بذلك وهكذا، فالمعاصي القلبية يؤخذ بها والطاعات القلبية ينتفع بها يؤجر بها؛ لأن القلب له قول وله

عمل، أما اللسان فإنه لا يؤخذ بكلمات اللسان إلا إذا تكلم ، ولا يؤخذ بأعمال الجوارح إلا إذا عمل " .

ثامناً: تركُ المعصية ينقسم إلى أربعة أقسام:

الأول: أن يتركها خوفاً من الله، فهذا يؤجر. الثاني: أن يتركها خوفاً من الناس، فهذا يآثم. الثالث: أن يتركها عجزاً دون أن يفعل الوسائل التي توصل إليها، فهذا أيضاً يآثم بالنية. الرابع: أن يتركها عجزاً مع فعل الوسائل التي توصل إليها؛ لكن لا يتحقق مراده، فهذا يكتب عليه إثم الفاعل. أما مَنْ لم يهتم بالسيئة، ولم تطرأ له على بال، فهذا ليس عليه إثم وليس له أجر.

تاسعاً: الهم في مكة : قالت فتاوى الرئاسة العامة للبحوث :

مَنْ هَمَّ بِالْمَعْصِيَةِ فِي الْحَرَمِ الشَّرِيفِ الْمَكِّيِّ اسْتَحَقَّ الْعِقَابَ، هَذَا شَيْءٌ  
خَاصٌّ بِالْحَرَمِ الْمَكِّيِّ؛ لِأَنَّ اللَّهَ يَقُولُ سُبْحَانَهُ: ( وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَادِ  
بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ) . هَذَا وَعِيدٌ شَدِيدٌ يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ إِذَا هَمَّ  
بِالْمَعْصِيَةِ، وَلَوْ لَمْ يَفْعَلْ يَسْتَحَقُّ الْعِقَابَ، فَالْوَاجِبُ الْحَذْرُ عَلَى مَنْ  
كَانَ فِي مَكَّةَ، وَهَكَذَا فِي الْمَدِينَةِ يَجِبُ الْحَذْرُ؛ لِأَنَّ الرَّسُولَ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَرَّمَ الْمَدِينَةَ كَمَا حَرَّمَ إِبْرَاهِيمَ مَكَّةَ، فَالْوَاجِبُ الْحَذْرُ مِنْ  
الْمَعَاصِي كُلِّهَا، وَالْهَمُّ بِهَا وَالْعِزْمُ عَلَيْهَا، أَمَا فِي غَيْرِ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ فَالْهَمُّ  
لَا يُوَاقِدُ بِهِ، إِذَا هَمَّ بِالسَّيِّئَةِ فَلَمْ يَعْمَلْهَا لَا تَكْتَبُ عَلَيْهِ، وَإِنْ عَمَلَهَا  
كَتَبَتْ سَيِّئَةٌ وَاحِدَةٌ، وَإِنْ تَرَكَهَا مِنْ أَجْلِ اللَّهِ كَتَبَتْ حَسَنَةٌ، كَمَا جَاءَ فِي  
الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَالْإِنْسَانُ إِذَا هَمَّ  
بِالسَّيِّئَةِ فِي أَيِّ مَكَانٍ غَيْرِ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ لَهُ ثَلَاثُ حَالَاتٍ؛ إِحْدَاهَا: يَهَمُّ

بالسيئة ثم يتركها تشاغلاً عنها، هذا ليس عليه شيء. الثانية: يهتم بها ثم يدعها لله خوفاً من الله، فهذه تكتب له حسنة. الثالث: همَّ بها وعمل ما استطاع من الفعل السيئ، فهذا يؤخذ بذلك؛...".

عاشراً: في الحديث سعة علم الله تعالى وإحاطته بأعمال بني آدم، وأنه لا تخفى عليه خافية، ولديه ملائكة يحصون دقائق الانسان وتفاصيل حياته وسكناته (وإن عليكم لحافظين، كراماً كاتبين، يعلمون ما تفعلون) سورة الانفطار. وقال: (أحصاه الله ونسوه). سورة المجادلة. والله تعالى أعلم.





## ٣٨ / فضل الأولياءِ وسببُ محبةِ الله للعبد..!



عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ( إن الله تعالى قال: مَنْ عادى لي وليًّا، فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إلي عبدي بشيءٍ أحب إلي مما افترضته عليه، ولا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، ولئن سألتني لَأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه )؛ رواه البخاري.

أولاً: هذا الحديث الشريف يبين مَنْ هم أولياء الله وأحباؤه في الدنيا والآخرة؛ ولذلك قيل عنه: إنه أشرف حديث في ذكر الأولياء .

ثانياً: قوله ( من عادى لي ولياً، فقد آذنته بالحرب ) المراد هنا بالولي

المؤمن التقي المخلص ؛ قال الله تعالى : { اللهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا }

[البقرة: ٢٥٧]، وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: " مَنْ كَانَ

مُؤْمِنًا تَقِيًّا، كَانَ لِلَّهِ وَلِيًّا، فَمَنْ آذَى مُؤْمِنًا فَقَدْ آذَنَهُ اللَّهُ - أَي: أَعْلَمَهُ اللَّهُ -

أَنَّهُ مُحَارِبٌ لَهُ، وَاللَّهُ تَعَالَى إِذَا حَارَبَ الْعَبْدَ أَهْلَكَهُ، فَلِيَحْذَرِ الْإِنْسَانَ مِنْ

التعرض لكل مسلم " .

ثالثاً: قوله ( وما تقرب إلي عبدي بشيءٍ أحب إلي مما افترضته عليه )

فيه فضل الفرائض المكتوبة ، وأن التقرب إلى الله تعالى إما أن يكون

بالفرائض أو النوافل، وأحبُّها إلى الله عز وجل وأشدُّها إليه تقريباً

الفرائض ؛ لأن الأمر بها جازم حتمي .

رابعًا: ( ولا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه ) فيه فضل النوافل والتطوعات ، وأنها سبب لنخبة الله . ويكون الحب بالاجتهاد في نوافل الطاعات؛ من صلاة وصيام، وزكاة وحج، وكف النفس عن دقائق المكروهات بالورع؛ وذلك يوجب للعبد محبة الله، والتعبير بقوله : ( لا يزال ) يدل على الاستمرار، والعناية الغالبة بتلك النوافل والمستحبات.

خامسًا: قوله: ( فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها ). بمعنى التوفيق في الجوارح والسلوك ، فلا يصيب الا خيرا ، ولا يستعملها إلا في الطاعة . وقال الخطابي: " هذه أمثال، والمعنى: توفيق الله لعبده في الأعمال التي يباشرها بهذه الأعضاء، وتيسير المحبة له فيها بأن يحفظ

جوارحه عليه، ويعصمه عن موقعة ما يكره الله من الإصغاء إلى اللهو  
بسمعه، ومن النظر إلى ما نهى الله عنه ببصره، ومن البطش فيما لا  
يحل له بيده، ومن السعي إلى الباطل برجله " . نسأل الله فضله .

قال الشاعر :

اللهُ يا اللهُ أنتَ حبيُّنا \* \* بك يبلغُ الحبُّ العظيمُ مداهُ

اللهُ يا اللهُ أنتَ معيُّنا \* \* ومُجيرُنا من كل ما نخشاهُ

اللهُ يا اللهُ أنتَ ملاذُّنا \* \* بك يستغيثُ المرءُ في بلواهُ

بعبارة الإخلاص حين نقولها \* \* يصفو لنا روضُ الهدى وشذاهُ

سادسًا: ( ولئن سألتني لأعطينه )؛ هذا تشریف لذلك الولي

المخلص أي: إذا طلب مني شيئاً من أمور الدنيا والآخرة لأجيبن

دعوته. ( ولئن استعاذني لأعيذنه )؛ أي: طلب مني أن أعيذه مما يخاف لأعيذنه ولأجيره، جراء صدقه وحسن ولايته.

سابعاً: أن معادة أولياء الله من كبائر الذنوب ، ومن أخبث الأعمال التي قد يتورط فيها بعض الأعداء والمنافقين ؛ بسبب طيب دينهم، أو صلاحهم ، أو علمهم النافذ، أو قبولهم الجارف، وما علموا أنهم يعلنون حربهم مع الله تعالى، ولا يجني جانٍ إلا على نفسه ...!

ثامناً: صفات الأولياء: قال الحافظُ في الفتح : " والمراد بولي الله العالم بالله المواظب على طاعته المخلص في عبادته " .

وقال ابن القيم رحمه الله: (فالولاية هي عبارة عن موافقة الولي الحميد في محابه ومساخطه) . وقال أيضاً رحمه الله: (فولي الله هو القريب منه المختص به) .

وقال ابن تيمية رحمه الله: (والولاية هي الإيمان والتقوى المتضمنة للتقرب بالفرائض والنوافل).

وقال أيضاً رحمه الله: (فولي الله من والاه بالموافقة له في محبوباته ومرضاته وتقرب إليه بما أمر به من طاعته).

وقال السيوطي رحمه الله: (وهو العارف بالله حسب ما يمكن، المواظب على الطاعات المجتنب للمعاصي المعرض عن الانهماك في اللذات والشهوات).

تاسعا: أن المواظبة على النوافل من اسباب محبة الله، وثمة أسباب أخرى لا تنفك عن أولياء الله، عدها الإمام ابن القيم رحمه الله فقال: أحدها: قراءة القرآن بالتدبر والتفهم لمعانيه وما أُريدَ به. الثاني: التقرب إلى الله بالنوافل بعد الفرائض فإنها توصله إلى درجة

المحبوبية بعد المحبة. الثالث: دوام ذكره على كل حال باللسان والقلب والعمل والحال من . الرابع: إيثار محابه على محابك عند غلبات الهوى . الخامس: مطالعة القلب لأسمائه وصفاته، ومشاهدتها ومعرفتها، وتقلبه في رياض هذه المعرفة ومباذرها . السادس: مشاهدة برّه وإحسانه وآلائه ونعمه الباطنة والظاهرة فإنها داعية إلى محبته. السابع: وهو من أعجبها، انكسار القلب بكليته بين يدي الله تعالى . الثامن: الخلوة به وقت النزول الإلهي لمناجاته وتلاوة كلامه . التاسع: مجالسة المحبين الصادقين، والتقاط أطيب ثمرات كلامهم كما ينتقى أطيب الثمر . العاشر: مباحدة كل سبب يحول بين القلب وبين الله عز وجل . مختصرا من مدارج السالكين .

عاشراً: وجوبُ حفظ الجوارح واستعمالها في طاعة الله، وأن تضييع  
الشرائع سببٌ لبغض الله، وحرمان التوفيق في تلكم الأعضاء، فيفوته  
الفضل، وتغتاله الشقاوة والخذلان، والله المستعان.





## ٣٩ / رحمة الله برفع الحرج..!



عن ابن عباسٍ رضي الله عنهما: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ( إن الله تجاوز لي عن أمتي الخطأ والنسيان وما استُكْرهوا عليه )؛ حديث حسن، رواه ابن ماجه والبيهقي وغيرهما.

أولاً: قال الإمام النووي رحمه الله: هذا الحديث اشتمل على فوائد وأمور مهمة، جمعت فيها مصنفاً لا يحتمله هذا الكتاب .

ثانياً: قوله: ( إن الله تجاوز لي عن أمتي )؛ أي: عفا وصفح لأجلي،

(الخطأ) فعل الشيء من غير قصد، (والنسيان) هو عدم ذكر الشيء؛

لذهول أو غفلة، وهو معفو عنه؛ أي: لا إثم فيه، ولكن رفع الإثم لا

ينافي أن يترتب على نسيانه حُكم، كما أن من نسي الوضوء، وصلى

ظاناً أنه متطهر، فلا إثم عليه بذلك، ثم إن تبين له أنه كان قد صلى محدثاً، فإنه يعيد الصلاة .

ثالثاً: ( وما استكروها عليه )؛ أي: على فعله أو قوله، فلا إثم على من صدر منه ذنبٌ بالقهر والإجبار عليه.

ويستثنى من الإكراه القتلُ، فلا يباح بالإكراه؛ أي: لو أُكْرِهَ رجلٌ على قتل شخصٍ آخر، فإنه يُقتلُ المُكْرَهُ والمُكْرِهُ، وما دون القتل مختلف فيه .

رابعاً: رحمةُ الله بعباده في العفو عن أخطائهم ونسيانهم والأمور المكرهة عليهم قسراً وجبراً، وأن العبد والإنسان مخلوقٌ ضعيف، كما قال تعالى: ( وخلق الإنسان ضعيفاً ) سورة النساء .

خامساً: إثباتُ بشرية الناس، وحاجتهم إلى الرحمة والترفق، وأنهم ليسوا بمعصومين عن الخطأ والنسيان. (ربنا لاتؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا) سورة البقرة .

سادساً: وللحديث أصل في كتابِ الله تعالى، حيث قال الله تعالى: { رَبَّنَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا } ، وقال تعالى أيضاً: { وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ } ، فرغ الله تعالى الإثم عن المخطئ والناسي؛ لأن الإثم يترتب على النية وهما لانية ولا قصد لهما، وكذلك الإكراه فهو بغير رضا الإنسان وفوق طاقته فمن رحمة الله تعالى أن الإنسان لا يحاسب عليه .

سابعاً: أن جميع المحرّمات في العبادات وغير العبادات إذا فعلها الإنسان جاهلاً أو ناسياً أو مكرهاً فلا شيء عليه فيما يتعلق بحق الله،

أما حقّ الأدمي فلا يعفى عنه من حيث الضمان، وإن كان يُعفى عنه من حيث الإثم.

ثامنا: قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: فجميع المحرمات يرفع حكمها بهذه الأعذار وكأنه لم يفعلها ولا يستثنى من هذا شيء، فلنضرب أمثلة: رجل تكلم في الصلاة، يظن أن هذا الكلام جائز، فلا تبطل صلاته لأنه جاهل بخطئ ارتكب الإثم عن غير قصد، وهذا فيه نص خاص وهو: أن معاوية بن الحكم رضي الله عنه دخل مع النبي صلى الله عليه وسلم في صلاة، فسمع عاطساً عطس فحمد الله، فقال له معاوية رضي الله عنه: يرحمك الله، فرماه الناس بأبصارهم، أي جعلوا ينظرون إليه نظر إنكار فقال: واثكل أميائه - كلمة توجع - فجعلوا يضربون على أفخاذهم يسكتونه فسكت، فلما انتهت الصلاة

دعاه من كان بالمؤمنين رؤوفاً رحيماً محمد صلى الله عليه وسلم،  
قال معاوية: فبأبي هو وأمي ما رأيت معلماً أحسن تعليماً منه،  
ما كهرني، ولا شتمني، ولا ضربني، وإنما قال: "إِنَّ هَذِهِ الصَّلَاةَ لَا يَصْلِحُ  
فِيهَا شَيْءٌ مِنْ كَلَامِ النَّاسِ إِنَّمَا هِيَ التَّكْبِيرُ وَالتَّسْبِيحُ وَقِرَاءَةُ الْقُرْآنِ،  
وجه الدلالة من هذا الحديث: أنه لم يأمره بالإعادة، ولو كانت الإعادة  
واجبة عليه لأمره بها كما أمر الذي لا يطمئن في صلاته أن يعيد  
صلاته".

تاسعاً: ولابن عثيمين رحمه الله أيضاً: فهذا الحديث عام في كل حق  
للّه عزّ وجل من المحظورات، أما المأمورات فإنها لا يسقط أداؤها  
وقضاؤها، فلا بد أن تُفعل ، ولكن يسقط الإثم في تأخيرها بعذر.

فلو أن رجلاً أكل لحم إبل وهو على وضوء ولم يعلم أن أكل لحم الإبل ناقض للوضوء، فصلى، فيلزمه أن يعيد الوضوء والصلاة، وذلك لأن الواجب يمكن تداركه مع الجهل، وأما المحرم لا يمكن تداركه لأنه فعله وانتهى منه.

عاشراً: ظاهر الحديث في قوله "أمّتي" يدل على أن ذلك من خصائص هذه الأمة المحمدية، فقد رحمها الله وخفف عنها، ووضع عنها أغلالاً وآصاراً، فالحمد لله أولاً وآخراً.



## ٤٠ / فقه الدنيا والاستعداد للأخرة..!



عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنكبي فقال: ( كن في الدنيا كأنك غريبٌ، أو عابر سبيلٍ ).  
وكان ابن عمر رضي الله عنهما يقول: (إذا أمسيتَ فلا تنتظر الصباح، وإذا أصبحتَ فلا تنتظر المساء، وخذ من صحتك لمرضك، ومن حياتك لموتك)؛ رواه البخاري.

اولا: قال المناوي رحمه الله: وهذا - الحديث - أصل عظيم في قصر الأمل، وألا يتخذ الدنيا وطناً وسكناً، بل يكون فيها على جناح سفر مهياً للرحيل، وقد اتفقت على ذلك وصايا الأمم، وفيه حثٌّ على الزهد، والإعراض عن الدنيا .

ثانياً : قوله : ( أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنكبي ) يعني أمسك بهما؛ لأجل أن يسترعي انتباهه ليحفظ ما يقول، وفيه من التودد ما فيه ، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: ( كن في الدنيا )؛ أي: في مدة إقامتك بها، ( كأنك غريبٌ )؛ أي: مشبهاً به؛ بالألا تركز إليها وتطمئن فيها، قال ابن هبيرة رحمه الله: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم حضَّ على التشبُّه بالغريب؛ لأن الغريب إذا دخل بلدة لم ينافس أهلها في مجالسهم، ولا يجزع أن يُرى على خلاف عاداته في الملبوس، ولا يكون متدابراً معهم .

ثالثاً: قال : ( او عابراً سبيل ) . وقال ابن بطال رحمه الله : لما كان الغريبٌ قليلَ الانبساطِ إلى الناس، بل هو مستوحش منهم؛ إذ لا يكاد يمر بمن يعرفه مستأنس به، فهو ذليل في نفسه خائف، وكذلك عابر



السبيل لا ينفذ في سفره إلا بقوته عليه، وتخفيفه من الأثقال غير مثبت بما يمنعه من قطع سفره معه، زاده وراحته يبلغانه إلى بغيته من قصده، شبهه بهما وفي ذلك إشارة إلى إثارة الزهد في الدنيا وأخذ البلغة منها والكفاف، فكما لا يحتاج المسافر إلى أكثر مما يبلغه إلى غاية سفره فكذلك لا يحتاج المؤمن في الدنيا إلى أكثر مما يبلغه المحل .

رابعاً: قوله : ( وكان ابن عمر رضي الله عنهما يقول: إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح، وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء ) حُضاً منه على أن يجعل الشخص الموت بين عينيه، فيشتغل بالعمل الصالح، وأن يقصر الأمل، ويترك غرور الدنيا، ويبادر إلى العمل .

خامسًا: ( **وخذ من صحتك لمرضك** )؛ لأنه لا بد للإنسان من الصحة والمرض، فيغتنم أيام صحته، ويُنفق ساعاته فيما يعود عليه نفعه؛ فإنه لا يدري متى مرضه وعلته ..

سادسًا: ( **ومن حياتك لموتك** )؛ أي: انتهز الحياة ما دمت حيًّا، وخذ من أيام الصحة والنشاط لموتك؛ بتقديم ما ينفعك بعد الموت من طاعة مبرورة، وعمل صالح .

سابعًا: في الحديث فضلُ الزهد في الدنيا، والتقلل منها، وبيان قصر الأمل، وضرورة الاستعداد للموت. وما بعده، وقد تقدمت فضائل الزهد عند حديثٍ: ( **ازهد في الدنيا** ).

ثامناً: حُسْنُ انتفاعِ ابنِ عمرٍ بالوصيةِ النبويةِ ، وتطبيقها في حياته ،  
بحيث قَصَّرَ من أمله ، وتطلع إلى آخرته ، وسيرته تشهد بذلك رضي  
الله عنه .

تاسعاً: أن العقلاء لا تغرهم الدنيا ، ولا تخدعهم زخارفها ، وهم  
يشاهدون فتنتها ، ويعلمون وصف القرآن لها ، ومصارع الناس فيها ،  
والموت الذي ينغصها ، ويذهب بحلاوتها !..

عاشراً: لا يعني الزهد في الدنيا هجرانها أو تركها بلا عمل وعمارة، أو  
زواج واسترزاق !.. كلا.. بل عمارتها بالجسد وليس بالروح ، وأن لا  
تشغلنا عن أهدافنا الأخروية ، والله الموفق .

قال أبو العتاهية رحمه الله :

فَلَا تَعَشَقِ الدُّنْيَا أُخَيِّ فَإِنَّمَا \*\* تَرَى عَاشِقَ الدُّنْيَا بِجُهْدِ بَلَاءِ  
حَلَاوَتِهَا مَمزُوجَةً بِمَرَارَةٍ \*\* وَرَاحَتِهَا مَمزُوجَةً بِعَنَاءِ  
فَلَا تَمْشِ يَوْمًا فِي ثِيَابِ مَخِيلَةٍ \*\* فَإِنَّكَ مِنْ طِينِ خُلِقْتَ وَمَاءِ

والحمدُ لله رب العالمين ...

## ٤١/ الهوى الشرعي وكمال الانقياد ..!



عن أبي محمدٍ عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال:  
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ( لا يؤمن أحدكم حتى يكون  
هواه تبعًا لما جئت به )؛ حديثٌ صحيح، رويناه في (كتاب الحجّة)  
بإسنادٍ صحيح.

أولاً: هو عبدالله بن عمرو بن العاص بن وائل السهمي، الإمام الحبر  
العابد، صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن صاحبه، أبو  
محمد، وكان من فضلاء الصحابة وعبّادهم وزهادهم، توفي سنة (٦٥)  
من الهجرة .

ثانياً: قال الطُّوفِي رحمه الله: وهذا الحديثُ على وجازته واختصاره من الجوامع لهذه الأربعين وغيرها من السنة .

ثالثاً: ( لا يُؤْمَنُ أَحَدُكُمْ )؛ أي: لا يؤمن الإيمان الكامل، وليس المراد به نفي الإيمان بالكلية.

رابعاً: قوله : ( حتى يكون هواه )؛ أي: حبه وميله تابِعاً لما جئت به من الشريعة المطهرة، فلا يلتفت إلى غيرها، إذ فيها الفضائل ، وأمّهات النفائس والمنافع.

خامساً: وجوبُ اتباع الشريعة ، وتغليب الحق على الهوى، والانقياد الكامل لهدي نبينا صلى الله عليه وسلم ، ومهما قيل في الحديث من مطعن، فالقرآن والسنة ساعدته عليه .. ( فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ

وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ) سورة النساء : ٦٥ . يُقْسِمُ تَعَالَىٰ بِنَفْسِهِ الْكَرِيمَةِ

الْمُقَدَّسَةِ: أَنَّهُ لَا يُؤْمِنُ أَحَدٌ حَتَّىٰ يُحْكَمَ الرَّسُولَ ﷺ فِي جَمِيعِ الْأُمُورِ،

فَمَا حَكَمَ بِهِ فَهُوَ الْحَقُّ الَّذِي يَجِبُ الْإِنْقِيَادُ لَهُ بَاطِنًا وَظَاهِرًا؛ .

سادسًا: أن الشرع حاكم على أهوائنا ورغباتنا ، ولذلك تعينت

المجاهدة في ذلك ، لا سيما في هذا العصر الفتان بشهواته ومغرياته ،

واتساع الشرور في الناس .

سابعًا: فيه ذم الآراء والاجتهادات المخالفة للنهج الشرعي والاتباع

النبوي ، فليس لأحد كلام مع كلام الله ورسوله صلى الله عليه وسلم،

وليس هناك لأحد خيار مع ما أمر الله به ورسوله عليه الصلاة والسلام،

بل على المسلم أن يستسلم وينقاد لكل ما جاء عن الله وعن رسوله

صلى الله عليه وسلم، فيمثل الأوامر، ويجتنب النواهي، ويصدق

الأخبار، ويعبد الله وفقاً لما جاء به رسول الله صلوات الله وسلامه وبركاته عليه.

ثامناً: من كان هواه تابعاً لجميع ما جاء به النبي -صلى الله عليه وسلم- محكماً لسنته ، مقتفياً لآثاره ، كان مؤمناً كامل الإيمان .

تاسعاً: ان كراهة شيء مما جاء به الرسول -صلى الله عليه وسلم- ينافي الإيمان، إما لأصله أو لكماله الواجب ، فالحذر من تقديم الميول على النصوص والنقول ، والعادات على السنن الطيبات .

عاشراً: يجب على الإنسان أن يستدلّ أولاً ثم يحكم ثانياً، ليكون العقل تابعاً للنقل ، ولذلك من روائع الشيخ ابن عثيمين المنهجية رحمه الله : ( استدل ثم اعتقد ) ، لتلا يغلب الهوى ، ويستطيل الميل ، والله المستعان .





## ١٤٢ / سعة مغفرة الله..!



عن أنس رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (قال الله تعالى: يا ابن آدم إنك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان منك ولا أبالي، يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك، يا ابن آدم إنك لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئاً لأتيتك بقرابها مغفرة). رواه الترمذي، وقال: حديث حسن صحيح.

أولاً: قال ابن دقيق العيد رحمه الله: هذا الحديث بشارة عظيمة، وحلم وكرم عظيم، وما لا يحصى من أنواع الفضل والإحسان، والرفقة والرحمة والامتنان .

ثانياً: قوله: ( يا بن آدم ) الخطاب لجميع بني آدم، ( إنك ما دعوتني ورجوتني ) ما شرطية بمعنى متى دعوتني ورجوتني، وفيه تبشير ورجاء، ( غفرت لك على ما كان منك ) من المعاصي، وإن تكررت وكثرت، وهذا مصداق قوله تعالى: ﴿ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ [الزمر: ٥٣]. ( ولا أبالي )؛ أي: لا يعظم عليّ كثرتها، لسعة فضله، وعظيم مغفرته .

ثالثاً: قوله: ( يا بن آدم، لو بلغت )؛ أي: وصلت (ذنوبك عنان السماء)؛ أي: سحابها، وقيل: ما علا منها وعنّ؛ أي: ظهر لك منها إذا رفعت رأسك إلى السماء.

( ثم استغفرتني )؛ أي: طلبت مني مغفرتها بصدق وإخلاص وافتقار،

( غفرت لك ) إياها غير مبالٍ بكثرتها؛ وذلك لأن كرم الله تعالى

فسيح، وفضله مديد، ورحمته لا تنهى؛ نسأل الله من فضله .

رابعاً: قوله : ( يا بن آدم، إنك لو أتيتني بقراب الأرض خطايا )؛ أي: ما

يقارب ملاءها، وقيل: يملؤها، وهو أشبه؛ لأن الكلام في سياق المبالغة،

( ثم لقيتني لا تشرك بي شيئاً )؛ أي: موحدًا، معتقدًا توحيدًا،

( لأتيتك بقرابها مغفرةً )، وهذا يدل على فضيلة التوحيد الخالص،

وأنه سبب لمغفرة الذنوب ومحوها .

خامساً: في الحديث فضلُ الدعاء والاستغفار، وفي الإخلاص فيهما

علاماتُ الذلة والخضوع، وافتقارُ العبد الدائم إلى ربه تعالى، وقد

كان صلى الله عليه وسلم يستغفر الله في اليوم وهو المائة مرة، وعلى

صحابته الدعاء وفضله وقال: (الدعاء هو العبادة) وواصلهم بتحري

ساعات الإجابة .

سادساً: فضل التوحيد المتين ، والإخلاص الثمين ، وأنه سبب

للتكفير ومحو الخطيئات .

سابعاً: قال العلماء: إِنَّ غُفْرَانَ الْكَبَائِرِ لِلْمُؤْمِنِينَ يَحْتَاجُ إِلَى تَوْبَةٍ، أَوْ إِنَّ

أَمْرَهَا بِيَدِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ، إِنْ شَاءَ عَفَا عَنْهَا وَإِنْ شَاءَ عَاقَبَ عَلَيْهَا، وَكَذَلِكَ

حُقُوقُ الْخَلْقِ؛ فَإِنَّهُ لَا بَدَّ مِنْ رَدِّهَا، أَوْ يُجَازِي اللَّهُ بِفَضْلِهِ صَاحِبَ الْحَقِّ

وَيَعْفُو بِكَرَمِهِ عَنِ الْمَذْنِبِ فِيهَا، وَقَدْ سَبَقَتِ الْإِشَارَةُ إِلَى هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ ،

وَأَنَّ التَّكْفِيرَ فِي مِثْلِ هَذِهِ النُّصُوصِ مَنْوُوطٌ بِالصَّغَائِرِ، وَلَا بَدَّ فِي الْكَبَائِرِ

مِنْ تَوْبَةٍ وَإِنَابَةٍ.

ثامناً: خطورة الشرك وخبث محتواه ، فالله يغفر الذنوب كلها ، إلا الشرك ، كما قال : ( إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ) سورة النساء .

تاسعاً: أن التوحيد أفضل الأعمال ، فهو مفتاح الجنة، ودرج السلامة، وميلاد الإنسان، وفي سلامته شرف للمرء، وانسراح نفسه ، وشؤون حياته.

عاشراً: سعة فضل الله ، واتساع رحماته على عباده ، فقد سلّمهم بتوحيده ، من معبودات بشرية محرفة ، وبسط لهم من نواله ، وافاض عليهم من غفرانه .. ( غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ ) سورة غافر . وقال سبحانه : ( وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى ) سورة طه .

والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى اله  
وصحبه أجمعين ...

تمت (الخلاصات العشرية على الأربعين  
النووية) ، فله الحمد والمنة ..

تصميم

حازم حسن

HAZEM HASSAN

لل تواصل : 

00201129593573

hazemhass33@gmail.com